مناقب الإمام أبي حنيفة

إملاء:

شمس الأئمة أبي بكر محمد بن الفضل الزرنجري

توفي سنة: ٥١٢ هـ رحمه الله

رواية:

برهان الدين أبي الحسن علي بن محمد البلخي

توفي سنة: ٥٤٨ هـ رحمه الله

يطبع لأول مرة

دراسة وتحقيق

محمد زوائل الحنبلي

دار السمان

الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

عنوان الكتاب	مناقبُ الإمامِ أبي حنيفة
إملاء	أبي الفضل بكر بن محمد الزرنجري
رواية	برهان الدين أبي الحسن علي بن محمد البلخي
دراسة وتحقيق	محمد وائل الحنبلي
الطبعة	الأولى
سنة الإصدار	١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م
قياس الكتاب	٢٥ × ١٧,٥
عدد الصفحات	٢٥٠ صفحة

دار السمان
للدراسات وتحقيق التراث

تركيا - إسطنبول - الفاتح - جادة الإطفائية
Istanbul - Fatih - Itfaiye cad
+905050839104
+905527966617
www.daralsamman.com
info@daralsamman.com

مناقب الإمام أبي حنيفة

إملاء:

شمس الأئمة أبي الفضل بكر بن محمد الزرنجري

توفي سنة: ٥١٢ هـ رحمه الله

رواية:

برهان الدين أبي الحسن علي بن محمد البلخي

توفي سنة: ٥٤٨ هـ رحمه الله

يطبع لأول مرة

دراسة وتحقيق

محمد وائل الحنبلي

دار السمان

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ الأتمّانِ الأكملانِ على سيِّدِنا محمدٍ، وعلى آله وصحبِهِ أجمعين.

وبعدُ:

فإنَّ الله تبارك وتعالى قَصَّ علينا في كتابِه العظيمِ أخبارَ الأنبياءِ والأُممِ السابقة؛ لنَقتدِيَ بمَن صَدَق، ونَحترِسَ مِن فِعل مَن صَدَف، فقال جلَّ وعلا: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾ [الأنعام: ٩٠]، وقال تعالى: ﴿ وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ ﴾ [هود: ١٢٠]، وقال سبحانه: ﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ ﴾ [يوسف: ١١١].

قال الإمامُ ابنُ الجوزيِّ الحنبليُّ (ت٥٩٧هـ) في كتابه المُمْتعِ «صيدِ الخاطر»[(١)]:

«رأيتُ الاشتغالَ بالفقه وسماعِ الحديثِ لا يكاد يَكفي في صلاحِ القلب، إلا أنْ يُمزجَ بالرَّقائق، والنَّظرِ في سِيَرِ السَّلفِ الصالحين؛ لأنهم تَناوَلوا مقصودَ النَّقْلِ،

(١) «صيد الخاطر» (ص٢٢٨).

وخَرَجوا عن صُور الأفعالِ المَأمورِ بها إلى ذَوق مَعانيها والمرادِ بها».

وقال أيضًا: «وعليكم بملاحظة سِيَرِ السَّلف، ومُطالَعةِ تصانيفِهم وأَخبارِهم، والاستكثارِ مِن مُطالعة كُتبِهم؛ رؤيةً لهم»[1].

فيَحسُن بدُعاةِ زمانِنا وعلمائِنا ذِكرُ عظماءِ الأُمَّةِ سَلَفًا وخَلَفًا؛ ليَرجعَ الناشِئُ إلى تراجمهم، فيتأدَّبَ بأدبهم، ويَتعلَّمَ مِن عِلْمِهم، ويأخذَ من حياتِهم ما صفا، ويَغُضَّ الطَّرفَ عما كَدَر.

فإنَّ مِن أسبابِ تأخُّرِ أُمَّتِنا وضياعِ شبابِنا: اتخاذَهم رؤوسًا مَجهولةً جَهولة، أَوردتْهم المَهالِك، وجعلتْهم تَجرِبةً لكلِّ مُجرِّبٍ وهالِك!

وتكلَّم العلامةُ محمد عبدُ الحيِّ اللكنويُّ في مقدِّمةِ كتابِه: «الفوائد البهيَّة»[2] عن أهميَّةِ فنِّ التراجم، ثم قال: «ففيه فوائدُ جمَّة، ومنافعُ مهمَّة، منها:

ـ الاطلاعُ على مناقبهم وأوصافِهم، ونباهتِهم وجلالتِهم؛ ليَحصُلَ التأدُّبُ بآدابهم، والتخلُّقُ بأخلاقهم، فيُحشرَ في زُمْرتهم ويَدخُلَ فيهم وإنْ لم يكن منهم.

ـ الاطلاعُ على آثارهم وحكاياتِهم، وفُيُوضِهم وتصنيفاتِهم، فيَتحرَّكَ عِرْقُ الشَّوقِ إلى الاهتداءِ بهديهم، والاقتداءِ بسِيَرِهم».

---

(١) «صيد الخاطر» (ص٤٥٤).

(٢) «الفوائد البهية» (ص٢).

فأنتَ ترى أننا لا نُريدُ مِن سَرْدِ أخبارِ السابِقِينَ الترنُّمَ ومُجرَّدَ سماعِ أخبارٍ، بل هي وسيلةٌ تربويةٌ تأديبيَّة، يتَّصل بها خَلَفُ هذه الأُمَّةِ بسَلَفِها؛ لتكونَ ـ بإذن الله ـ سببًا لنهضتِنا، ورجوعِ مكانتِنا وسُؤدُدِنا.

هذا، وإنَّ ما سَبق هو في الكلام على أخبارِ العلماءِ والصالحينَ بشكلٍ عامٍّ، فكيف إذا كان عن أحدِ الأئمَّةِ الأربعةِ المُجتهدين؟! الذينَ كَتبَ الله لهم القَبولَ في الأرض، ومَلَؤوا الدنيا عِلمًا وفِقهًا، وكانوا سببًا بحِفْظِ الشريعةِ الغرّاءِ إلى زمننا، وإلى ما يشاء الله تعالى...

وهم الأئمَّةُ:

ـ أبو حنيفةَ النعمانُ بنُ ثابتٍ (ت١٥٠هـ).

ـ مالكُ بنُ أنسٍ (ت١٧٩هـ).

ـ محمدُ بنُ إدريسَ الشافعيُّ (ت٢٠٤هـ).

ـ أحمدُ بنُ حنبلٍ (ت٢٤١هـ).

الذين أثبتَ الواقعُ المُعاصِرُ والماضي التَّليدُ: أنَّ العملَ بفقهِهم واجتهادِهم أسلمُ للمسلم، وأصوبُ في تطبيقِ شرعِ الله في الأرض.

ونحن إذ نقول بتقليدِ المذاهبِ الأربعةِ لا يَعني هذا أننا نأخذ بأقوالِ مُؤسِّسيها بأعيانِهم فقط، وإنما هو أخذٌ بأنظارِ جَمْهرةٍ كبيرةٍ مِن الأئمَّة والفقهاء، تواردُوا على

هذه المذاهبِ وخَبَروها، فتَمَّموها وكَمَّلوها، وشَرَحوا غامِضَها وفسَّروها، فبَلَغ بذلك الفقهُ الإسلاميُّ إلى هذه المَكانةِ المَرْموقة؛ بجَهْدٍ عُلمائيٍّ جماعيٍّ، لا برأيٍ فرديٍّ شخصيٍّ!

والكتابُ الذي بينَ أيدينا هو كتابُ:

«مناقب الإمام أبي حنيفة»

تأليفُ شمسِ الأئمَّةِ أبي الفضلِ بكرِ بنِ محمدٍ الزَّرَنْجَرِيِّ (ت٥١٢هـ) رحمه الله تعالى، أحدِ أعيانِ الحنفيَّة ووُجهائِهم، وفقيهٌ راوِيةٌ مِن علمائِهم، كما سيأتي في ترجمتِه إنْ شاء الله تعالى.

وهذا المؤلَّفُ فيه نُبَذٌ مِن حياةِ أبي حنيفةَ وأخبارِه وقَصَصِه، وذِكْرُ أسماءِ بعضِ شيوخِه ورِوايتِه عنهم، وسَرْدٌ لأسماءِ بعضِ الآخذينَ عنه وما سَمِعوا منه، مع بعضِ الأحاديثِ التي رواها الإمامُ بإسنادِه إلى النبيِّ ﷺ، وفيه أقوالُ كبارِ علماءِ المسلمين في مناقبِه وفضائله.

ولم يَرِدْ في كتابنا الوصفُ الخَلْقيُّ لأبي حنيفةَ رضي الله عنه، فأَقتصر ذلك بما يلي:

قال حمادُ بنُ أبي حنيفةَ رحمه الله(١):

---

(١) هو الفقيهُ حمّادُ ابنُ الإمامِ أبي حنيفةَ (ت١٧٦هـ)، كان ذا عِلْمٍ ودِينٍ، وصلاحٍ ووَرَعٍ تامٍّ، لمّا تُوفِّي والدُه كان عندَه ودائعُ كثيرةٌ وأهلُها غائبون، فنَقَلها حمادٌ إلى الحاكم ليَتسلَّمَها، فقال له: بل دَعْها عندَك فإنك أهلٌ، فقال: زِنْها واقبِضْها حتى تبرأَ منها ذِمَّةُ الوالدِ، ثم افعلْ ما ترى، =

«كان أبو حنيفةَ طويلًا، تَعلوه سُمْرةٌ، وكان لبّاسًا حسنَ الهيئة، كثيرَ التعطُّرِ، يُعرَف بريحِ الطِّيبِ ـ إذا أَقبل وإذا خَرَج مِن منزلِه ـ قبلَ أنْ تراه»[1].

وقال الحافظ أبو نُعيمٍ رحمه الله[2]:

«كان أبو حنيفةَ حسنَ الوجهِ، حسنَ اللِّحيةِ، حسنَ الثيابِ»[3].

فرَحَم الله الأئمَّةَ الأربعةَ المُجتهدينَ، ومُقلِّديهم أجمعين، فكلُّ واحدٍ منهم

= ففَعل القاضي ذلك، وبَقِي في وَزْنِها وحِسابِها أيامًا، واستتر حمّادٌ فما ظَهَر حتى أَودعها القاضي عندَ أمينٍ. له روايةٌ عن أبيه وغيرِه، حدَّث عنه: ولدُه الإمامُ إسماعيلُ بنُ حمّادٍ قاضي البصرة، كذا قال الذهبيُّ في «السير» (٦/ ٤٠٣).

وقال القرشيُّ في «الجواهر المضية» (٢/ ١٥٣): «تَفقَّه على أبيه وأَفتى في زمنه، وهو مِن طبقة أبي يوسفَ ومحمدٍ وزُفَرَ، وكان الغالِبَ عليه الورعُ».

وأفاد ابنُ النديمِ في «الفهرست» (٢/ ١٦): أنه كان لحمّادٍ مِن الأولاد: إسماعيلُ وعثمانُ وعمرُ، وهذه فائدةٌ عزيزةٌ، وانظر ترجمةَ ابنِه إسماعيلَ فيما سيأتي (ص١٧).

(١) انظر «أخبار أبي حنيفة» للصَّيمَرِيِّ (ص١٧)، و«تاريخ الإسلام» (٣/ ٩٩٠).

(٢) هو الحافظُ الناقِد أبو نُعيمٍ الفضلُ بنُ دُكَينٍ التيميُّ (ت٢١٩هـ)، مِن كبار شيوخِ البخاريِّ، وحدَّث عنه في «الصحيح» كثيرًا، ورَوى حديثَه أصحابُ الكتبِ السّتة، وأَخذ عنه أحمدُ بنُ حنبلٍ وابنُ مَعينٍ وأبو حاتمٍ والدّارِميُّ، ورَوى عن أبي حنيفةَ وقال عنه: «كان أبو حنيفةَ صاحبَ غَوصٍ في المسائل»، كما في «تاريخ بغداد» (١٥/ ٤٧٢) بإسنادٍ صحيحٍ، وانظر «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ١٤٢).

(٣) انظر «أخبار أبي حنيفة» لابنِ أبي العوّام (ص٤٥).

له فضلٌ ومناقب، قد يَجتمعون في بعضها، وقد يَفوق أحدُهم بخَصْلةٍ ويَفوق غيرُه بغيرها، ولو تتبَّعْنا مُقلِّديهم لوَجَدْنا في كلِّ مذهبٍ أئمَّةً وجبالًا في العِلم والعمل، ولا حرجَ بافتخارِ ومدحِ أتباعِ كلِّ مذهبٍ لمذهبِه، ما لم يكن فيه انتقاصٌ لمذاهبِ الآخرين، والله الموفِّقُ والهادي إلى الصواب.

فالأئمَّةُ رضوانُ الله عليهم أُسرةٌ واحدةٌ:

فهذا أبو حنيفةَ رَوى عن مالكٍ، وأَخذ مالكٌ عن أبي حنيفةَ[1].

وأخذ الشافعيُّ عن مالكٍ، وتَفقَّه الشافعيُّ أيضًا بمحمدِ بنِ الحسنِ تلميذِ أبي حنيفةَ.

ورَوى أحمدُ عن الشافعيِّ، وأخذ أحمدُ أيضًا عن أبي يوسفَ وتفقَّه بكُتُبِ محمدِ بنِ الحسنِ، وكلاهما مِن تلاميذِ أبي حنيفةَ[2].

---

(١) انظر ما سيأتي (ص١٦٠).

(٢) قال الإمامُ أحمدُ بنُ حنبلٍ: «أوَّلُ ما كتبتُ الحديثَ اختلفتُ إلى أبي يوسفَ فكتبتُ عنه، ثم اختلفتُ بعدُ إلى الناس»، كذا في «تاريخ الإسلام» للذهبيِّ (٤/ ١٠٢٢).

وقال إبراهيمُ الحربيُّ: «قلتُ للإمام أحمدَ: مِن أينَ لكَ هذه المسائلُ الدِّقاق؟ قال: مِن كُتُبِ محمدِ بنِ الحسنِ»، نَقَله الذهبيُّ في «السير» (٩/ ١٣٦).

وقال ابنُ رجبٍ الحنبليُّ: «وكان الإمامُ أحمدُ أوَّلًا قد كَتَب كُتُبَ أصحابِ أبي حنيفةَ وفَهِمَها، وفَهِم مآخِذَهم في الفقه ومَدارِكَهم»، انظر «مجموع رسائل ابن رجب» (٢/ ٦٣١)، وانظر ما سيأتي عن الإمامِ أحمدَ (ص٢٢٠).

فائدةٌ
في أقدمِ مَن أفرد مناقبَ أبي حنيفةَ بالتأليف

ولعلَّ أقدمَ مَن عَلِمتُه أفرد مناقبَ أبي حنيفةَ بالتأليفِ هو:

الإمامُ الفقيهُ أبو يحيى زكريا بنُ يحيى بنِ الحارثِ النيسابوريُّ البزّازُ (ت٢٩٨هـ)[١]، وذلكَ في كتابِه: «مناقب أبي حنيفة».

نَقَل عنه موفَّقُ الدِّينِ الخوارزميُّ في «مناقبه»[٢]، وذَكَره في «كشف الظنون»[٣].

ـ **وختامًا:** أُحِبُّ أنْ أنقلَ قولًا لسيِّدِنا أنسِ بنِ مالكٍ فيه بشارةٌ وحُبُور.

قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

«ما فَرِحْنا بشيءٍ بعدَ الإسلامِ فرَحَنا بقولِ النبيِّ ﷺ: **إنكَ مع مَن أَحبَبْتَ**، قال: فأنا أُحبُّ رسولَ الله ﷺ، وأبا بكرٍ، وعمرَ، وأنا أرجو أنْ أكونَ معهم؛ لحُبِّي إياهم وإنْ كنتُ لا أَعملُ بعَملِهم»[٤].

والعبدُ الضعيف كاتبُ هذه الكلماتِ يقول: وأنا أُحبُّ رسولَ الله ﷺ،

(١) هو شيخُ الحنفيةِ بنيسابورَ، ذَكَره الحاكمُ فقال: «شيخُ أهلِ الرأيِ في عصره، وله مصنفاتٌ كثيرةٌ في الحديث، وكان مِن العُبّاد»، كذا في «تاريخ الإسلام» للذهبي (٦/ ٩٤٤).

(٢) «مناقب أبي حنيفة» (١/ ٩٥).

(٣) «كشف الظنون» (٢/ ١٨٣٩).

(٤) «مسند أحمد» (٢١/ ٧٦).

وأبا بكرٍ، وعمرَ، وأنسًا، وأبا حنيفةَ، ومالكًا، والشافعيَّ، وأحمدَ، وأرجو أنْ أكونَ معهم؛ لحُبِّي إياهم وإنْ كنتُ لا أَعمل بعَمَلِهم.

والحمدُ لله ربِّ العالمين.

وكَتَبه الفقير إليه تعالى

محمد وائل الحنبلي

يومَ الاثنين ٢٠ جمادى الأُولى عامَ: ١٤٤٢هـ

في مدينة غازي عينتاب ـ تركيا

على أرض بلاد الشام

❁ ❁ ❁

بينَ يدَي هذا الكتاب

١ - بعضُ المزاعِمِ والأباطيلِ عن أبي حنيفةَ

قد يَجِد القارئُ في بعض الكتبِ كلامًا لا يَليقُ بأبي حنيفةَ، بل هو كلامُ فُحْشٍ نُهِينا عنه، فتَغافَلْ عنه أخي المُسلِم، فلو سَلِم أحدٌ مِن الزُّور والبُهتانِ لسَلِمت الأنبياءُ والمرسلون، ولكنْ كما أقول وأُكرِّر لإخواني ومَن حولي: المُصلِحونَ مُحارَبون.

فقد وَقَف صيارفةُ الجرحِ والتعديلِ على هذه المزاعِمِ الباطلةِ فطَوَوْها، وأَماتُوها بإهمالهم لها وما رَوَوْها، بل أَثبتوا في ترجمةِ الإمامِ أبي حنيفةَ ما يَرُدُّها ويُخالِفها، وهذا منهم دليلٌ قاطعٌ على عدم صِحَّتِها، أو أنها مِن حَسَدِ الأقرانِ وكلامِهم في بعضهم الذي لا يُعتبَر، بل يُترَكُ ويُهجَر.

فلو رَجَع العاقلُ لترجمةِ أبي حنيفةَ المُطوَّلةِ في كُتبِ الحُفّاظ المُحقِّقين، كالمِزيِّ والذهبيِّ وابنِ كثيرٍ وابنِ حجرٍ العسقلانيِّ[1]، لوَجَدهم لم يَنقُلوا إلا ما يَدُلُّ على عُلوِّ

---

(١) انظر «تهذيب الكمال» (٢٩/ ٤١٧)، «تاريخ الإسلام» (٣/ ٩٩٠)، «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٣٩٠)، «البداية والنهاية» (١٣/ ٤١٥)، «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٤٤٩)، فلو استُلَّتْ =

مكانةِ ذلكَ الإمامِ، وعلى كونِه أحدَ أئمَّةِ الإسلام، ولم يُدوِّنوا في مُصنَّفاتِهم كلمةً فيها طعنٌ، أو حرفًا فيه غمزٌ.

فهؤلاءِ الحفاظُ النُّقادُ الجَهابِذةُ ـ وغيرُهم كثيرٌ ـ هل يَتبادر للذِّهنِ أنهم كَتَموا حقًّا، أو مَدَحوا باطِلًا وزَيَّنوه، أم أنهم أَثبتوا في كتبهم الحقَّ الذي يَدِينون اللهَ به، ثم حَرَصوا على تأريخِه ونَقْلِه.

فليَنتبه المسلمُ العاقلُ لذلك، ويَبتعِدْ عن دُعاةِ الباطلِ وناشري الأراجيف!

وأَرغب هنا أنْ أنقلَ كلامَ المحدِّثِ الفقيهِ اللُّغويِّ، مجدِ الدِّينِ ابنِ الأثيرِ الجَزَريِّ الشافعيِّ (ت٦٠٦هـ)، مِن كتابِه «جامع الأُصول»[1] في آخرِ ترجمتِه لأبي حنيفةَ.

ـ قال رحمه الله: «ولو ذَهبْنا إلى شرح مناقبِه وفضائلِه لأَطلْنا الخُطَب، ولم نَصِلْ إلى الغرضِ منها؛ فإنه كان عالمًا عامِلًا، زاهدًا عابِدًا، وَرِعًا تقيًّا، إمامًا في علوم الشريعة مَرْضِيًّا.

وقد نُسِب إليه وقيل عنه مِن الأقاويلِ المُختَلِفةِ التي نُجِلُّ قدرَه عنها، ويَتنزَّه منها، ولا حاجةَ إلى ذِكْرها، ولا إلى ذِكْر قائليها، والظاهرُ أنه كان مُنزَّهًا عنها.

ويَدُلُّ على صحَّةِ نزاهتِه عنها: ما نَشَر الله تعالى له مِن الذِّكْر المُنتشِر في الآفاق، والعِلمِ الذي طبَّق الأرضَ، والأَخْذِ بمذهبِه وفقهِه، والرُّجوعِ إلى قولِه وفعلِه.

= ترجمةُ أبي حنيفةَ المُطوَّلةُ مِن هذه الكتبِ لَبَلغتْ ـ كلُّ واحدةٍ مُنفردةً ـ كتابًا.

(١) «جامع الأصول» (١٢/ ٩٥٣).

وأنَّ ذلك لو لم يكن لله فيه سرٌّ خفيٌّ، ورضًا إلهيٌّ ـ وفَّقه الله له ـ لَما اجتمع شطرُ الإسلامِ أو ما يُقارِبهُ على تقليدِه، والعملِ برأيه ومَذْهبِه، حتى قد عُبِد اللهُ ودِينَ بفِقْهِه، وعُمِل برأيه ومَذْهبِه، وأُخِذ بقَولِه إلى يومنا هذا ما يُقارِب أربعَمائةٍ وخمسينَ سنةً، وفي هذا أَدلُّ دليلٍ على صحَّةِ مذهبِه وعقيدتِه.

وأصحابُه أخبرُ بحالِه وبقَولِه مِن غيرهم، فالرجوعُ إلى ما نَقَلوه عنه أَولى مما نَقَله غيرُهم عنه.

وقد ذُكِر أيضًا سببُ قولِ مَن قال عنه ما قال، والحامِلُ له على ما نُسِب إليه، ولا حاجةَ بنا إلى ذِكْر ما قالوه، فإنَّ مثلَ أبي حنيفةَ ومَحَلَّه في الإسلام لا يَحتاجُ إلى دليلٍ يُعتَذرُ به مما نُسِب إليه، والله أعلم».

❀ ❀ ❀

٢ ـ انتشارُ مذهبِ أبي حنيفةَ

تقدَّم معنا قبلَ قليلٍ قولُ ابنِ الأثيرِ الجَزَرِيِّ: «لو لم يكنْ لله فيه سرٌّ خفيٌّ، ورضًى إلهيٌّ ـ وفَّقه الله له ـ لَما اجتمع شطرُ الإسلامِ، أو ما يُقارِبهُ على تقليده، والعملِ برأيه ومَذْهبِه... إلخ».

وإتمامًا للفائدة أَنقل لكم حولَ ذلك ما يلي:

قال إسماعيلُ[1] بنُ حمّادِ بنِ أبي حنيفةَ بنِ ثابتٍ: «**ذَهب جدِّي ثابتٌ إلى عليٍّ وهو صغيرٌ، فدعا له بالبركةِ فيه وفي ذرِّيتِه، ونحنُ نَرجو مِن الله أنْ يكونَ قد استجاب**

---

(١) هو الفقيهُ أبو حَيّانَ إسماعيلُ بنُ حمّادِ بنِ أبي حنيفةَ (ت٢١٢هـ)، القاضي ببغدادَ ثم بالبصرة، كان صالحًا دَيِّنًا عابِدًا، محمودَ القضاء، كذا في «تاريخ الإسلام» للذهبي (٥/ ٢٧٧).

وكان الإمامُ المحدِّثُ القاضي محمدُ بنُ عبدِالله الأنصاريُّ ـ شيخُ البخاريِّ ـ يُجِلُّ إسماعيلَ ابنَ حمّادٍ ويَمْدحُه، انظر «تاريخ بغداد» (٧/ ٢١٧)، و«الوافي بالوفيات» (٩/ ٦٨).

وقال عليٌّ القاريُّ في «الأثمار الجنيَّة» (ص٣٦٦): «كان يَختلِف إلى أبي يوسفَ، ثم صار بحالٍ يُزاحِمه، ومات شابًّا ولو عاش لكان له نبأٌ بينَ الناس».

ومِن مؤلفاته: «الجامع في الفقه»، و«الرَّد على القدريَّة»، كما في «الجواهر المضية» (١/ ٤٠١).

اللهُ ذلك لعليِّ بنِ أبي طالبٍ فينا»[1].

وقد نَقَل العلامةُ ابنُ عَلّانَ الصِّدِّيقيُّ الشافعيُّ (ت١٠٥٧هـ) في كتابه «الفتوحات الربانية»[2] مقولةَ إسماعيلَ هذه ثم قال:

«وهو كما رجا، فقد بارك الله في أبي حنيفةَ بركةً لا نهايةَ لأقصاها، ولا غايةَ لمُنتهاها، وبارك في أتباعِه فكَثُروا في سائر الأقطار، وظَهَر عليهم مِن بركة صِدْقِه وإخلاصِه ما اشتهر به في سائر الأمصار».

وقال الأستاذ عليُّ الطنطاويُّ (ت١٤٢٠هـ) في كتابه «رجال من التاريخ»[3]:

«والمذهبُ الحنفيُّ اليومَ أوسعُ المذاهبِ انتشارًا، وأوسعُها فروعًا وأقوالًا، وهو أنفعُ المذاهبِ في استنباط القوانينِ الجديدة، والاجتهاداتِ القضائيَّة، يَليه في كثرة الفروعِ المذهبُ المالكيُّ، وقد عَرَفتُ ذلك في السنينَ التي اشتغلتُ فيها بوَضْعِ مشروعِ قانونِ الأحوالِ الشخصيَّة، وسببُ ذلك: أنَّ المذهبَ الحنفيَّ صار مذهبَ دولةٍ طُولَ مدَّةِ العباسيِّينَ والعثمانيينَ[4]، وهي ثلاثةُ أرباعِ التاريخِ الإسلاميِّ».

---

(١) ذَكَره العِجليُّ في «الثقات» (ص٤٥٠)، ورواه الخطيبُ في «تاريخ بغداد» (١٥/ ٤٤٧).

(٢) «الفتوحات الربانية على الأذكار النووية» (٢/ ١٥٥).

(٣) «رجال من التاريخ» (ص١٣٠).

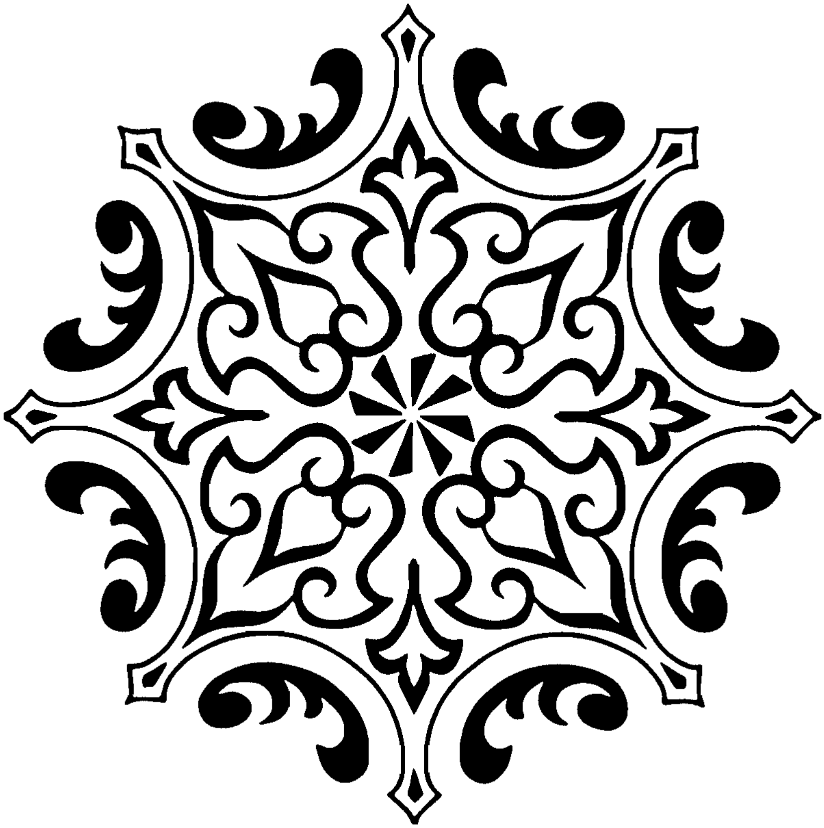
(٤) ويُنظر في سببِ اختيار الدولةِ العثمانيةِ المذهبَ الحنفيَّ مذهبًا رسميًّا للدولةِ في التتمَّةِ الحادية عشْرةَ، التي أودعتُها عقبَ تحقيقي كتابَ «قلائد العقيان في فضائل آل عثمان» (ص١٩٩).

وجَعَل شمسُ الدِّينِ الصالحيُّ الشافعيُّ (ت٩٤٢هـ) في كتابه «عقود الجمان»[١] مِن خصائص أبي حنيفةَ التي اختُصَّ بها عن غيره:

انتشارُ مذهبِه في أقاليمَ ليس فيها غيرُه: الهندُ، والسِّندُ، والرُّومُ، وبلادُ ما وراءَ النهرِ، وغالبُ بلادِ العجم.

❀ ❀ ❀

(١) انظر «عقود الجمان» (ص٢٩٠).



٣ ـ أقوالُ بعضِ الأئمَّةِ والحُفّاظِ في الإمامِ أبي حنيفةَ

وإليكم بعضَ أقوالِ الأئمَّةِ والحفّاظِ، الذين خَبَروا الأخبارَ ومَحَّصُوها، ولم يكونوا مُجرَّدَ نَقَلةٍ أو قَمّاشِين.

١ ـ وأبدأ بكلامِ أميرِ المؤمنينَ في حديثِ سيدِ المرسلين ﷺ، الإمامِ الحافظِ يحيى بنِ سعيدٍ القطانِ (ت١٩٨هـ).

قال يحيى بنُ معينٍ: «سمعتُ يحيى بنَ سعيدٍ القطانَ يقول: لا نكذِبُ اللهَ، ما سَمِعْنا أحسنَ مِن رأي أبي حنيفةَ، وقد أخذْنا بأكثرِ أقوالِه»[١].

تتمَّة:

وكونُ هذا الحافظِ يأخذ بقولِ أبي حنيفةَ في الأحكام الشرعية يَدُلُّ على توثيقٍ وزيادةٍ.

فهو بتقليده لأبي حنيفةَ يأخذ بحديثِه وآرائِه في الجرح والتعديل، وتفسيرِه وفقِه، واجتهادِه ونظرِه، وغيرِ ذلك...

---

(١) رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٥/ ٤٧٤)، ونَقَله الذهبيُّ في «السير» (٦/ ٤٠٢)، وابنُ حجرٍ في «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٤٥٠).

٢ ـ وأُثنِّي بإمامِ الجرحِ والتعديل، الحافظِ الجِهْبذِ يحيى بنِ مَعينٍ (ت٢٣٣هـ) رحمه الله.

فقد سُئِل عن أبي حنيفةَ فقال: «ثقةٌ، ما سمعتُ أحدًا ضعَّفه[(١)]، هذا شعبةُ بنُ الحَجاجِ يَكتب إليه أنْ يُحدِّثَ ويأمرَه، وشعبةُ شعبةُ»[(٢)].

وقال أيضًا: «كان أبو حنيفةَ ثقةً، لا يُحدِّثُ بالحديث إلا بما يَحفظُه، ولا يُحدِّثُ بما لا يَحفظُ»[(٣)].

٣ ـ قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ (ت٧٢٨هـ) رحمه الله:

«ومَن ظنَّ بأبي حنيفةَ أو غيرِه مِن أئمَّة المسلمينَ أنهم يَتعمَّدون مخالَفةَ الحديثِ الصحيحِ؛ لقياسٍ أو غيرِه فقد أخطأ عليهم، وتكلَّم إما بظنٍّ وإما بهوًى»[(٤)].

ـ وقال أيضًا:

---

(١) قال محدِّث العصرِ الإمامُ الكِشْميريُّ مُعقِّبًا على قولِ ابنِ مَعينٍ هذا: «فعُلِم أنَّ الإمامَ لم يكنْ مَجروحًا إلى زمنِ ابنِ معينٍ، ثم وقعتْ وقعةُ الإمامِ أحمدَ في مسألةِ خَلْقِ القرآن، وشاع ما شاع، وصارتْ جماعةُ المحدِّثينَ فيه فِرَقًا، وإلا فقبلَ تلكَ الوقعةِ تُوجد في السلف جماعةٌ تُفتي بمذهبه»، كذا في «فيض الباري» (١/ ١٦٩).

(٢) «الانتقاء» لابنِ عبدِ البرِّ (ص١٩٧).

(٣) رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٥/ ٥٨٠)، ونَقَله الذهبيُّ في «السير» (٦/ ٣٩٥)، وابنُ حجرٍ في «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٤٥٠).

(٤) «مجموع الفتاوى» (٢٠/ ٣٠٤).

«لا يَستريبُ أحدٌ في فقه أبي حنيفةَ وفهمِه وعِلْمِه، وقد نَقَلوا عنه أشياءَ يَقصِدُون بها الشَّناعةَ عليه، وهي كذبٌ عليه قطعًا»(١).

٤ ـ قال الحافظُ الذهبيُّ (ت٧٤٨هـ) في جُزْئه «مناقب الإمام أبي حنيفةَ وصاحبَيه»(٢):

«فهذا كتابٌ في أخبار فقيهِ العصر وعالمِ الوقتِ أبي حنيفة، ذِي الرُّتبةِ الشريفة، والنَّفْسِ العَفِيفة، والدَّرجةِ المُنِيفة، وُلِد ـ ﷺ ـ وأَرضاه وأَنفذ ما أَوضحه مِن الدِّين الحَنيفيِّ وأمضاه ـ في سنة: ثمانينَ في خلافةِ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ بالكوفة، وذلك في حياةِ جماعةٍ مِن الصحابةِ ﷺ، وكان مِن التابعينَ(٣) لهم إنْ شاء الله بإحسان».

(١) «منهاج السنة» (٢/ ٦٢٠).

(٢) «مناقب الإمام أبي حنيفةَ وصاحبَيه» (ص١٣).

(٣) وقد رُفِع للحافظ ابنِ حجرٍ العسقلانيِّ سؤالٌ يقول فيه السائلُ: «هل رَوى أبو حنيفةَ عن أحدٍ مِن الصحابة، وهل يُعدُّ مِن التابعين؟»، فأجاب بقوله:

«أدرك الإمامُ أبو حنيفةَ جماعةً مِن الصحابة؛ لأنه وُلِد بالكوفة سنةَ: ثمانينَ مِن الهجرة، وبها يومئذٍ: عبدُالله بنُ أبي أوفى؛ فإنه مات بعدَ ذلك بالاتفاق، وبالبصرة: أنسُ بنُ مالكٍ، ومات سنةَ: تسعينَ أو بعدَها، وقد أَورد ابنُ سعدٍ بسندٍ لا بأس به: أنَّ أبا حنيفةَ رأى أنسًا، وكان غيرُ هذَين مِن الصحابة بعدَّةِ بلادٍ أحياءً، فهو بهذا الاعتبار مِن طبقة التابعين، ولم يَثبتْ ذلك لأحدٍ مِن أئمَّةِ الأعصارِ المُعاصرِينَ له، كالأوزاعيِّ بالشام، والحمّادَين بالبصرة، والثوريِّ بالكوفة، ومالكٍ بالمدينة، ومسلم بنِ خالدٍ الزَّنجيِّ بمكة، والليثِ بنِ سعدٍ بمصر، والله أعلم»، نَقَله عنه السيوطيُّ في «تبييض الصحيفة» (ص٦٣)، وسيأتي ما يتعلَّق بهذه المسألةِ (ص٩٥).

ـ وترجم الذهبيُّ لأبي حنيفةَ في «تذكرة الحفاظ»[1] فقال:

«الإمـامُ الأعظـمُ[2]، فقيـهُ العـراق، كان إمامًـا وَرِعًـا، عالِمًـا عامِلًا، مُتعبِّدًا كبيرَ الشـأن، لا يَقبلُ جوائزَ السـلطان، بـل يَتَّجِر ويَتكسَّـب».

ـ ووَصَفه في «سير أعلام النبلاء»[3] بقوله: «فقيهُ المِلَّة»، ثم قال:

«الإمامةُ في الفقه ودقائقِه مُسلَّمةٌ إلى هذا الإمام، وهذا أمرٌ لا شكَّ فيه.

وليس يَصِحُّ في الأذهانِ شيءٌ... إذا احتاج النهارُ إلى دَليلِ

وسيرتُه تَحتمِل أنْ تُفرَدَ في مجلَّدَينِ رضي الله عنه ورَحِمه».

ـ وقال في «تاريخ الإسلام»[4] عن أبي حنيفةَ:

«ساد أهلَ زمانِه في التفقُّهِ وتفريعِ المسائل، وكان خزّازًا يُنفِق مِن كَسبِه، ولا يَقبلُ

(١) «تذكرة الحفاظ» (١/ ١٢٦).

(٢) لعلهم لقَّبوا أبا حنيفةَ بـ: (الإمام الأعظم)؛ لأنه كان أوَّلَ مَن وَضَع أُسُسَ علومِ الفقه، ودَوَّنه ورتَّب أبوابَه كما سيأتي معنا (ص١٤٨)، وهو أسبقُ مجتهدٍ مِن أئمَّةِ المذاهبِ وأقدمُهم وفاةً، وقد ذَكَر هذا اللَّقبَ له جماعةٌ مِن الحفاظ والأئمَّة: كالسَّمعانيِّ وابنِ الأثيرِ الجَزَريِّ والذهبيِّ، والصَّفديِّ والقَلْقَشَنْديِّ وتقيِّ الدِّينِ الفاسيِّ، وابنِ الوزيرِ والعينيِّ وابنِ الجَزَريِّ، والسيوطيِّ والقسطلَّانيِّ والصالحيِّ، وابنِ حجرٍ الهيتميِّ وابنِ العمادِ الحنبليِّ، وغيرُهم كثيرٌ، والله أعلم.

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٣٩٠، ٤٠٣).

(٤) «تاريخ الإسلام» (٣/ ٩٩٠).

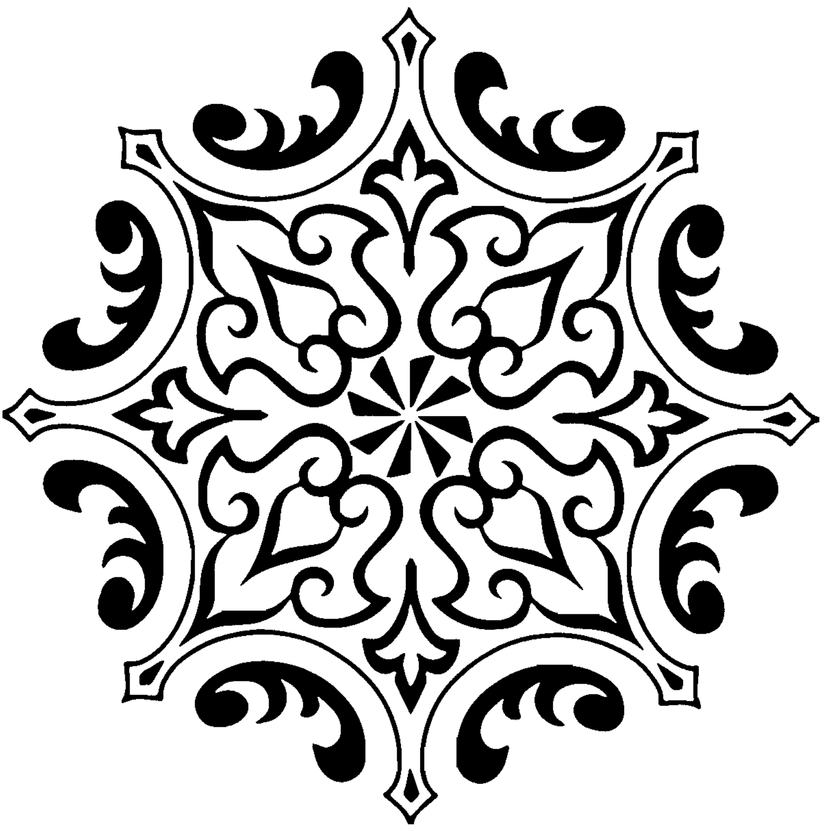
جوائزَ السلطانِ تَورُّعًا، وكان مَعدودًا في الأجواد الأسخياء، والألبّاءِ الأذكياء، مع الدِّينِ والعبادة والتهجُّدِ، وكثرةِ التلاوة وقيامِ الليل رضي الله عنه».

٥ ـ وقال الحافظُ ابنُ كثيرٍ (ت٧٧٤هـ) في الإمام أبي حنيفةَ:

«فقيهُ العراقِ، وأحدُ أئمَّةِ الإسلامِ والسادةِ الأعلام، وأحدُ أركانِ العلماء، وأحدُ الأئمَّةِ الأربعةِ أصحابِ المذاهبِ المُتَّبَعة، وهو أقدمُهم وفاةً؛ لأنه أَدرك عصرَ الصحابةِ»[١].

❁ ❁ ❁

(١) «البداية والنهاية» (١٢/ ٤١٦).



٤ ـ بطلانُ دعوى: إنَّ عدمَ إخراجِ الشيخَينِ حديثَ أبي حنيفةَ يَدُلُّ على طعنٍ فيه

تَردَّدَ على بعضِ الألسنةِ أنَّ الإمامَينِ البخاريَّ ومسلمًا لم يُخرِّجا في «صحيحَيهما» شيئًا مِن حديثِ أبي حنيفةَ، وأنَّ ذلك يَدُلُّ على طَعنٍ فيه وفي حديثه.

وهذا لا دليلَ عليه، بل كلامُ البخاريِّ رحمه الله تعالى مُخالِفٌ لذلك.

قال الإمام البخاريُّ: «لم أُخرِّجْ في الكتابِ إلا صحيحًا، وما تركتُ مِن الصحيح أكثرَ»[1].

لكنْ لماذا لم يُخرِّجا شيئًا مِن حديث أبي حنيفةَ؟!

وقبلَ الجوابِ على ذلك وإبداءِ الرأيِ فيه، لا بدَّ لنا أنْ نعلمَ:

ـ أنَّ البخاريَّ ومسلمًا لم يُخرِّجا أيضًا حديثَ الشافعيِّ، مع أنهما لَقِيا بعضَ أصحابِه.

ـ ولم يُخرِّج البخاريُّ مِن حديثِ أحمدَ إلّا حديثَينِ، أحدُهما: تعليقًا، والأخرُ:

---

(١) أَسنده الحافظُ أبو بكرٍ الحازِميُّ في «شروط الأئمة الخمسة» (ص١٦٠)، وللتوسُّعِ في ذلك يُنظر «تدريب الراوي» (٢/ ٣٤١).

نازِلًا بواسطةٍ مع أنه أَدركه ولازمه.

ـ بل لم يُخرِّجْ مسلمٌ في «صحيحه» عن البخاريِّ شيئًا مع أنه أستاذُه ولازمه، ونَسَج على مِنْوالِه.

ـ ولإتمامِ الفائدة: لم يُخرِّجْ أحمدُ في «مسنده» عن مالكٍ عن نافعٍ بطريقِ الشافعيِّ ـ وهو أصحُّ الطُّرقِ أو مِن أصحِّها ـ إلّا أربعةَ أحاديثَ، وما رواه عن الشافعيِّ بغيرِ هذا الطريقِ لا يَبلغُ عشرينَ حديثًا، مع أنه جالَس الشافعيَّ، وسَمِع «موطأَ مالكٍ» منه.

الجواب:

والذي يظهر والله أعلم: أنَّ ذلك مِن جهةِ أنهم كانوا يَرونَ أنَّ أحاديثَ هؤلاءِ في مأمَنٍ مِن الضَّياع؛ لكثرةِ أصحابِهم القائمِينَ برواياتها شرقًا وغربًا.

وجُلُّ عنايةِ أصحابِ الدَّواوِينِ بأُناسٍ مِن الرُّواةِ ربما كانت تَضيع أحاديثُهم لولا عِنايتُهم بها؛ لأنه لا يَستغني مَن بعدَهم عن دواوينِهم في أحاديثِ هؤلاءِ دونَ هؤلاءِ.

ومَن ظنَّ أنَّ ذلك كان لتحامِيهم عن أحاديثِهم، أو لبعضِ ما في كُتُبِ الجرحِ مِن الكلام في هؤلاءِ الأئمَّةِ فقد حَمَّلهم شَطَطًا[1].

---

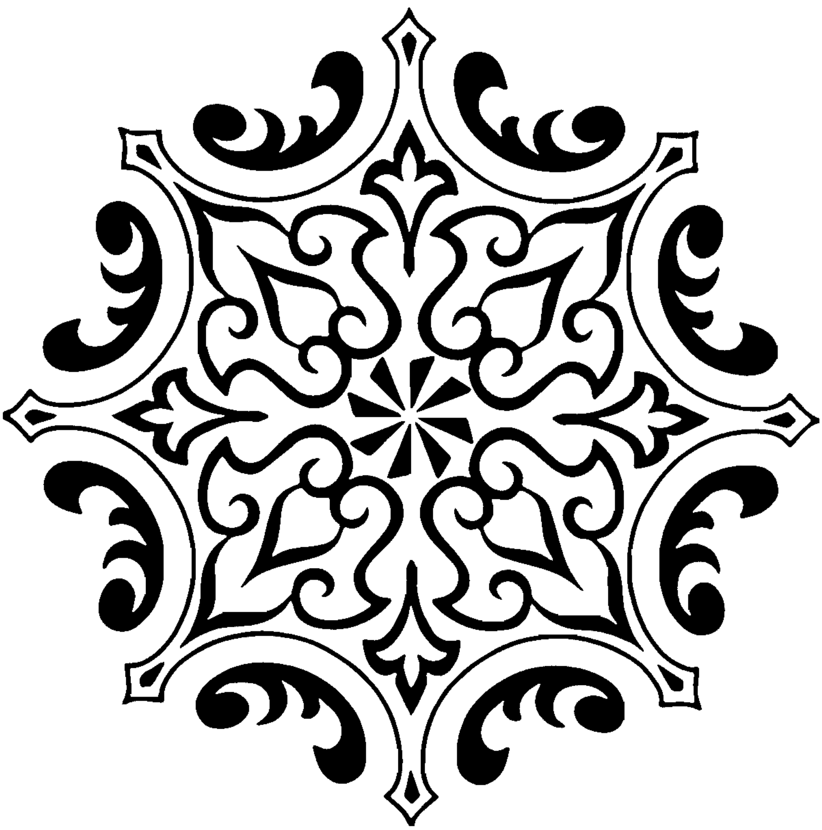
(١) هذا المبحثُ مستفادٌ مِن الحواشي على رسالة «شروط الأئمة الخمسة» (ص١٦٠)، مع بعض التوضيح والزيادة، وقد أَورد هذا المبحثَ شيخُ الإسلامِ مصطفى صبري أفندي (ت١٣٧٣هـ) في كتابه «موقف العقل» (٤/ ٤٨)، وذَكَر أهمِّيةَ هذا البحثِ، وأنَّ المُشكِّكينَ في السُّنةِ ومُصنَّفاتِها اعتمدوا على هذه الدَّعاوي وأمثالِها.

أضفْ إلى ذلك:

فإنَّ جُلَّ الذين تَكلَّموا في مناقبِ الإمامِ أبي حنيفةَ ومَدَحوه، أو الشيوخِ الذينَ رَوى عنهم أو رَوَوا عنه، جُلّ هؤلاءِ مِن شيوخِ أصحابِ الكتبِ السِّتة، أو مُخرَّجٍ حديثُهم فيها، كالشعبيِّ، والأعمش، عبدِالله بنِ المبارك، ويحيى بنِ مَعينٍ، ومكيِّ بنِ إبراهيمَ، وأبي نُعيمٍ الفضلِ بنِ دُكَينٍ.

وستجدون ذلك مُوثَّقًا في هوامشِ كتابِنا إن شاء الله تعالى.

❁ ❁ ❁



٥ ـ بعضُ الأسبابِ التي أدَّتْ إلى الطعنِ بأبي حنيفة

قد نَصَّ عِدَّةٌ مِن الحُفّاظ والمؤرِّخينَ على أنَّ الذين تَكلَّموا في أبي حنيفةَ كان بسببِ الحَسَدِ منهم، أو الجهلِ بجلالةِ قدرِه، فمِن ذلك:

١ ـ قال الإمام عبدُالله بنُ المباركِ (ت١٨١ هـ): «رأيتُ الحسنَ بنَ عُمارةَ آخِذًا بركاب أبي حنيفةَ وهو يقول: والله ما أَدركْنا أحدًا تكلَّم في الفقه أبلغَ ولا أصبرَ ولا أحضرَ جوابًا منكَ، وإنكَ لسيِّدُ مَن تكلَّم في وقتكَ غيرَ مُدافَعٍ، وما يَتكلَّمون فيكَ إلا حسدًا»[1].

٢ ـ وقال تلميذُه المحدِّثُ الثقةُ فَضالةُ بنُ إبراهيمَ التيميُّ النَّسائيُّ: «لم يَتكلَّمْ في أبي حنيفةَ إلّا: حاسدٌ حَسَده لمعرفتِه وبصرِه وفقهِهِ، أو جاهلٌ لم يَفهمْ كلامَه»[2].

٣ ـ وقيل للإمام الحافظِ الثَّبْتِ الفضلِ بنِ موسى السِّينانيِّ (ت١٩٢ هـ): ما تقول في هؤلاءِ الذين يَقعون في أبي حنيفةَ؟ فقال: «إنَّ أبا حنيفةَ جاءهم بما يَعقِلونه، وبما لا

---

(١) رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٥/ ٥٠١)، ونَقَله الذهبيُّ في «المناقب» (ص٤٧).

(٢) رواه الحارثيُّ في «كشف الآثار» (٢/ ١٧٦).

يَعقِلونه مِن العِلْم، ولم يَترك لهم شيئًا فحَسدُوه»(١).

٤ ـ وقال الإمامُ الحافظُ القاضي حفصُ بنُ غياثٍ النخعيُّ (ت١٩٤هـ): «كلامُ أبي حنيفةَ في الفقهِ أدقُّ مِن الشَّعْر، لا يَعِيبُه إلا جاهلٌ»(٢).

٥ ـ وقال الحافظُ العابدُ عبدُالله بنُ داودَ الخُرَيبيُّ (ت٢١٣هـ): «ما يَقع في أبي حنيفةَ إلا حاسِدٌ أو جاهل»(٣).

وتمامُ عبارةِ الخُرَيبيِّ: «ما يَعيبُ أبا حنيفةَ إلا أحدُ رجلَين: جاهلٌ لم يَعرِفْ فضلَه أو فضلَ قولِه، أو حاسِدٌ عَرَف ذلك ولم يَقوَ على مثلِه فحَسَده»(٤).

وقال الحافظُ الخُرَيبيُّ أيضًا في أبي حنيفةَ: «يجب على أهل الإسلامِ أنْ يَدعو اللهَ لأبي حنيفةَ في صلاتِهم»، وذَكَر حِفظَه عليهم السُّننَ والفقهَ(٥).

٦ ـ وقال الإمام ابنُ عبدِ البرِّ المالكيُّ (ت٤٦٣هـ) عن أبي حنيفةَ: «وكان يُحسَد ويُنسَب إليه ما ليس فيه، ويُختَلَق عليه ما لا يَليقُ به، وقد أَثنى عليه جماعةٌ

(١) أَسنده ابنُ عبدِ البرِّ في «الانتقاء» (ص٢١١)، وانظر ما سيأتي (ص١٩٤).

(٢) نَقَله الذهبيُّ في «التاريخ» (٣/ ٩٩٥)، و«السير» (٦/ ٤٠٣).

(٣) ذَكَره الذهبيُّ في «التاريخ» (٣/ ٩٩٠)، و«السير» (٦/ ٤٠٢)، و«المناقب» (ص٣٢).

(٤) رواه الحارثيُّ في «كشف الآثار» (١/ ٥٤٨).

(٥) رواه البغداديُّ في «تاريخ بغداد» (١٥/ ٤٧٢)، ونَقَله الذهبيُّ في «مناقبه» (ص٣٢)، وانظر ترجمةَ الخُرَيبيِّ في «تذكرة الحفاظ» (١/ ٢٤٧).

مِن العلماء وفضَّلوه»(١).

٧ ـ قال نجمُ الدِّينِ الطُّوفيُّ الحنبليُّ (ت٧١٦هـ): «والطاعِنونَ عليه إما حُسّادٌ، أو جاهلونَ بمواقعِ الاجتهاد، وآخرُ ما صحَّ عن الإمام أحمدَ(٢) رضي الله عنه إحسانُ القولِ فيه، والثناءُ عليه»(٣).

هذا، ودَعْ أسبابًا أُخرى، وذلك نحوُ: اختلافِ المناهجِ والمدارسِ العِلميَّة، وكلامِ الأقران، والفتنِ السياسيةِ التي عَصَفتْ بالأُمة.

وقد عَقَد العلامةُ مَرْعي الكرميُّ الحنبليُّ في «تنوير بصار المُقلِّدين»(٤) فصلًا في كلام الناس على أبي حنيفةَ، وذَكَر نحوًا مِن ذلك، بل وزيادةً عليه فراجعْه هناك.

وعذرًا منكَ أيها القارئُ على هذه الإطالة، فقد دَعاني إليها واجبُ الذَّبِّ عن عِرْضِ أحدِ المسلمين، بَلْهَ أحدَ الأئمَّةِ المجتهِدين.

❁ ❁ ❁

(١) «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ١٠٨٠).

(٢) انظر ما تقدَّم عن الإمامِ أحمدَ (ص١٠)، وما سيأتي (ص٢٢٠).

(٣) «شرح مختصر الروضة» (٣/ ٢٩٠).

(٤) «تنزير بصائر المُقلِّدين» (ص٨٠).

٦ ـ حديثُ أبي حنيفةَ ومسانيدُه

جَمَع عددٌ مِن الحُفّاظ والأئمَّةِ حديثَ أبي حنيفةَ ومَرْويّاتِه، وهم على قسمَينِ:

١ ـ القسمُ الأوَّل: طُلّابُه والرُّواةُ عنه.

مثلُ: الإمامانِ أبو يوسفَ القاضي (١٨٢هـ) ومحمدُ بنُ الحسنِ (ت١٨٩هـ)، والمحدِّثُ محمدُ بنُ خالدٍ الوَهْبيُّ (ت١٩٠هـ تقريبًا)، والحافظُ حفصُ بنُ غياثٍ النخعيُّ (ت١٩٤هـ).

٢ ـ القسمُ الثاني: مَن لم يُدرِك الإمامَ بل رَوى حديثَه بوسائطَ.

مثلُ: الحُفّاظِ أبي الحسينِ البزّارِ (ت٣٧٩هـ)، وأبي الحسنِ الدارقطنيِّ (ت٣٨٥هـ)، وابنِ مَندهْ (ت٣٩٥هـ)، وأبي القاسمِ ابنِ عساكرَ (ت٥٧١هـ).

فهؤلاءِ ـ وغيرُهم ـ جَمَعوا ما وَصَلهم مِن حديث أبي حنيفةَ ومَرْويّاتِه، وقد بلغتْ تلكَ المصنَّفاتُ نحوٌ مِن عشرينَ مُسنَدًا[1].

أضفْ إلى ذلك حديثَ الإمامِ أبي حنيفةَ في كُتبِ السُّنةِ عامَّةً.

---

(١) ومَن أراد الاستزادةَ مِن ذلكَ فليَنظرْ مقدِّمةَ مُحقِّقِ «مسند أبي حنيفة» لابن خُسْرو (١/ ٣٠).

يقول في ذلكَ علامةُ الهندِ المحدِّثُ عبدُ الحيِّ اللكنويُّ (ت١٣٠٤هـ):

«إنَّ مَن طالع تصانيفَ تلامذةِ الإمامِ أبي حنيفةَ التي أَسندوا الرِّواياتِ فيها، وخَرَّجوها بأسانيدِها، ورَوَوا فيها عن أبي حنيفةَ، كـ: «موطإِ» الإمامِ محمدٍ، وكتابِ «الحُجَجِ» له، وكتابِ «الآثارِ» له، و«السِّيرِ» له، وكتابِ «الخراجِ» للقاضي أبي يوسفَ، و«الأمالي» له ـ وغيرِ ذلكَ مما لا يُعدُّ ـ وَجَد فيها الرِّواياتِ عن الإمامِ عن أساتذتِه بسندِهم إلى النبيِّ ﷺ وأصحابِه أزيدَ مِن مائةٍ، بل مائتَينِ، لا بل تزيدُ على ألفٍ وألفَينِ.

ومَن طالع تأليفَ ابنِ أبي شيبةَ، والدارقطنيِّ، والحاكمِ، والبيهقيِّ، وعبدِ الرزاقِ، والطحاويِّ كـ: «شرحِ معاني الآثار» له، و«مشكِلِ الآثار» له ـ وغيرِ ذلك مِن كُتبِ النُّقادِ ـ وَجَد فيها مِن رواياتِ أبي حنيفةَ ما لا يُعدُّ بالأعداد»[1]، انتهى كلامُ اللكنويِّ.

وقد صَدَر في زماننا مُصنَّفٌ ضخمٌ، سعى فيه مؤلِّفُه ـ جزاه الله خيرًا ـ جَمْعَ مَرْويّاتِ أبي حنيفةَ وحديثَه، وذلك مِن المؤلفاتِ التي جَمَعتْ حديثَ أبي حنيفةَ خاصَّةً، ومِن ثنايا كُتبِ السُّنةِ والمُصنَّفاتِ الحديثيَّةِ عامَّةً، وطُبِعتْ باسم: «الموسوعة الحديثية لمَرْويّات الإمام أبي حنيفة» في (٢٠) جزءًا، بَلَغتْ مروياتُ أبي حنيفةَ فيها: (١٠٥٨٨)، وأسأل اللهَ أنْ يُثيبَ جامِعَها ويُبارِكَ بهذا العملِ المبارك.

(١) انظر «مجموعة رسائل اللكنوي» (٦/ ٢١٧).

وبعدَ هذه المقدِّمةِ نقول:

إنَّ ما يُروى عن بعضِ الأئمَّةِ مِن كونِ أبي حنيفةَ قليلَ الرِّوايةِ هو بالنسبة لذلك العصر، الذي كان عامِرًا بحُفّاظ السُّنةِ وأئمَّتِها، لا في حدِّ ذاتِه!

ولا يَخفى علينا أيضًا انشغالُ أبي حنيفةَ بالفقه والاجتهاد، إضافةً لبعضِ شروطِ الصحَّةِ الشديدةِ عندَه، التي جَعَلت الرَّوايةَ عنه عزيزةً.

وفي ذلك يقول الحافظُ ابنُ حجرٍ العسقلانيُّ: «كان الإمام أبو حنيفةَ يرى أنه لا يُحدِّثُ إلا بما حَفِظه منذُ سَمِعه إلى أنْ أدّاه، فلهذا قَلَّت الرِّوايةُ عنه، وصارتْ روايتُه قليلةً بالنسبة لذلك، وإلا فهو في نفس الأمر كثيرُ الرِّواية»[1].

ولَخَّص ذلك العلامةُ مَرْعي الكرميُّ الحنبليُّ (ت١٠٣٣هـ) فقال:

«وعدمُ ظهورِ حديثِ أبي حنيفةَ في الخارجِ كغيرِه مِن الأئمَّةِ لا يَدلُّ على عدمِ اعتنائِه بالحديثِ ومعرفتِه به، كما زَعمَه مَن يَحسُدُه.

وإنَّما قَلَّت الرِّوايةُ عنه ـ وإنْ كان مُتَّسِعَ الحِفظِ ـ لأمرَين:

ـ **أحدُهما**: اشتغالُه عن الرِّوايةِ باستنباطِ المسائلِ مِن الأدلَّة.

كما كان أجِلّاءُ الصَّحابةِ كأبي بكرٍ وعمرَ وغيرِهما، يَشتغلونَ بالعملِ عن الرِّوايةِ، حتّى قَلَّتْ رِوايتُهم مع كثرةِ اطِّلاعهم، وكثرةِ رِوايةِ مَن دُونهم بالنِّسبةِ إليهم.

---

(١) نَقَله عنه تلميذُه السخاويُّ في «الجواهر والدرر» (٢/ ٩٤٧).

وهذا الإمامُ مالكٌ والإمامُ الشافعيُّ لم يَروِيا إلّا القليلَ بالنِّسبةِ إلى ما سَمِعاه، كلُّ ذلك لاشتغالِهما باستخراجِ المسائلِ مِن الأدلَّة.

ـ **الثاني**: أنه إنَّما قَلَّت الرِّوايةُ عن أبي حنيفةَ؛ لأنَّه كان لا يَرى الرِّوايةَ إلّا لِمَن يَحفظُ.

رَوى الطَّحاويُّ عن أبي يوسفَ قال: «قال أبو حنيفةَ: لا يَنبغي للرَّجلِ أن يُحدِّثَ مِن الحديثِ إلَّا بما يَحفظُه مِن يومِ سَمِعَه إلى يومِ يُحدِّثُ به»[1].

ومع هذا كلِّه فقد أَخرجَ له الحفّاظُ عِدَّةَ أحاديثَ يَعرِفُها مَن له خِبرةٌ بفنِّ الحديثِ»[2].

فبان مِن هذا بجلاءٍ وظَهَر: أنَّ ما قاله أحدُ علماءِ المغاربةِ: (مِن أنَّ أبا حنيفةَ لم يَصِحَّ عندَه إلّا سبعةَ عشرَ حديثًا) هو هَفْوةٌ ظاهرةٌ، أو تحريفٌ مَهُولٌ عن: (سبعةَ عشرَ مسندًا)، والله أعلم.

❁ ❁ ❁

---

(١) أسنده ابنُ أبي العوّام في «فضائل أبي حنيفة» (ص١٢٥) إلى الإمام الطحاويِّ، ونَقَله الذهبيُّ في «مناقب أبي حنيفة» (ص٣٥).

وكان الحافظُ يحيى بنُ معينٍ يقول: «كان أبو حنيفةَ ثقةً لا يُحدِّث بالحديث إلا ما يَحفظ، ولا يُحدِّث بما لا يَحفظُ»، انظر «تاريخ بغداد» (١٥/ ٥٨٠).

(٢) انظر «تنوير بصائر المُقلِّدين» (ص٩٦).

ترجمة المؤلِّف

❁ **أولًا: اسمُه ونسبُه.**

أ ـ **اسمُه:** هو الإمامُ الفقيهُ، والمحدِّثُ الرّاوية، أبو الفضلِ، بكرُ بنُ محمدِ بنِ عليِّ بنِ الفضلِ بنِ الحسنِ، الجابريُّ، الأنصاريُّ، الزَّرَنْجَرِيُّ.

ويُلقَّبُ بـ:

ـ أبي حنيفةَ الصغير(١).

ـ شمسِ الأئمَّة(٢).

---

(١) لُقِّب بذلك عِدَّةٌ مِن علماءِ الحنفية؛ لعُلوِّ مكانتِهم في المذهب، منهم: أبو جعفرٍ الهِنْدُوانيُّ وعليُّ ابنُ أبي نصرٍ الجُرجانيُّ وعبدُ المؤمنِ بنُ محمدٍ التميميُّ، وآخرُ مَن عَلِمتُه لُقِّب بذلك: هو شيخُ الشامِ العلامةُ عبدُ الرزاقِ بنُ حسنٍ الحلبيُّ الدمشقيُّ (ت١٤٣٣هـ)، رحمهم الله تعالى جميعًا.

(٢) (فائدة): لُقِّب بـ: (شمس الأئمَّة) جماعةٌ مِن أئمَّتِنا، منهم: شمسُ الأئمَّةِ الحَلْوانيُّ، ومنهم: تلميذُه شمسُ الأئمَّةِ السرخسيُّ، ومنهم شمسُ الأئمَّةِ الكَرْدَرِيُّ، ومنهم: شمسُ الأئمَّةِ بكرُ بنُ محمدٍ الزَّرَنْجَرِيُّ، ومنهم: ابنُه شمسُ الأئمَّةِ عمادُ الدِّينِ عمرُ بنُ بكرِ بنِ محمدٍ الزَّرَنْجَرِيُّ، انظر «شرح عقود رسم المفتي» لابن عابدين (ص١٥).

ب ـ نسبُه: يَتَّصل نسبُه بالصحابيِّ الجليلِ جابرِ بنِ عبدِالله بنِ عمروٍ الأنصاريِّ رضي الله عنهما[١]؛ ولأجلِ ذلك يُنسَب إلى: (الجابري) و(الأنصاري).

والزَّرَنْجَرِي: نسبةً لقريةٍ اسمُها: (زَرَنْجَرى)[٢] بجيمٍ مَشُوبةٍ بكاف، تقع في مدينة: (بُخارى)، التابعةِ لجمهوريةِ أُوزْبَكِستان[٣].

❁ ثانيًا: وِلادتُه ونشأتُه وأُسرتُه.

أ ـ ولادته: وُلِد عامَ: (٤٢٧هـ).

ب ـ نشأتُه: بدأ شمسُ الأئمَّةِ رِحلتَه العِلميَّةَ منذ صغرِه، بل وسَمِع الحديثَ في حَداثةِ سِنِّه، وهذا ساعد في نبوغِه وتكوينِ مكانتِه العِلميَّةِ والفقهيَّة.

ـ يقول الحافظُ السَّمعانيُّ عنه: «اشتغل بسماعِ الحديثِ في صِغرِه، وسَمِع

---

(١) وتمامُ نسبِه هو: «أبو الفضلِ بكرُ بنُ محمدِ بنِ عليِّ بنِ الفضلِ بنِ الحسنِ بنِ أحمدَ بنِ إبراهيمَ ابنِ إسحاقَ بنِ عثمانَ بنِ جعفرِ بنِ عبدِاللهِ بنِ جعفرِ بنِ جابرِ بنِ عبدِالله الأنصاري».
أَورده هكذا تلميذُه السَّمعانيُّ (ت٥٦٢هـ) في «الأنساب» (٦/ ٢٨٨) و«التحبير في المعجم الكبير» (١/ ١٣٦) و«المنتخب من معجم الشيوخ» (١/ ٤٨٦)، وكذلك ابنُ الجوزيِّ (ت٥٩٧هـ) في «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (١٧/ ١٦٥).

(٢) وجاء في «لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٣٥٦): «زَرَنْجَر».

(٣) وأفاد ياقوتٌ الحمويُّ في «معجم البلدان» (٣/ ١٣٨): أنَّ (زَرَنْجَرى) قريةٌ وربما قيل لها: (زَرَنْكَرى)، وأنها تَبعد عن (بخارى) خمسةَ فراسخَ، أي: ما يُعادِل في زماننا: (٢٧كم) تقريبًا، والله أعلم.

الحديثَ الكثيرَ، وتفرَّد بالرِّوايةِ في وقتِه عن جماعةٍ لم يُحدِّثْ عنهم سواهُ»(١).

ـ وقال أيضًا: «وتفرَّد في وقته بالرِّواية عن أكثرِ مَن ذَكَرْناهم مِن الشيوخ»(٢).

ـ قال ياقوتٌ الحمويُّ: «جَمَع الحديثَ في صغره، وتفرَّد في روايةِ كُتبٍ كثيرةٍ لم يَروِها غيرُه في زمانه»(٣).

ـ وقال الذهبيُّ: «وسَمِع الحديثَ في صِغرِه، وأَدرك الكِبارَ»(٤).

ج ـ أُسرته.

١ ـ **أبوه**: الإمامُ القاضي أبو بكرٍ محمدُ بنُ عليِّ بنِ الفضلِ الأنصاريُّ الزَّرَنْجَرِيُّ(٥).

قال الكفويُّ في ترجمته ما مُلخَّصه(٦):

كان إمامًا فاضلًا زاهدًا، فقيهًا أُصوليًّا، جامِعًا للعلوم، كبيرَ الشأن، عاليَ الإسناد.

وكان مُقرِئًا بالسبع والرِّواياتِ الشاذَّة.

---

(١) «المنتخب من معجم الشيوخ» (١/ ٤٨٧).

(٢) «الأنساب» (٦/ ٢٨٩).

(٣) «معجم البلدان» (٣/ ١٣٨).

(٤) «تاريخ الإسلام» (١١/ ١٨٩).

(٥) انظر «الجواهر المضية» (٣/ ٢٦٧)، «الفوائد البهية» (ص١٨٢).

(٦) انظر «كتائب أعلام الأخيار» (٢/ ٢٥٩).

أَخذ الفقهَ والأُصولَ عن الإمام الحَلْواني، وتفقَّه عليه زينُ الأئمَّةِ الوَبَريُّ، ورَوى عنه ابنُه شمسُ الأئمَّةِ أبو الفضل.

ونَقَل الكَفويُّ عقبَ ترجمتِه بعضَ المسائلِ الفقهيةِ المرويَّةِ عنه، فلتُراجعْ[1].

٢ ـ ابنُه: عمادُ الدِّينِ القاضي أبو حفصٍ عمرُ بنُ بكرِ بنِ محمدٍ الأنصاريُّ الزَّرَنْجَرِيُّ (ت ٥٨٤)[2].

قال الذهبيُّ في ترجمته ما حاصِلُه[3]:

هو نعمانُ الثاني في وقته، تفقَّه على أبيه، وعلى برهان الأئمَّةِ ابنِ مازة، وسَمِع «صحيح البخاري» مِن أبيه، وسَمِع أيضًا مِن الحسينِ بنِ أبي الحسنِ الكاشغريِّ، وأبي الفتحِ السرخسيِّ وغيرِهم.

تفقَّه عليه شمسُ الأئمةِ الكَرْدَرِيُّ، ومفتي الشرقِ جمالُ الدِّينِ المَحبوبيُّ، وصدرُ العالمِ محمدُ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ مازة.

عاش نحوًا مِن تسعينَ[4] سنةً، وانتهتْ إليه رِياسةُ المَذْهب، وهو آخرُ مَن رَوى عن أبيه.

---

(١) انظر «كتائب أعلام الأخيار» (٢/ ٢٦٠).

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ١٧٢)، «الجواهر المضية» (٢/ ٦٤٠).

(٣) انظر «تاريخ الإسلام» (١٢/ ٧٨٣).

(٤) تحرَّفتْ في «العبر» (٤/ ٢٥٣) إلى «ستين»، والمثبَتُ موافقٌ لِما في مصادر ترجمته.

ومِن مؤلفاته: «أدب القاضي»[(١)].

ومِن الآخذينَ عنه مكاتبةً: الموفَّقُ بنُ أحمد المكيُّ الخوارزميُّ (ت٥٦٨هـ)[(٢)]، صاحبُ كتابِ: «مناقب الإمام أبي حنيفة»، مع أنَّ الخوارزميَّ أقدمُ وفاةً منه.

وقد نَقَل الخوارزميُّ عدَّةَ نُصوصٍ مِن كتابِ شمسِ الأئمَّةِ الزَّرَنْجَرِيِّ، وذلك بواسطةِ شيخِه عمرَ عن أبيه شمسِ الأئمَّة[(٣)].

❁ ثالثًا: شيوخُه والآخذونَ عنه.

أ ـ شيوخُه: الناظرُ في ترجمةِ شمسِ الأئمَّةِ الزَّرَنْجَريِّ يَجدُه واسعَ المَشيخةِ، كثيرَ الرِّوايةِ، وهذا التعدُّدُ في الشيوخ كان سِمةَ ذلكَ العصرِ.

وقد حاولتُ جاهدًا جَمْعَ أسماءِ شيوخِه مِن مصادرِ ترجمتِه، وكُتبِ التاريخِ والتراجمِ.

ووجدتُ أنَّ أكثرَ مَن جَمع شيوخَه وأخبارَه هو تلميذُه البارُّ الحافظُ السَّمعانيُّ، فجزاه الله خيرَ ما جَزى طالبًا عن أُستاذِه.

وقال السَّمعانيُّ عنه: «اشتغل بسماعِ الحديث في صِغره، وسَمِع الحديثَ

---

(١) انظر «هدية العارفين» (١/ ٧٨٥).

(٢) انظر ترجمتَه في «الجواهر المضية» (٣/ ٥٢٣)، و«تاريخ الإسلام» (١٢/ ٤٠٠).

(٣) وانظر ما سيأتي معنا في دراسة الكتاب (ص٦٧).

الكثير، وتَفرَّد بالرِّواية في وقتِه عن جماعةٍ لم يُحدِّثْ عنهم سواهُ، وأَملى الكثيرَ، وكتبوا عنه»[1].

وهذا مَسْرَدٌ لِما وقفتُ عليه مِن أسماءِ شيوخِه ومَن أَخذ عنهم:

١ ـ أبو الحسنِ إبراهيمُ بنُ عليِّ بنِ أحمدَ الحاكمُ.

٢ ـ أبو عبدِالله إبراهيمُ بنُ عليِّ بنِ إبراهيمَ الطَّبريُّ.

٣ ـ أبو الحسينِ إبراهيمُ بنُ عليِّ بنِ أحمدَ بنِ محمدٍ الإسماعيليُّ الحاكمُ.

٤ ـ أبو نصرٍ أحمدُ بنُ عبدِالله بنِ الفضلِ الخَيزاخَرِيُّ.

٥ ـ أبو سهلٍ أحمدُ بنُ عليّ الأَبِيْوَرْدِيُّ.

رَوى عنه: «الجامعَ الصحيح» عامَ: (٤٤٦هـ)[2].

٦ ـ الحافظُ أبو مسعودٍ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ عبدِالله البَجَليُّ (ت٤٤٩).

---

(١) «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (١/ ٤٨٧).

(٢) والأَبِيْوَرْدِيُّ رَوى «الجامعَ الصحيح» عن أبي عليٍّ إسماعيلَ بنِ محمدٍ الكُشانيِّ، عن محمدِ ابنِ يوسفَ الفِرَبْريِّ.

(تتمَّة): طُعِن بسماعِ شمسِ الأئمَّةِ «الصحيحَ» مِن الأَبِيْوَرْدِيِّ، كما ذَكَر الحافظُ ابنُ حجرٍ في «لسان الميزان» (٢/ ٣٥٧)، ثم نَقَل عن تلميذِه السَّمعانيِّ روايتَه له، وكذلك أَثبته الذهبيُّ في «العبر» (٤/ ٢٧) و«السير» (١٩/ ٤١٦) و«تاريخ الإسلام» (١١/ ١٨٨)، والقرشيُّ في «الجواهر المضية» (١/ ٤٦٦).

٧ ـ السيدُ أبو الفضلِ زيدُ بنُ حمزةَ الحُسينيُّ.

٨ ـ شمسُ الأئمَّةِ أبو محمدٍ عبدُ العزيزِ بنُ أحمدَ الحَلْوانيُّ (ت٤٥٦هـ).

هو شيخُه، وشيخُ والدِه قبلَه، أَخذ عنه وتَفقَّه عليه[١]، ورَوى عنه في كتابنا هذا[٢].

ورَوى عنه كتابَ: «جوامعِ الكلم»[٣] لأبي بكرٍ القفّالِ الشاشيِّ (٣٦٥هـ).

وسَمِع عليه أيضًا: «شرحَ معاني الآثار» لأبي جعفرٍ الطحاويِّ (ت٣٢٢هـ).

وأفاد السَّمعانيُّ بأنَّ المؤلِّفَ آخِرُ مَن رَوى عن الحَلْوانيِّ رحمهما الله[٤].

٩ ـ أبو محمدٍ عبدُ الملكِ بنُ عبدِ الرحمنِ الإسْبِيريُّ.

رَوى عنه كتابَ: «تاريخِ بُخارى»[٥] لأبي عبدالله محمدِ بنِ أحمدَ الغُنْجار.

---

(١) وجاء في «تاج التراجم» لابنِ قُطْلُوبُغا (ص١٩٠): أنَّ الحَلْوانيَّ تفقَّه على أبي الفضلِ الزَّرَنْجَرِيِّ! والصوابُ: أنَّ الزَّرَنْجَرِيَّ تفقَّه عليه، والله المُوفِّق.

(٢) انظر ما سيأتي (ص١٠٦ ـ ١٢٩).

(٣) قال الأستاذ محمود الأرناؤوط رحمه الله تعالى في تعليقه على «شذرات الذهب» (٤/ ٣٤٦): «كتابٌ قيِّم، جَمَع فيه طائفةً كبيرةً مِن الأحاديث النبوية، التي سارتْ مسارَ الأمثالِ بينَ جماهيرِ المسلمين، وقد منَّ الله ﷻ عليَّ بتحقيقه والتقديمِ له والتعليقِ عليه».

(٤) انظر «الأنساب» (٤/ ٢١٧).

(٥) قال الحافظُ ابنُ ناصرِ الدِّينِ الدمشقيُّ عن هذا التاريخ: «مِن أجلِّ المُصنَّفات»، انظر «التبيان لبديعة البيان» (٢/ ١١٢١)، وهذا التاريخُ لم يَصِلْ إلينا.

١٠ ـ أبو الحسنِ عليُّ بنُ أحمدَ بنِ محمدٍ الكَلاباذِيُّ التميميُّ، المعروفُ بـ: (خَنْباج)[١].

رَوى عنه كتابَ: «معاني الأخبار»[٢] للإمامِ المحدِّث العارفِ المربي أبي بكرٍ الكَلاباذِيِّ عنه[٣].

١١ ـ الحافظُ أبو حفصٍ عمرُ بنُ منصورِ بنِ خَنْبٍ.

١٢ ـ أبو عبدِالله محمدُ بنُ أحمدَ بن محمد البَرَقِيُّ البخاريُّ.

١٣ ـ شمسُ الأئمَّةِ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ أبي سهلٍ السرخسيُّ.

قال الذهبيُّ عن المؤلِّف: «وافق في أوَّل أمره برهانَ الأئمَّةِ عبدَ العزيزِ ابنَ مازه، وتفقَّها معًا على شمسِ الأئمَّة السرخسي»[٤].

١٤ ـ أبو بكرٍ محمدُ بنُ سليمانَ الكاخُشْتُوانيُّ (ت٤٤٩هـ).

---

(١) خَنْباج: هو اسمُ جدٍّ له، وانظر «الأنساب» (٥/ ٢٠٢).

(تنبيه): تحرَّف هذا الاسمُ في «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (١/ ٤٩١) إلى: (جتياح).

(٢) المُسمّى بـ: «بحر الفوائد»، والمشهور بـ: «معاني الأخبار»، طُبِع.

(٣) (لطيفة): جاء في سماعٍ مُثبَتٍ في مقدِّمة النُّسخةِ المطبوعةِ مِن «معاني الأخبار» (١/ ٤٧): «سمعتُ: «معاني الأخبار» مِن الشيخ أبي الحسنِ عليِّ بنِ أحمدَ التميميِّ، في مسجد الشيخ الإمام شمسِ الأئمَّةِ أبي محمدٍ عبدِ العزيزِ بنِ أحمدَ الحَلْوانيِّ، وهو حاضرٌ يَسمع في شهرِ رمضانَ سنةَ: ستٍّ وثلاثينَ وأربعِمائة».

(٤) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٤١٥)، و«تذكرة الحفاظ» (٤/ ٤٥).

قال السَّمعانيُّ: «رَوى لنا عنه على طريقِ الإجازةِ أبو الفضلِ بكرُ بنُ محمدٍ الزَّرَنْجَرِيُّ، وهو آخرُ مَن حدَّث عنه فيما أظنُّ»[1].

١٥ ـ أبو عمرٍو محمدُ بنُ عبدِ العزيزِ القَنْطريُّ.

رَوى عنه كتابًا لابنِ المباركِ، و«المَغازيَ» لابنِ إسحاقَ.

١٦ ـ أبوه محمدُ بنُ عليِّ بنِ الفضلِ الزَّرَنْجَرِيُّ.

١٧ ـ أبو القاسمِ مَيمونُ بنُ عليِّ بنِ مَيمونَ المَيمُونيُّ.

رَوى عنه كتابَ: «اللُّؤلؤيات»[2] لأبي مطيعٍ مكحولِ بنِ الفَضلِ النَّسَفيِّ.

١٨ ـ الحافظ أبو يعقوبَ يوسفُ بنُ منصورٍ السَّياريُّ.

(تنبيه):

جاء في مطبوعة «المنتخب مِن معجم الشيوخ»[3] للسَّمعانيِّ: أنَّ مِن جملةِ الكتبِ التي رواها عن الزَّرَنْجرِيِّ «المسند الكبير» لأبي سعيدٍ الهيثمِ بنِ كُليبٍ الشاشيِّ، بروايته عن أبي القاسمِ[4] عليِّ بنِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ الحسنِ الخُزاعيِّ عنه.

---

(١) انظر «الأنساب» (١١/ ١١).

(٢) هو كتابٌ في الآداب العامَّةِ والأخلاقِ الاجتماعية، قد وقفتُ على قطعةٍ منه في مكتبة آيا صوفيا، تحتَ رقم: (٤٨٠١)، وهي نسخةٌ نفيسةٌ بخطِّ مجدِ الدِّين محمدِ بنِ أسعدِ بنِ إبراهيمَ الفَرَغانيِّ.

(٣) «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (١/ ٤٨٧).

(٤) تحرَّفتْ هذه الكنيةُ في «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» إلى: (بكر القاسم).

وهذه العبارةُ تُفيد حسبَ الظاهر: أنَّ عليَّ بنَ أحمدَ بنِ محمدٍ الخُزاعيَّ هو مِن جملة شُيوخِ الزَّرَنْجَرِيِّ، وهذا لا يصحُّ.

وذلك لأنَّ الخُزاعيَّ تُوفي سنةَ: (٤١١هـ)[١]، والزَّرَنْجَرِيَّ وُلِد عامَ: (٤٢٧هـ)، أي: بعدَ وفاةِ الخُزاعيِّ بنحوِ ستَّ عشرةَ سنةً.

فالعبارةُ فيها سقطٌ أو اختصار؛ إذ الزَّرَنْجَرِيُّ يَروي عن غيرِ واحدٍ مِن شيوخِه عن الخُزاعيِّ، والله أعلم.

ب ـ الآخذون عنه:

قال السَّمعانيُّ: «عُمِّر العُمرَ الطويلَ حتى انتشر عنه العِلمُ، وحدَّث بالكثير وأَمْلى، وسَمِعوا منه»[٢].

وقال أيضًا: «ورَوى لي عنه جماعةٌ كثيرةٌ بخراسانَ وما وراءَ النَّهر»[٣].

فكلامُ تلميذِه السَّمعانيِّ هذا ـ وقد نَقَله عنه عِدَّةٌ ـ تُفيد كثرةَ مَن تَلقّى عنه وسَمِع، ولا سِيَّما أنه كان يَعقِد مَجلِسًا للتحديثِ والإملاء.

وهذا مَسْرَدٌ لِما وقفتُ عليه مِن أسماءِ تلاميذِه والرُّواةِ عنه:

١ ـ تاجُ الدِّينِ أحمدُ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ عمرَ ابن مازهْ البخاريُّ، المعروفُ

---

(١) انظر ترجمتَه في «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ١٩٩).

(٢) «الأنساب» (٦/ ٢٨٨).

(٣) انظر «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (١/ ٤٨٨).

بـ: (الصدر السعيد)[١].

٢ ـ أبـو جعفرٍ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ جعفرٍ الخُلْميُّ (ت٥٤٧هـ)، أخذ عنه ببَلْخ[٢].

٣ ـ أبو المكارم رِزقُ الله بنُ محمدِ بنِ أبي الحسن القُباوِيُّ[٣].

٤ ـ سعيدُ بنُ يوسفَ القاضي، وهو مِن شيوخ صاحبِ «الهداية»[٤].

٥ ـ أبو الطيبِ طاهرُ بنُ عثمانَ بنِ محمدٍ العَوفيُّ البخاريُّ (ت٥٥٥)[٥].

٦ ـ أبو محمدٍ عبدُ الحليمِ بنُ محمدِ بنِ أبي القاسم البرانيُّ المعروفُ بالحَلِيمي (ت٥٥٤هـ)[٦].

٧ ـ أبو سعدٍ عبدُ الكريمِ بنُ محمدِ بنِ منصورٍ السَّمعانيُّ (ت٥٦٢هـ).

وأستطيع بكلِّ ثقةٍ أنْ أصفَه بقولي: «تلميذُه البارُّ»؛ وذلك لأنَّ يُنبوعَ مصدرِ ترجمةِ شمسِ الأئمَّةِ الزَّرَنْجَرِيِّ هي كُتبُ السَّمعانيِّ، وما جَمَعه فيها مِن أخبار شيخِه.

---

(١) انظر «الجواهر المضية» (١/ ١٨٩).

(٢) انظر «تاريخ الإسلام» (١١/ ٩٠٢)، و«الأنساب» (٦/ ٢٨٩).

(٣) انظر «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (٢/ ٧٩٧).

(٤) انظر «الجواهر المضية» (٢/ ٢٢٥).

(٥) انظر «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (٢/ ٩١٥)، و«الجواهر المضية» (٢/ ٢٧٧).

(٦) انظر «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (٢/ ١١٥١)، و«الأنساب» (٦/ ٢٨٩).

قال السَّمعانيُّ في روايته عن الزَّرَنْجَرِيِّ ـ رحمهما الله ـ ما مُلخَّصُه[1]:

كَتَب إليَّ الإجازةَ بجميع مسموعاتِه سنةَ: ثمانٍ وخمسِ مائة، حصَّلها لي[2] أبو عبدِالله محمدُ بنُ عبدِ الواحدِ الدقّاقُ الأصبهانيُّ الحافظُ[3]، ورَوى لي عنه جماعةٌ كثيرةٌ بخراسانَ وما وراءَ النَّهر، وكانت عندَه كتبٌ عاليةٌ، وما وقعتْ إلينا إلا مِن روايتِه، فذكرتُ بعضَها هاهنا، فمِن جملتِها...، ثم عَدَّدَها[4].

ومِن بِرِّ السَّمعانيِّ بشيخه أنه زار قبرَه بعدَ وفاتِه، رحمهما الله تعالى ورضيَ عنهما.

٨ ـ برهانُ الدِّينِ أبو الحسنِ عليُّ بنُ محمدِ بنِ الحسنِ البلخيُّ (ت٥٤٨هـ).

يَروي عن شمسِ الأئمَّةِ الزَّرَنْجَرِيِّ، وذلك حسبَ إسنادِ كتابنا: «مناقب الإمامِ أبي حنيفة»، الذي وَصَلنا مِن طريقه[5].

---

(١) انظر «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (١/ ٤٨٨).

(٢) هذا مِن بركةِ الأُخوَّةِ في الله تعالى، وهذا يَدُلُّ على المَحبَّةِ الصادقة، وفيه إشارةٌ إلى طلبِ العلمِ لله تعالى مع قصدِ نفعِ الآخرين، وهكذا كان يفعل جمعٌ غفيرٌ مِن أئمة ونَقَلةِ الحديثِ والأثرِ عبرَ القرون الغابرة، فرضي الله عنهم ورحمهم، وأجزل مثوبتَهم.

(٣) هو الحافظُ المفيدُ الرَّحالُ أبو عبدِالله محمدُ بنُ عبدِ الواحدِ بنِ محمدٍ الأصبهانيُّ الدَّقاقُ (ت٥١٦هـ)، رَوى عن نحوِ ألفَي شيخٍ، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٤٧٤).

(٤) وقد أَوردتُها عندَ تعدادِ شيوخِ المؤلِّف، انظر (ص٤٤).

(٥) انظر (ص٨٥).

٩ ـ ابنُه عمادُ الدِّينِ القاضي أبـو حفصٍ عمرُ بنُ بكرِ بنِ محمدٍ الزَّرَنْجَرِيُّ (ت٥٨٤هـ)، وأَخذ عنه «صحيح البخاري».

١٠ ـ أبو حفصٍ عمرُ بنُ محمدِ بنِ طاهرٍ الفَرْغانيُّ (ت٥٤٥هـ).

قال السَّمعانيُّ: «كانت عندَه أجزاءٌ مِن «أمالي الزَّرَنْجَرِيِّ»، كتبها بخطِّه عنه، انتخبتُ عليه شيئًا يسيرًا، وقرأتُه عليه»[(١)].

١١ ـ أبو بكرٍ فضلُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ إبراهيمَ الدَّلْغاطانيُّ (ت٥٧٥هـ)[(٢)].

١٢ ـ أبـو المحاسنِ محمـدُ بنُ أبي بكـرٍ الشَّرْغِيُّ (ت٥٧٣هـ)، المعروفُ بـ: (إمام زاده)[(٣)]، صاحبُ كتابِ: «شِرْعة الإسلام»[(٤)].

١٣ ـ محمدُ بنُ الحسنِ الأزهريُّ[(٥)].

١٤ ـ أبو الفضلِ محمدُ بنُ عليٍّ الزَّمِّيُّ، أخذ عنه بسمرقندَ[(٦)].

١٥ ـ أبو ثابتٍ محمدُ بنُ عمرَ بنِ عبدِ الملكِ الصَّفّارُ المُستملي (ت٥٥٤هـ)[(٧)].

---

(١) «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (٢/ ١١٨٤).

(٢) انظر «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (٣/ ١٣٢٣).

(٣) انظر «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (٣/ ١٦٦٢).

(٤) طُبع في دار اللباب بإصطنبول، بتحقيق الأستاذ محمد بركات جزاه الله خيرًا.

(٥) كذا في «لسان الميزان» (٢/ ٣٥٧)، ولم تظهر لي ترجمتُه.

(٦) انظر «الأنساب» (٦/ ٢٨٩).

(٧) انظر «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (٣/ ١٥١٨).

١٦ ـ أبو الرِّضا محمدُ بنُ محمودِ بنِ عليٍّ الأسديُّ ثم البخاريُّ (ت٥٧٠هـ تقريبًا)(١).

١٧ ـ أبو عبدِالله محمدُ بنُ يعقوبَ بنِ أبي طالبٍ الكاسانيُّ (ت٥٥٥هـ)(٢).

١٨ ـ أبو المحامدِ محمودُ بنُ أحمدَ بنِ الفرجِ الساغَرْجِيُّ (ت٥٥٥هـ تقريبًا)(٣).

(تنبيه):

أَورد الذهبيُّ في «السير» و«التاريخ»(٤) مِن جملةِ مَن أخذ عن الزَّرَنْجَرِيِّ: (شيخُ الإسلامِ برهانُ الدِّينِ عليُّ بنُ أبي بكرٍ الفرغانيُّ)، وهذا الاسمُ بهذا اللَّقبِ يَعود للإمام المَرْغِينانيِّ المولودِ عامَ: (٥١١هـ)(٥)، والمُتوفَّى سنةَ: (٥٩٣هـ)، صاحبِ «الهداية» الفقيهِ المشهورِ.

ولـم يُذكرْ هذا في طبقات الحنفيَّة، ولا في ترجمةِ الزَّرَنْجَرِيِّ أو المَرْغِينانيِّ، بل الذي في «الجواهر المضية»(٦): أنَّ الزَّرَنْجَرِيَّ هو مِن شيوخ تاجِ الدين أحمدَ بنِ عمرَ، وتاجُ الدِّينِ مِن شيوخِ المَرْغِينانيِّ، والله أعلم.

---

(١) انظر «تاريخ الإسلام» (١٢/ ٤٥٤).

(٢) انظر «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (٣/ ١٦٨٢)، «لسان الميزان» (٢/ ٣٥٦).

(٣) انظر «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (٣/ ١٦٥٣).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٤١٧)، «تاريخ الإسلام» (١١/ ١٨٨).

(٥) هذا على قولِ اللَّكنويِّ في مقدمة «الهداية» (١/ ١٢)، وقال غيرُه بعدَ ذلك بسنواتٍ.

(٦) انظر «الجواهر المضية» (١/ ١٩٠).

❁ **رابعًا: مكانتُه العِلميَّةُ وأقوالُ العلماءِ فيه.**

أَثنى على شمس الأئمَّة الزَّرَنْجَرِيِّ كثيرٌ مِن المؤرِّخينَ والحُفاظِ، ووَصَفوه بعباراتٍ تَدُلُّ على عُلُوِّ مكانته العِلميَّة والاجتماعية.

قال الحافظُ السَّمعانيُّ[(١)] عن شيخِه الزَّرَنْجَرِيِّ:

ـ بَرَع في الفقه، وكان يُضرَب به المثلُ في حِفظ مذهبِ أبي حنيفةَ رحمه الله.

ـ كان مُصِيبًا في الفتاوى وجوابِ الوقائع.

ـ وكان أهلُ بلدِه يُسمُّونه: (أبا حنيفةَ الأصغرَ) على ما سمعتُ.

ـ وكان يَحفظ الرِّوايةَ بحيث إذا طَلَب منه المُتفقِّهُ الدرسَ يُلقي عليه، ويَذْكرُ له مِن أيِّ مَوضعٍ أَراده مِن غيرِ مطالعةٍ ومراجعةٍ إلى الكتاب.

ـ وكانت الفقهاءُ إذا وَقَع إشكالٌ في الرِّواية كانوا يَرجعونَ إليه، ويَحكمون بقولِه ونَقْلِه.

ـ وكانت له معرفةٌ بالأنساب والتواريخ.

وقال أيضًا[(٢)]:

ـ إمامٌ فاضلٌ عارفٌ بروايات مذهبِ أبي حنيفةَ رحمه الله، حافظٌ لها، مَرجُوعٌ

---

(١) «المنتخب من معجم الشيوخ» (١/ ٤٨٧).

(٢) «الأنساب» (٦/ ٢٨٨).

إليه في الفتاوى والوقائع.

ـ عُمِّر العُمرَ الطويلَ حتى انتشرَ عنه العِلمُ.

ـ وحدَّث بالكثير، وأملى وسَمِعوا منه.

وقد نَقَل جمعٌ مِن العلماءِ ثناءَ السَّمعانيِّ هذا ووَصْفَه له، فأَكتفي به دونَ إعادةِ مَن نَقَله أو اقتبس منه[1].

ـ **قال ابنُ الجَوزيِّ**: «سُئِل يومًا عن مسألةٍ فقال: كرَّرتُ هذه المسألةَ ليلةً في بُرْجٍ مِن حِصن بُخارى أربعَمائةِ مرَّةٍ»[2].

ـ **قال ياقوتُ الحمويُّ**: «كان إمامًا في مذهب أبي حنيفةَ لا يُدافَعُ، يُقِرُّ له بذلك المخالِفُ والمؤالِف، حتى إنَّ أهلَ بلدِه كانوا يُسمُّونه: (أبا حنيفةَ الأصغر)، وجَمَع

---

(١) انظر «المنتظم» لابن الجوزي (١٧/ ١٦٦)، «مرآة الزمان» للسبط (٨/ ٧٤)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٩/ ٤١٥)، «الوافي بالوفيات» للصفدي (١٠/ ١٣٧)، «البداية والنهاية» لابن كثير (١٦/ ٢٣٨)، «الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٤٦٥)، «لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٣٥٦)، «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢١٦)، «كتائب أعلام الأخيار» للكفوي (٢/ ٢٩٠)، «الطبقات السنية» للتميمي (٢/ ٢٥٣)، «الفوائد البهية» للكنوي (ص٥٦).

(تنبيه): سقطتْ ترجمةُ الزَّرَنْجَرِيِّ مِن مَطبوعةِ «مرآة الزمان» الجديدة، وهي موجودةٌ في الطبعة الهنديَّة القديمة، فليُتنبَّه!

(٢) «المنتظم» (١٧/ ١٦٦).

الحديثَ في صِغره، وتفرَّد في روايةِ كُتبٍ كثيرة، لم يَروِها غيرُه في زمانه»[1].

ـ **قال ابنُ الأثيرِ**: «كان مِن أعيان الفقهاءِ الحنفيَّة، حافظًا للمَذْهب»[2].

ـ **قال الذهبيُّ**: «قال لي الحافظُ أبو العلاءِ الفرضيُّ: كان الإمامَ على الإطلاق، والمَوفُودَ إليه مِن الآفاق، وتفرَّد وعلا سندُه، وعَظُم قدرُه»[3].

❁ خامسًا: تراثُه العِلْمي.

أ ـ مؤلَّفاتُه.

رأينا مِن خلال ترجمةِ الزَّرَنْجَرِيِّ ومراحلِ حياتِه أنه اعتنى بالسماع والإسماع، والتعليمِ والتدريسِ، ولم تكن له عنايةٌ ـ حسبَ ما وَصَلَنا ـ بالتأليف والتصنيف، ومِن مؤلفاته:

١ ـ أمالي[4] الزَّرَنْجَرِيِّ.

قال السَّمعانيُّ في ترجمة شيخِه أبي حفصٍ عمرَ بنِ محمدٍ الفرغانيِّ الصوفيِّ:

---

(١) «معجم البلدان» (٣/ ١٣٨).

(٢) «الكامل في التاريخ» (٨/ ٦٣٥).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٤١٥).

(٤) الأمالي: جمع (الإملاء)، وهو أنْ يَقعدَ عالمٌ وحولَه تلامذتُه بالمَحابر والقراطِيس، فيتكلَّم بما فتح الله عليه مِن العلم، ويَكتبه التلامذةُ فيصير كتابًا، ويُسمونه: (الإملاء) و(الأمالي)، وكذلك كان السلفُ مِن الفقهاء والمحدِّثينَ وأهلِ العربيةِ وغيرِها في علومهم، انظر «كشف الظنون» (١/ ١٦٠).

«كانت عندَه أجزاءٌ مِن «أمالي الزَّرَنْجَرِيِّ»، كَتَبها بخطِّه عنه، انتخبتُ عليه شيئًا يسيرًا، وقرأتُه عليه»[1].

وذَكَره في «كشف الظنون»، و«هدية العارفين»[2].

ولكنْ لم أقفْ مِن خَبَره على شيءٍ، والله أعلم.

٢ ـ مناقب الإمام الأعظم، وسيأتي الكلامُ عليه[3].

ب ـ بعضُ المسائلِ الفقهيَّةِ المَرويَّةِ عنه.

ـ أَورد الكَفَويُّ في آخرِ ترجمةِ الزَّرَنْجَرِيِّ قولًا فقهيًّا له فقال:

وفي «الفتاوى الظهيرية»[4]: مريضٌ صلى قاعدًا، فلما رَفَع رأسَه مِن السجدةِ الأخيرةِ مِن الركعةِ الرابعةِ ظنَّ أنها ثالثةٌ، فقَرأ ورَكَع وسَجَد بالإيماء فسدتْ صلاتُه، وقيل: لا تَفسد؛ لأنه[5] قاعدٌ حقيقةً، وهو اختيارُ الإمامِ الزَّرَنْجَرِيِّ[6].

---

(١) «المنتخب من معجم الشيوخ» (٢/ ١١٤٨).

(٢) انظر «كشف الظنون» (١/ ١٦٤)، «هدية العارفين» (١/ ٢٣٤)، ونَقَله عنهما في «معجم المؤلفين» (٣/ ٧٤).

(٣) انظر (ص٦٥).

(٤) «الفتاوى الظهيرية» (ق٤٣/ ب).

(٥) في مطبوعة «كتائب أعلام الأخيار»: «وهو»، وصحَّحتُه مِن مخطوطة «الفتاوى الظهيرية».

(٦) «كتائب أعلام الأخيار» (٢/ ٢٩٢).

ـ وأَورد له العلامةُ الزاهديُّ (ت٦٥٨هـ) في «القُنْية»[1] قولًا له فقال:

«لو خاف أنه لو صَلّى سُنَّةَ الفجرِ بوجهها تَفوتُه الجماعةُ، ولو اقتصر فيها بالفاتحة وتسبيحةٍ في الركوع والسجودِ يُدرِكُها، فله أنْ يَقتصرَ عليها؛ لأنَّ تركَ السُّنةِ جائزٌ؛ لإدراك الجماعة، فسُنَّةُ السُّنَّةِ أَولى.

وعن القاضي الزَّرَنْجَرِيِّ: لو خاف أنْ تَفوتَه الركعتانِ يُصلِّي السُّنةَ، ويَتركُ الثناءَ والتعوُّذَ وسُنَّةَ القراءةِ، ويَقتصِرُ على آيةٍ واحدةٍ؛ ليكونَ جَمْعًا بينَها، وكذا في سُنةِ الظُّهر»، نَقَله ابنُ عابدين في «حاشيته»[2].

❁ سادسًا: وفاتُه ودَفنُه.

تُوفِّي شمسُ الأئمَّةِ الزَّرَنْجَرِيُّ في مدينة بُخارى، سنةَ: (٥١٢هـ).

وذلك في شهر شعبانَ[3]، وقيل: في شهرِ ربيعِ الأوَّل[4].

---

(١) «قُنْية المُنية لتتميم الغُنْية» (ص٤٠).

(٢) «حاشية ابن عابدين» (٢/ ٥٧).

(٣) هذا ما ذَكَره تلميذُه السمعانيُّ في «التحبير في المعجم الكبير» (١/ ١٣٩) و«المنتخب من معجم الشيوخ» (١/ ٤٩٢)، وكذلك ابنُ الجوزيِّ في «المنتظم» (١٧/ ١٦٦)، وابنُ الأثيرِ الجزريُّ في «الكامل» (١٠/ ٥٤٥)، وابنُ كثيرٍ في «البداية والنهاية» «١٦/ ٢٣٨»، والذهبيُّ في «السير» (١٩/ ٤١٧) و«العبر» (٤/ ٢٧) و«تاريخ الإسلام» (١١/ ١٨٩).

(٤) ذَكَر هذا القولَ السَّمعانيُّ في «التحبير في المعجم الكبير» (١/ ١٣٩) و«المنتخب من معجم الشيوخ» (١/ ٤٩٢)، إلا أنه في «الأنساب» (٦/ ٢٨٩) قال: «مات صبيحةَ يومِ الخميسِ التاسعَ =

ودُفِن بمقبرة: (كَلاباذ)[1].

رحمه الله تعالى، وجعله في جنات النعيم[2].

❁ ❁ ❁

= عشرَ مِن شهرِ ربيعٍ الأول، وقيل: مِن شعبان»، والله أعلم.

(١) قال السَّمعانيُّ في «الأنساب» (٦/ ٢٨٩): «وزرتُ قبرَه»، و(كَلاباذ): محلةٌ كبيرةٌ بأعلى البلدِ مِن بخارى»، انظر «الأنساب» (١١/ ١٧٩).

(٢) **مصادر ترجمته**: «الأنساب» (٦/ ٢٨٨)، «التحبير في المعجم الكبير» (١/ ١٣٦)، «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (١/ ٤٨٦)، «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (١٧/ ١٦٥)، «معجم البلدان» (٣/ ١٣٨)، «الكامل في التاريخ» (٨/ ٦٣٥)، «مرآة الزمان» (٨/ ٧٤)، «تاريخ الإسلام» (١١/ ١٨٩)، «تذكرة الحفاظ» (٤/ ٤٤)، «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٤١٥)، «العبر في خبر من غبر» (٣/ ٢٥٨)، «البداية والنهاية» (١٦/ ٢٣٨)، «الوافي بالوفيات» (١٠/ ١٣٧)، «الجواهر المضية» (١/ ٤٦٥)، «لسان الميزان» (٢/ ٣٥٥)، «النجوم الزاهرة» (٥/ ٢١٦)، «كتائب أعلام الأخيار» (٢/ ٢٩٠)، «الطبقات السنية» (٢/ ٢٥٣)، «شذرات الذهب» (٦/ ٥٥)، «الفوائد البهية» (ص٥٦).

سندُ التفقُّهِ في المذهبِ الحنفي

قال الإمام النوويُّ في فضيلةِ إيرادِ سِلْسلة التفقُّه:

«وهذا مِن المطلوباتِ المُهمّات، والنفائسِ الجَلِيلات، التي ينبغي للمُتفقِّهِ والفقيهِ معرفتُها، ويَقبُحُ به جهالتُها، فإنَّ شيوخَه في العِلم آباءٌ في الدِّين، ووُصْلةٌ بينَه وبينَ ربِّ العالمين؛ مع أنه مأمورٌ بالدعاءِ لهم، وذِكْرِ مآثرِهم، والثناءِ عليهم وشُكرِهم».

وهذا سندُ التفقُّهِ في المذهبِ الحنفيِّ، مارًّا بشمسِ الأئمَّةِ الزَّرَنْجَرِيِّ، فأَستعينُ بالله تعالى وأقول:

١ ـ تلقيتُ الفقهَ الحنفيَّ قراءةً وسماعًا، وتَصحيحًا وشرحًا، عن جمعٍ مِن الشُّيوخ الأعلامِ، منهم:

العالمُ الزاهدُ محمد عزت بنُ صبحي البيطارُ الدمشقيُّ العُقيبيُّ الأزهريُّ (ت١٤٢٥هـ)، والفقيهُ الفرضيُّ الزاهدُ عبدُ الصمدِ بنُ يوسفَ إسماعيلُ القاريُّ الدمشقيُّ (ت١٤٢٥هـ)، والفقيهُ اللغويُّ محمد فائز بنُ عبدِ الحميدِ حَواصِلِيُّ الحسينيُّ الدمشقيُّ العُقَيبِيُّ (ت١٤٣٤هـ)، والعالمُ الداعيةُ عمرُ بنُ عبدِ الكريمِ

الصباغُ الحمويُّ الدمشقيُّ (ت١٤٣٦هـ).

وكذلك عن القاضي المُعمَّرِ أبي الإرشادِ محمد مرشد بنِ محمد أبي الخيرِ عابدين الدمشقيِّ (ت١٤٢٨هـ)، والعلامةِ الفقيهِ محمد ديب بنِ أحمدَ الكلاسِ الدمشقيِّ (ت١٤٣٠هـ)، وشيخِ الشامِ العلامةِ عبدِ الرزاقِ بنِ حسنٍ الحلبيِّ الدمشقيِّ (ت١٤٣٣هـ)، والمهندسِ المُقرئِ محمد عدنان بنِ تيسيرٍ الشماعِ الدمشقيِّ العُقَيبِيِّ (ت١٤٣٣هـ)، وأخذ الأربعةُ الأخِيرونَ:

٢ ـ عن مفتي سوريةَ العلامةِ الطبيبِ محمد أبي اليُسْر بنِ محمد أبي الخير عابدين الدمشقيِّ (ت١٤٠١هـ).

٣ ـ عن أبيه مفتي الشامِ محمد أبي الخير بنِ أحمدَ عابدين الدمشقيِّ (ت١٣٤٣هـ).

٤ ـ عن أبيه أمينِ الفتوى بدمشقَ أحمدَ بنِ عبدِ الغنيِّ عابدين الدمشقيِّ (ت١٣٠٧هـ).

٥ ـ عن خاتمةِ المحقِّقينَ محمد أمين بنِ عمرَ عابدين الدمشقيِّ (ت١٢٥٢هـ)، صاحبِ الحاشيةِ الشهيرة، المُسماةِ بـ: «ردِّ المحتار على الدرِّ المختار».

٦ ـ عن شيخِ الشام محمد شاكر بنِ عليِّ بنِ سعدٍ العقادِ الدمشقيِّ (ت١٢٢٢هـ).

٧ ـ عن أمين الفتوى بدمشقَ المنلا عليِّ بنِ محمدِ بنِ سالمٍ التركمانيِّ الدمشقيِّ (ت١١٨٢هـ).

٨ ـ عن الأستاذِ عبدِ الغني بنِ إسماعيلَ النابلسيِّ الدمشقيِّ (ت١١٤٣هـ)، شارحِ «المنظومةِ المُحبِّية».

٩ ـ عن والده العلامةِ إسماعيلَ بنِ عبدِ الغنيِّ النابلسيِّ الدمشقيِّ (ت١٠٦٢هـ)، صاحبِ «الإحكامِ شرحِ دُرر الحُكام في شرح غُرر الأحكام».

١٠ ـ عن أبي الإخلاصِ العلامةِ حسنِ بنِ عمارِ بنِ عليٍّ الشُّرُنْبُلاليِّ (ت١٠٦٩هـ)، صاحبِ «نورِ الإيضاح» و«مراقي الفلاح».

١١ ـ عن شمسِ الدِّينِ محمدِ بنِ منصورِ بنِ إبراهيمَ الدمشقيِّ المُحبِّيِّ (ت١٠٣٠هـ).

١٢ ـ عن نورِ الدِّين عليِّ بنِ محمدِ بنِ عليِّ المَقدسيِّ المِصريِّ (ت١٠٠٤هـ)، المعروفِ بـ: (ابنِ غانمٍ)، صاحبِ «أوضحِ رمز»، شَرَح به «نظمَ الكنز» لابنِ الأَقْطع.

١٣ ـ عن شهابِ الدِّينِ أحمدَ بنِ يونسَ بنِ محمدٍ الشِّلْبيِّ (ت٩٤٧هـ)، صاحبِ «الفتاوى»، و«الحاشيةِ على تبيين الحقائق».

١٤ ـ عن أبي البركاتِ عبدِ البرِّ بنِ محمدِ بنِ محمدٍ الحلبيِّ (ت٩٢١هـ)، المعروفِ بـ: (سريِّ الدِّينِ ابنِ الشِّحْنَةِ)، شارحِ «المنظومةِ الوهبانِيَّة».

١٥ ـ عن زينِ الدِّينِ أبي العَدْلِ قاسمِ بنِ قُطْلُوبغا المصريِّ (ت٨٧٩هـ)، صاحبِ «الترجيح والتصحيح على القُدُوري».

١٦ ـ عن كمالِ الدِّينِ محمدِ بنِ عبدِ الواحد بنِ عبدِ الحميدِ السِّيواسيِّ الإسكندريِّ (ت٨٦١هـ)، المعروفِ بـ: (الكمالِ ابنِ الهُمام)، صاحبِ «فتحِ القدير شرح الهداية».

١٧ ـ عن سراجِ الدِّينِ أبي حفصٍ عمرَ بنِ عليِّ بنِ فارسٍ الخياطِ الكِنانيِّ (ت٨٢٦هـ)، المعروفِ بـ: (قارئِ الهداية)، وصاحبِ «فتاوى قارئ الهداية».

١٨ ـ عن علاءِ الدِّينِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ السِّيراميِّ (ت٧٩٠هـ).

١٩ ـ عن جلالِ الدِّينِ بنِ شمسِ الدِّينِ الكرْلانيِّ، (ت٧٦٧هـ)، صاحبِ «الكفايةِ في شرح الهداية».

٢٠ ـ عن علاءِ الدِّينِ عبدِ العزيز بنِ أحمدَ بنِ محمدٍ البخاريِّ (ت٧٣٠هـ)، صاحبِ «كشفِ الأسرار» و«التحقيق».

٢١ ـ عن حافظِ الدِّينِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ نصرٍ البخاريِّ (ت٦٩٣هـ).

٢٢ ـ عن شمسِ الأئمَّةِ محمدِ بنِ عبدِ الستارِ بنِ محمدٍ الكَرْدَرِيِّ (ت٦٤٢هـ).

٢٣ ـ عن برهانِ الدِّينِ عليِّ بنِ أبي بكرِ بنِ عبدِ الجليلِ المَرْغِينانيِّ (ت٥٩٣هـ)، صاحبِ «الهداية»، و«التجنيسِ والمزيد».

٢٤ ـ عن تاجِ الدِّينِ أحمدَ بنِ عبدِ العزيز بنِ عمرَ البخاريِّ، المعروفِ بـ: (الصدرِ السعيد).

٢٥ ـ عن شمسِ الأئمَّةِ بكرِ بنِ محمدِ بنِ عليٍّ الزَّرَنْجَرِيِّ (ت٥١٢هـ)، مؤلِّفِ كتابِنا «مناقبِ الإمام أبي حنيفة».

٢٦ ـ عن شمسِ الأئمَّةِ عبدِ العزيزِ بنِ أحمدَ بنِ نصرٍ الحَلْوانيِّ (ت٤٤٨هـ)، وله «مبسوطٌ».

٢٧ ـ عن القاضي أبي عليٍّ الحسينِ بنِ الخَضِرِ النسفيِّ (ت٤٢٤هـ)، صاحبِ «الفتاوى».

٢٨ ـ عن أبي بكرٍ محمدِ بنِ الفضلِ الكَمَاريِّ[1] الفَضْليِّ البخاريِّ (٣٨١هـ)، المذكورِ في «الهداية».

٢٩ ـ عن أبي محمدٍ عبدِالله بنِ محمدِ بنِ يعقوبَ الحارثيِّ السُّبَذْمُونيِّ (ت٣٤٠هـ)، المعروفِ بـ: (الأستاذ)، جامعِ «مسندِ أبي حنيفةَ»، وله «كشفُ الآثار الشريفة في مناقب الإمام أبي حنيفة».

٣٠ ـ عن أبي عبدِالله محمدِ بنِ أحمدَ بنِ حفصٍ البخاريِّ (ت٢٦٤هـ)، ويُعرف بـ: (أبي حفصٍ الصغير)[2].

(١) الكَمَاري: منسوبٌ لبلدةٍ في بخارى، وهي بفتح الكاف كما في كُتُبِ الأنساب والبلدان، وضَبَطها العينيُّ في «البناية» (١٢/ ١٤١) بضمِّ الكاف، والله أعلم.

(٢) قال الذهبيُّ في ترجمة أبي حفصٍ الصغير: «تفقَّه عليه جماعةٌ، منهم: عبدُالله بنُ يعقوبَ بنِ محمدٍ البخاريُّ الحارثيُّ فيما قيل، فإنْ كان لَقِيه فهو مِن صغار تلامذتِه»، انظر «تاريخ الإسلام» (٦/ ٣٩٠)، وأورد روايةَ الحارثيِّ عن أبي حفصٍ الصغيرِ في «التاريخ» (١٣/ ٩٢٣) و«السير» =

٣١ ـ عن أبيه أحمدَ بنِ حفصِ بنِ الزِّبْرِقانِ البخاريِّ (ت٢١٧هـ)، ويُعرف بـ: (أبي حفصٍ الكبير).

٣٢ ـ عن الإمامِ الربانيِّ محمدِ بنِ الحسنِ الشيبانيِّ (ت١٨٩هـ).

٣٣ ـ عن الإمام الأعظم أبي حنيفةَ النعمانِ بنِ ثابتٍ الكوفيِّ (ت١٥٠هـ).

رضي الله عنهم أجمعين.

❊ ❊ ❊

= (٢٢/ ٣٤٥)، وكذلك ابنُ حجرٍ العسقلانيُّ في «المعجم المفهرس» (ص٣٩)، وهو شائعٌ مُنتشِرٌ في كُتبِ الحنفية وطبقاتِهم، ثم تتبَّعتُ الحارثيَّ في كتابَيه «كشفِ الآثار» و«مسندِ أبي حنيفة»، فوجدتُه لم يَروِ الأخبارَ عن أبي حفصٍ الصغيرِ مباشرةً، بل رَوى عنه بواسطةٍ، انظر مثلًا «الكشف» (١/ ٤٥ ـ ٢٣٢ ـ ٣٤١ ـ ٣٨٢ ـ ٥٧٥)، و«المسند» (٢/ ٨٩٢).

وجاء في «الجواهر المضية» (٤/ ١٧): «أبو بكرِ بنُ أبي عبدِالله بنِ أبي حفصٍ الكبير، أحدُ شيوخِ أبي محمدِ عبدِالله بنِ محمدِ بنِ يعقوبَ الحارثيِّ»، ووجدت نجمَ الدِّينِ النسفيَّ أثبت روايةَ أبي بكرٍ هذا عن أبيه أبي عبدِالله المعروفِ بأبي حفصٍ الصغير، انظر «القند في ذكر أخبار سمرقند» (ص٤٨٥)، وستأتي ترجمةُ أبي حفصٍ الصغير (ص٩٩).

فالحاصلُ: أنَّ اتصالَ السَّندِ إما أنْ يكونَ عن الحارثيِّ عن أبي عبدالله مباشرةً، كما جاء في كثيرٍ مِن المصادر والمراجع، وأشار إليه الذهبيُّ، أو يكونَ السندُ عن الحارثيِّ عن أبي بكرٍ عن أبيه أبي حفصٍ الصغير.

والذي يَظهر لي والله أعلم: أنَّ الحارثيَّ تفقَّه صغيرًا على أبي حفصٍ الصغيرِ، كما هو مُثبَتٌ في طبقات الحنفيةِ وكتبِهم، وأما في الرِّواية والإسنادِ فهو يَروي عنه بواسطةٍ، والله أعلم.

دراسةُ الكتاب

وسنتكلَّم هنا عن موضوعَينِ اثنين:

❁ **أوَّلًا: أهمِّيةُ الكتاب.**

هذا الكتابُ الذي بينَ أيدينا أَملاه شمسُ الأئمَّةِ الزَّرَنْجَرِيُّ (ت٥١٢هـ)، ووَصَل إلينا عن طريقه تلميذِه برهانِ الدِّينِ البَلْخيِّ (ت٥٤٢هـ)، الذي حَدَّث به في المدرسةِ الصّادِرِيَّةِ بدمشق، وهي أَوَّلُ مدرسةٍ فقهيةٍ فيها[1].

والكتابُ يُعدُّ وثيقةً قديمةً في ترجمةِ الإمامِ أبي حنيفة، يَخْرج مِن رُفوفِ المكتباتِ إلى عالم المطبوعات، وهو مؤلَّفٌ مهمٌّ في بابه، نادرٌ في نُسخِه ونُصوصِه وأبوابِه، فيه فوائدُ عزيزةٌ، وأخبارٌ لَطِيفة.

وكذلك فإنَّ المؤلِّفَ أشار إلى بعضِ المزاعمِ ورَدَّها، وتَعرَّض لبعضِ المسائلِ الدقيقةِ وأجاب عنها.

وهذه بعضُ النماذجِ التي يَمتاز بها الكتاب:

---

(١) سيأتي التعريفُ بها أثناءَ ترجمةِ راوي الكتاب (ص٧٢).

١ ـ المؤلِّفُ يَنقل في كتابه عن الإمام أبي عبدالله بنِ أبي حفصٍ البخاريِّ (ت٢٦٤هـ)، صديقِ الإمامِ البخاريِّ صاحبِ «الصحيح» وزميلِه في الطَّلب، أحدِ كبارِ فقهاءِ الحنفيةِ وأعيانِهم، وله دورٌ كبيرٌ في نَشر العِلم والفقه في بُخارى وما جاورها مِن مُدنِ العالمِ الإسلاميِّ.

وقد ذَكَر المُؤلِّفُ[1] كتابَ: «مناقب أبي حنيفة» لأبي عبدالله بنِ أبي حفصٍ هذا، وأَورد إسنادَه إليه، ونَقَل كثيرًا مِن نصوصِه، بل يُمكن القولُ بأنه اعتمد عليه.

وقد بحثتُ طويلًا في ترجمةِ أبي عبدِالله بنِ أبي حفصٍ البخاريِّ فلم أجدْ مَن ذَكَر له هذا المؤلَّفَ، ولم أجدْ أيضًا ذِكرًا له في كُتبِ التراجمِ وفهارسِ المُصنَّفات وأدلَّةِ المخطوطات، ولعلَّ الله يُحدِث بعدَ ذلك أمرًا.

٢ ـ ومِن فوائد كتابنا: أنه يَنقل بعضَ الأخبارِ مُسندةً عن طريق شيوخِه، وهذا يُعزِّز ثبوتَ بعضِ القَصَص، ويَعضُدُ ما عندَ غيرِه في كُتب المناقب[2].

٣ ـ أنه سَرَد أسماءَ شيوخِ الإمامِ أبي حنيفةَ والآخذينَ عنه بدِقَّةٍ مُتناهيةٍ، بعيدًا عما لم يَثبتْ أو ما فيه مقالٌ[3].

٤ ـ تَعرَّض لِفرْيةِ طعنِ الثوريِّ بأبي حنيفةَ، وتَرْكِ ابنِ المبارك الأخذَ بقَول أبي

---

(١) انظر (ص١٠٧).

(٢) انظر (ص١٢٩).

(٣) انظر (ص٩٩ ـ ١٢١).

حنيفةَ، ثم أجاب عن ذلك(١).

وغيرُ ذلك كما تجدونه في ثنايا الكتابِ إنْ شاء الله تعالى.

۞ ثانيًا: نسبةُ الكتابِ إلى المؤلِّف.

لم أجدْ ذِكرًا لكتابنا: «مناقب أبي حنيفة» في مصادر ترجمةِ مؤلِّفِه الزَّرَنْجَرِيِّ، إلا أنَّ نسبتَه إليه لا شكَّ فيها ولا ريب؛ وذلك لعِدَّةِ أُمورٍ وَصَلتُ إليها، وسأَعرِضها على أنظاركم:

١ ـ النسختانِ الخطيَّتانِ اللَّتانِ اعتمدتُ عليهما اتَّفقتا على نسبةِ الكتابِ للزَّرَنْجَرِيِّ.

٢ ـ إسنادُ الكتابِ إلى الزَّرَنْجَرِيِّ المُثبتُ في النسختَينِ الخطيَّتَين.

٣ ـ أسماءُ الشيوخِ الذين رَوى عنهم المؤلِّفُ في الكتاب هم شيوخُ الزَّرَنْجَرِيِّ الذين ذُكِروا في ترجمته(٢).

٤ ـ صرفتُ جَهْدي في الرُّجوع إلى ما كُتِب في مناقب أبي حنيفة، وإلى المصادر التي توسَّعتْ في ترجمته، وخاصةً كتابَي: موفَّقِ الدِّينِ الخوارزميِّ وشمسِ الدِّين الكَرْدَرِيِّ البزازيِّ، فوجدتُهما أكثرا مِن النقل عن كتابنا، وذَكَرا أسانيدَهما إلى مؤلِّفه.

---

(١) انظر (ص١٢٥ ـ ١٤١).

(٢) انظر مثلًا (ص١٠٦ ـ ١٢٩).

٥ ـ وكذلك فإنَّ النصوصَ التي نَقَلها الخوارزميُّ والكَرْدَرِيُّ عن الزَّرَنْجَرِيِّ مُتطابِقةٌ تمامًا مع نصوصِ كتابنا[1].

٦ ـ المتأمِّلُ في نصوصِ الكتابِ يَجِد أنَّ مؤلِّفَه يَنقُل عن شيوخِ بخارى وما جاوَرَها، وذلك ضمنَ مدَّةٍ زمنيَّةٍ مُحدَّدةٍ، وهي نهايةُ القرنِ الخامسِ الهجريِّ وبدايةُ سادِسِه، وهو الوَسَطُ العِلْميُّ الذي نشأ فيه الزَّرَنْجَرِيُّ وعاش.

وبعدَ هذا يَطمَئِنُّ القلبُ، ويَنشَرِحُ الصدرُ لثبوت الكتاب للزَّرَنْجَرِيِّ رحمه الله، ولله الحمدُ وهو الموفِّق.

❁ ❁ ❁

(١) انظر الصفحاتِ التالية: (١٠٠ ـ ١٣٠ ـ ١٣٥ ـ ١٣٨ ـ ١٤٠ ـ ١٤٦ ـ ١٥٥ ـ ١٥٧ ـ ١٦٦ ـ ١٦٨ ـ ١٧٠ ـ ١٧٥ ـ ١٧٦ ـ ١٨٤ ـ ١٨٨ ـ ٢٠٥ ـ ٢٠٧ ـ ٢١٣ ـ ٢١٩).

ترجمةُ راوي الكتاب

١ ـ اسمُه وولادتُه:

هو رئيسُ الحنفيَّةِ، برهانُ الدِّينِ، أبو الحسنِ عليُّ بنُ محمدِ[١] بنِ الحسنِ البلخيُّ، الحنفيُّ، الجَعفريُّ، مِن ذُرِّيةِ جعفرِ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه.

وُلِد بمدينة: (سِكِلِكَنْد)، وهي بلدةٌ صغيرةٌ ببَلْخ[٢].

٢ ـ شيوخُه ورَحلاتُه:

تَفقَّه بما وراءَ النهرِ على جماعةٍ مِن الأئمَّة، منهم: عبدُ العزيزِ بنُ عمرَ بنِ مازهْ.

وسَمِع الحديثَ بما وراءَ النهرِ وبغدادَ، وأَخذ بمكةَ عن المحدِّث رَزِين بنِ معاويةَ العَبْدَريِّ (ت٥٣٥هـ)، وحدَّث عن ابنِ مازَهْ، وأبي المُعينِ ميمونِ بنِ محمدٍ النسفيِّ المَكحوليِّ (ت٥٠٨هـ)، وأبي بكرٍ محمدِ بنِ الحسنِ بن منصورٍ النسفيِّ، وغيرِه.

ويَروي عن شمسِ الأئمَّةِ الزَّرَنْجَرِيِّ، وذلك حسبَ إسنادِ كتابنا: «مناقب أبي

(١) هكذا سماه سبطُ ابنُ الجوزيِّ، وهكذا جاء الاسمُ في إسناد الكتابِ المُثبتِ على اللَّوحة الأُولى، وفي المصادر: «علي بن الحسن»، والله أعلم.

(٢) مدينة بَلْخ: تقع الآنَ في شمال جمهوريةِ أفغانستان.

حنيفة»، الذي وَصَلنا مِن طريقه.

قَدِم دمشقَ بعدَ عامِ: (٥١٠هـ)، فنَزَل المدرسةَ الصادِريَّة.

وجَلَس للوعظ والتعليم، وكان عندَه صِدقٌ، فوَقَع له القَبولُ في قلوب الناس.

ثم هاجر إلى مكةَ وجاور بها، وعُيِّن إمامًا للحنفيةِ في المسجد الحرام.

ثم عاد إلى دمشقَ، واشتغل بالتدريس والتذكير بالصّادِريَّة، فحَصَل له أصحابٌ كثيرٌ، ووجاهةٌ عندَ الخاصَّةِ والعامّة.

ثم خَرَج إلى حلبَ؛ ليُفقِّهَ أهلَها، ويَنشُرَ السُّنةَ بها، فانتُفِع به هناك، وأَزال مِن الأذان: (حيَّ على خير العمل)، ودَرَّس بها.

٣ ـ طلابُه والآخذونَ عنه:

١ ـ قال أبو سعدٍ السَّمعانيُّ (ت٥٦٢هـ): «سمعتُ منه أحاديثَ يسيرةً بدمشقَ»[١].

٢ ـ وقال ابنُ عساكرَ (ت٥٧١هـ): «حضرتُ مجلسَ إملائِه مرَّةً واحدةً، وقد كنتُ سمعتُ منه شيئًا يسيرًا»[٢].

وممَّن تفقَّه عليه:

٣ ـ إبراهيمُ بنُ أحمدَ بنِ إبراهيمَ المَوْصليُّ الحنفيُّ (ت٥٦٠هـ)، وناب عنه في

(١) انظر «الانساب» (٧/ ١٦٣).

(٢) انظر «تاريخ دمشق» (٤١/ ٣٣٩).

المدرسة الصادِرِيَّة، وسَمِع منه الحديثَ، وسافر معه إلى حلب(١).

٤ ـ عبدُ الرَّشيدِ بنِ أبي حنيفةَ الوَلْوالِجِيُّ (ت٥٤٠هـ تقريبًا).

٥ ـ ولدُه شمسُ الدِّينِ أبو عبدالله محمدُ بنُ عليٍّ البلخيُّ الدمشقيُّ.

٦ ـ محمدُ بنُ يوسفَ بنِ عليٍّ الحَورانيُّ العُقيليُّ (ت٤٥٦هـ).

٧ ـ برهانُ الدِّينِ مسعودُ بنُ شجاعِ بنِ محمدٍ الأمويُّ (ت٥٩٩هـ).

٨ ـ البدرُ الأبيضُ يوسفُ بنُ الخضرِ بن عبدالله الحلبيُّ (ت٥٩٢هـ).

٩ ـ أبو الفضلِ يوسفَ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ الحنفيُّ.

وهو الرَّواي عن البرهانِ البَلْخيِّ، ومِن طريقِه وَصَلنا الكتابُ(٢).

٤ ـ المدارسُ التي دَرَّس بها:

ـ المدرسة الأَمِينيَّة(٣).

ـ المدرسة الحَلاوِيَّة(٤).

---

(١) انظر «الجواهر المضية» (١/ ٦٥).

(٢) كذا جاء في إسناد الكتابِ أَوَّلَ النسختَينِ الخطيَّتَين.

(٣) المدرسة الأَمِينيَّة: بناها أمينُ الدولة كُمُشْتِكين، عامَ: (٥١٤هـ)، وكان بناؤُها غربَ الجامعِ الأمويِّ بدمشقَ، ومع الأسف لم يبقَ لها أثرٌ في زماننا، انظر «معجم دمشق التاريخي» (٢/ ١٧٢).

(٤) المدرسة الحلاوية: تقع مقابلَ البابِ الغربيِّ للجامع الكبير بحلب، ومِن آثارها الباقية مسجدٌ صغير، وانظر «نهر الذهب» (٢/ ٢١٦).

ـ المدرسةَ الصادِريَّة[1].

ـ المدرسةِ الطَّرْخانِيَّة[2].

ـ المدرسةُ البَلْخِيَّة، التي تُنسب إليه[3].

ـ مسجد خاتون[4].

(١) المدرسة الصادِريَّة: هي أَوَّلُ مدرسةٍ فقهيةٍ أُنشِئَتْ بدمشقَ عامَ: (٣٩١هـ)، بناها شجاعُ الدِّينِ صادرُ بنُ عبدِالله، وكان بناؤُها عندَ الجدارِ الغربيِّ للجامع الأمويِّ بدمشقَ، ثم هُدِمتْ ـ مع الأسف الشديد ـ سنةَ: (١٩٨٣م)؛ بحُجَّةِ تنظيمِ الحيِّ وإقامةِ ساحةٍ عامَّةٍ، انظر «معجم دمشق التاريخي» (٢/ ١٩٠).

(٢) المدرسة الطَّرْخانيَّة: عُرفتْ بهذا الاسمِ نسبةً لطَرْخان الشيبانيِّ الذي كان يَسكن بناءَها، ثم اشتراها وأوقفها على فقهاء الحنفية سنقرُ الموصليُّ عامَ: (٥٢٥هـ)؛ لأَجلِ البرهانِ البلخيِّ الذي نُترجِمه، وكان أوَّلَ مَن دَرَّس بها، وكانت في حيِّ النُّوفرةِ جنوبَ المدرسةِ البادرائيَّة، شرقَ الجامعِ الأموي بدمشق، انظر «معجم دمشق التاريخي» (٢/ ١٩٣).

(٣) المدرسة البَلْخيَّة: أنشأها البرهانُ البلخيُّ الذي نُترجِمه، بناها له أسدُ الدِّينِ الدقاقيُّ بعدَ عامِ: (٥٢٥هـ)، كانت لصيقةً بالمدرسة الصادِريَّة، غربَ الجامعِ الأمويِّ بدمشق، ولكنْ أُزيل بناؤُها سنةَ: (١٩٨٣م)؛ بحُجَّةِ تنظيمِ الحيِّ وإقامةِ ساحةٍ عامَّةٍ، انظر «معجم دمشق التاريخي» (٢/ ١٧٣)، ودَرَّس فيها بعدَ برهانِ الدِّينِ ولدُه شمسُ الدِّينِ أبو عبدِاللهِ محمدٌ، كذا في «الدارس» (١/ ٣٦٩).

(٤) مسجد خاتُون: ويُعرف أيضًا بـ: (المدرسة الخاتُونية البَرَّانِيَّة)، أَوقفتْها الصالحةُ القارئةُ المُحدِّثةُ خاتون أمُّ شمسِ الملوك (ت٥٥٧هـ)، وكان بناؤُها قربَ ساحةِ الأُمويينَ غربَ دمشق، انظر «معجم دمشق التاريخي» (٢/ ١٨٠).

٥ ـ أقوال العلماء فيه:

ـ قال عنه ابنُ عساكرَ (ت٥٧١هـ): «وكان صحيحَ الاعتقاد، حسنَ السَّمْتِ، مُحبًّا لنَشرِ العِلم، سخيَّ النفسِ، عَقَد مجلسَ الإملاءِ، وكان يَحضره جمعٌ كثيرٌ، وكانت كتبُه بخراسانَ فوَجَّه مَن جاءه بها، وُقِفتْ عليه الأوقافُ، وفُتِحتْ عليه فُتوحٌ، لم يكنْ يَدَّخِر منها شيئًا ولا يَمسُّه، وكان يأمر بالمعروفِ، وينهى عن المنكر، وكان شديدَ الاحترامِ لمَن يَنتسِب إلى العِلم متألِّفًا للمُتعلِّمينَ، حتى صَحِبَه قومٌ ليسو مِن أهل النباهة، ولا مِن ذَوي البيوت فعادَتْ بركتُه عليهم، فصاروا بعدَه مَلحُوظِينَ بعَينِ الاحترام»[(١)].

ـ وقال أبو شامةَ المقدسيُّ (ت٦٦٥هـ): «وكان مِن التفقُّهِ على مذهبِه ما هو مشهورٌ شائعٌ مع الورعِ والدِّين، والعفافِ والتصوُّنِ وحِفظِ ناموسِ العِلم، والتواضعِ والتودُّدِ إلى الناس، على طريقةٍ مرضيَّة، وسجيَّةٍ مَحمودة»[(٢)].

ـ وقال الذهبيُّ (ت٧٤٨هـ): «كان زاهدًا مُعرِضًا عن الدنيا، مُعظَّمًا مُفخَّمًا في الدولة، وكان كريمًا لا يَدَّخِر شيئًا»[(٣)].

ـ وقال عبدُ القادرِ القرشيُّ (ت٧٧٥هـ): «أحدُ مَن نَشَر العِلمَ في بلاد الإسلام»[(٤)].

(١) انظر «تاريخ دمشق» (٤١/ ٣٣٩).

(٢) انظر «الرَّوضتَين في أخبار الدولتَين» (١/ ٢٩٢).

(٣) انظر «الجواهر المضية» (٢/ ٥٦٠).

(٤) انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢٧٦)، «العبر» (٤/ ١٣١).

٦ ـ وفاتُه:

تُوفي ليلةَ الخميس، ودُفِن بُكرةَ يومِ الخميسِ سَلْخَ شعبانَ، سنةَ: (ت٥٤٨هـ).

ودُفِن في مقبرة الباب الصغير[١].

۞ ۞ ۞

(١) **مصادر ترجمته:** «الأنساب» (٧/ ١٦٣)، «تاريخ دمشق» (٤١/ ٣٣٩)، «مرآة الزمان في تواريخ الأعيان» (٢٠/ ٤٤٠)، «الرَّوضتَين في أخبار الدولتَين» (١/ ٢٩٢)، «تاريخ الإسلام» (١١/ ٩٣٥)، «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢٧٦)، «العبر في خبر من غبر» (٤/ ١٣١)، «الوافي بالوفيات» (٢٠/ ٢٢٢)، «الجواهر المضية» (٢/ ٥٦٠)، «كتائب أعلام الأخيار» (٢/ ٤٦٢)، «الفوائد البهية» (ص١٢٠).

عملي في الكتاب

١ ـ لم أُرهِق النصَّ بالفُروق بينَ النُّسختَين، أو تحريفاتِ إحداهما.

٢ ـ راجعتُ أخبارَ الكتابِ ونصوصَه في كُتب التراجمِ عامَّةً، وكُتبِ مناقبِ الإمامِ أبي حنيفةَ خاصَّةً؛ تَحرِّيًا في ضبطِ النصِّ وتقويمِه.

٣ ـ خرَّجتُ الأحاديثَ باختصارٍ شديدٍ دونَ توسُّعٍ، مع الإشارةِ للضَّعف عندَ وُجودِه.

٤ ـ ترجمتُ المؤلِّفَ واجتهدتُ في جمعِ أخبارِه وتفاصيلِ حياتِه؛ إذ لم يُفرَد سابقًا بالترجمة، ولم تُكتب عنه دراسةٌ معاصِرة.

٥ ـ ترجمتُ راويَ الكتابِ عن مؤلِّفِه، الذي وَصَلنا الكتابُ من طريقه، واجتهدتُ في جمعِ أخبارِه وتفاصيلِ حياتِه؛ إذ لم يُفرَد سابقًا بالترجمة، ولم تُكتب عنه دراسةٌ معاصِرة.

٦ ـ قمتُ بدراسةِ نُصوصِ الكتاب، وأتيتُ بما يُؤيِّد بعضَ أخبارِه أو يُتمِّمها، أو يُزيل الخفاءَ عنها.

٧ ـ أثبتُّ نسبةَ الكتابِ لمؤلِّفِه بعِدَّةِ شواهدَ وأدِلَّةٍ؛ إذ لم يُذكر في مصادر ترجمةِ المؤلِّف.

٨ ـ بذلتُ الوُسعَ في ضبط أسماءِ الرِّجالِ رغمَ كثرتِها، وكثرةِ التحريفِ فيها.

٩ ـ ربطتُ أخبارَ الكتابِ مع بعضِها، وذلك مِن خلال ذِكر إحالاتٍ لأصحابِ الأقوالِ في الهوامش.

١٠ ـ حَرَّرتُ إسنادَ التفقُّهِ في المذهبِ الحنفيِّ مِن طريق المؤلِّف.

١١ ـ ما كانَ بينَ معقُوفَينِ [] فهو زيادةٌ مني يَقتضِيها النصُّ، أو مُتمِّمَةٌ له مِن المصادر والمراجع.

❁ ❁ ❁

وصفُ النُّسخِ الخطيَّة

اعتمدتُ في تحقيقِ الكتابِ وضبطِ نصِّه على نسختَينِ اثنتينِ، ولم أجدْ ثالثةً لهما رغمَ بحثي عن ذلك.

ـ النُّسخة الأُولى: نسخةُ مكتبة أَلْمالِي بمدنية أَنْطالْيا التركية، التي ضُمَّتْ للمكتبة المركزية بمدينةِ قونيا، تحتَ رقم: (٥٢٤٠)، وهي في: (٢٣) لوحةٍ، وخطُّها واضحٌ مَقروءٌ.

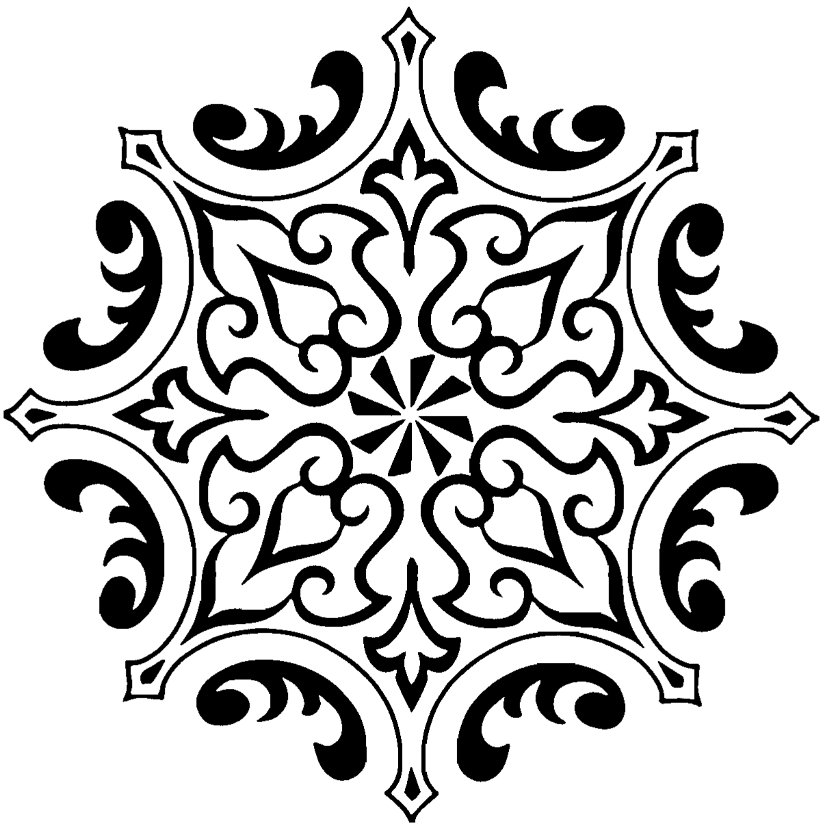
وجاء في هوامشها بعضُ التعليقاتِ أثبتُّها في أماكنها.

وقد رمزتُ لها بـ: (أ).

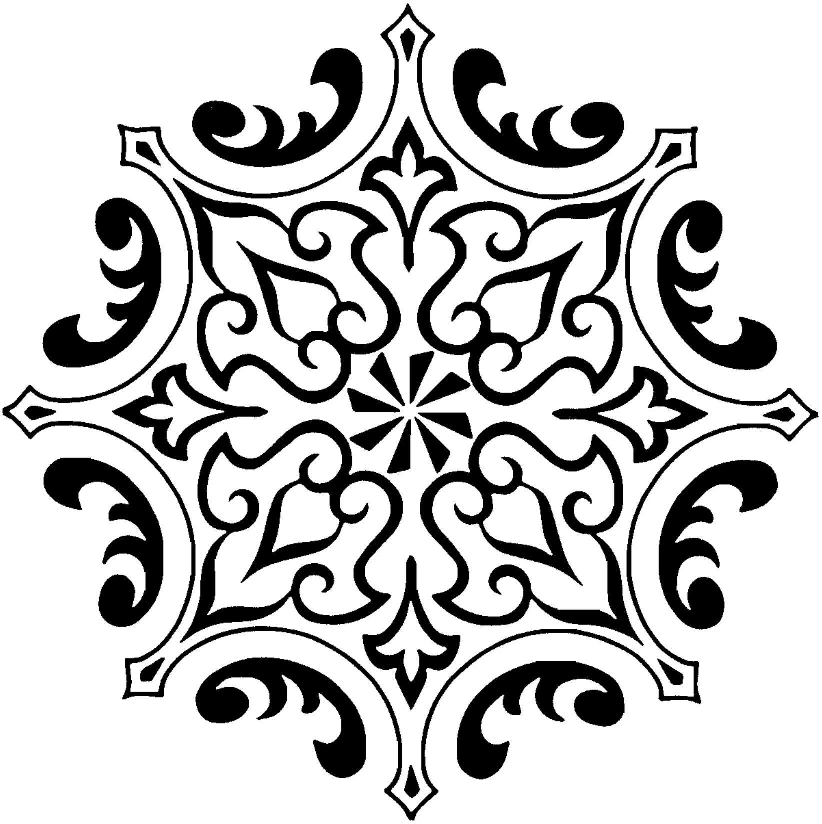
ـ النُّسخة الثانية: نسخةُ مكتبةِ قَصِيدَهْ جِي زادهْ، التابعةِ للمكتبةِ السُّليمانيَّةِ في إصطنبول، وهي ضمنَ مجموعٍ تحتَ رقم: (٦٧٧)، وهي في: (٢٣) لوحةً، وتبدأُ مِن الورقة: (٣٤٤/ أ) إلى (٣٦٦/ أ).

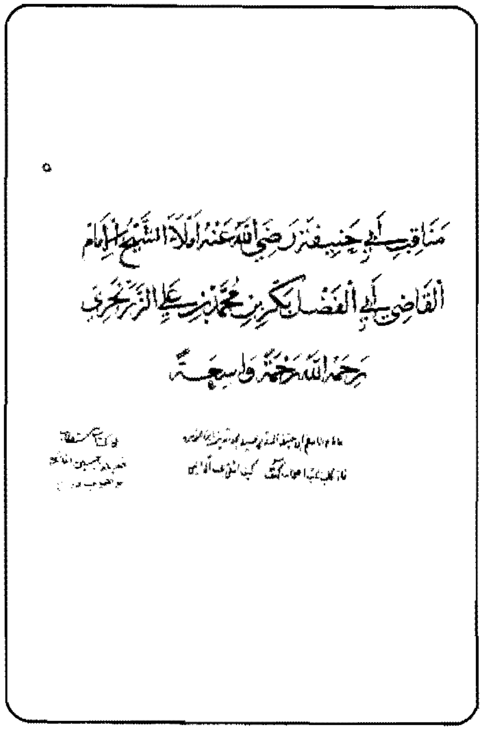
خطُّها واضحٌ مَقروءٌ، وهي متوافِقةٌ مع النُّسخة: (أ)، مع وقوعِ بعضِ السَّقْطِ فيها.

وقد رمزتُ لها بـ: (ب).

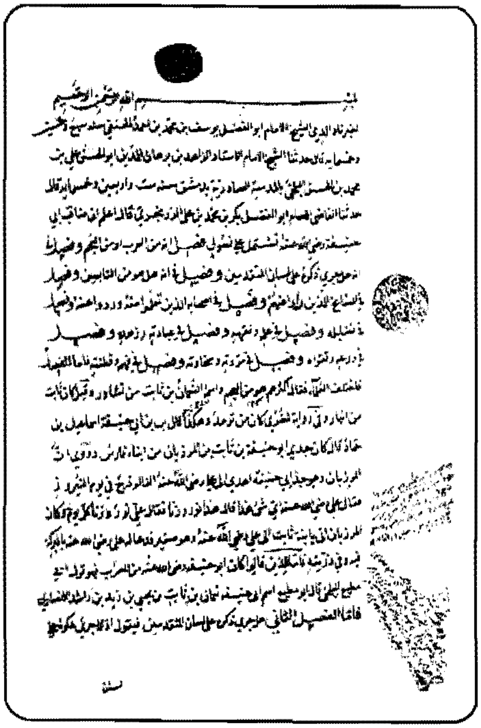


صور المخطوطات





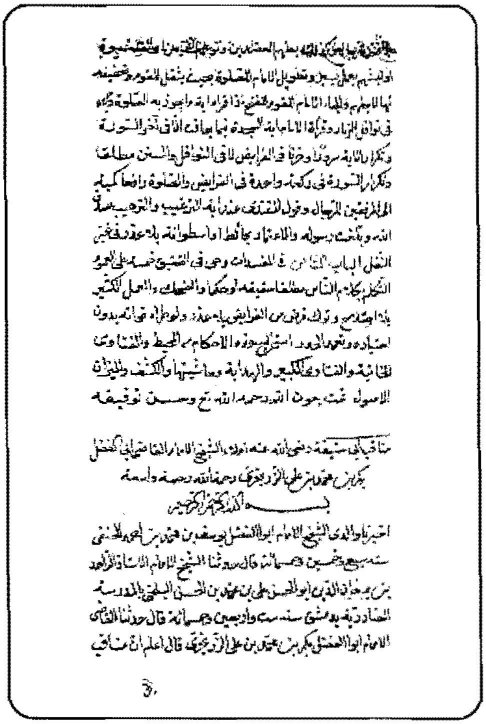
مناقب أبي حنيفة رضي الله عنه املاء الشيخ الإمام القاضي أبي الفضل بكر بن محمد بن علي الزرنجري رحمه الله رحمة واسعة

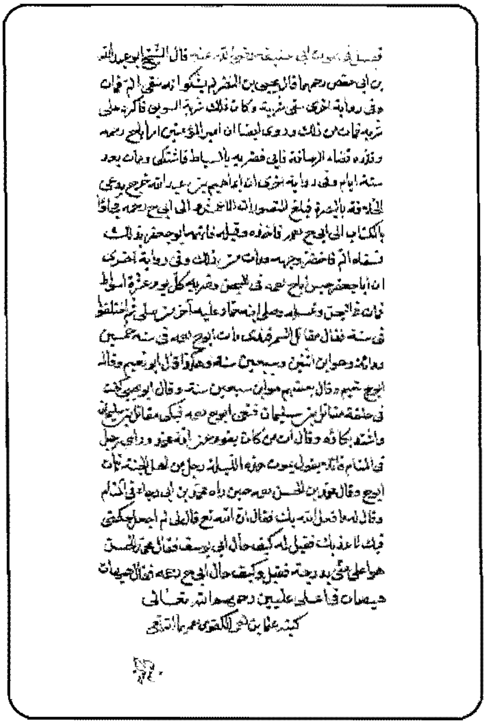


بسم الله الرحمن الرحيم

لوحة الغلاف واللوحة الأولى من نسخة مكتبة أَلْمالِي

والمرموز لها بالرمز: (أ)





اللوحة الأولى واللوحة الأخيرة من نسخة مكتبةِ قَصِيدَهْ جِي زادهْ

والمرموز لها بالرمز: (ب)

مناقب الإمام أبي حنيفة

إملاء:

شمس الأئمة أبي الفضل بكر بن محمد الزرنجري

توفي سنة: ٥١٢ هـ رحمه الله

رواية:

برهان الدين أبي الحسن علي بن محمد البلخي

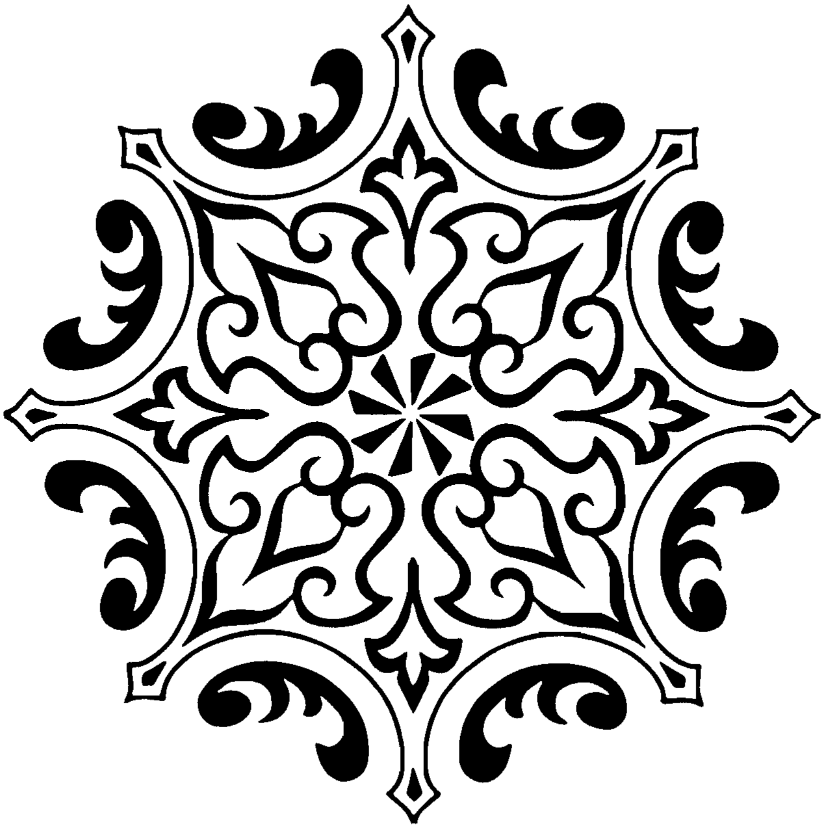
توفي سنة: ٥٤٨ هـ رحمه الله

يطبع لأول مرة

دراسة وتحقيق

محمد وائل الحنبلي

دار السمان



بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا والدي الشيخُ الإمامُ أبو الفضلِ يوسفُ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ الحنفيُّ سنةَ: سبعٍ وخمسينَ وخمسمائةٍ، قال: حدَّثنا الشيخُ الإمامُ الأستاذُ الزاهدُ[1] برهانُ الدِّينِ أبو الحسنِ عليُّ بنُ محمدِ بنِ الحسنِ البَلْخيُّ بالمدرسةِ الصّادِرِيَّةِ[2] بدمشقَ سنةَ: ستٍّ وأربعينَ وخمسِمائةٍ، قال: حدَّثنا القاضي الإمامُ أبو الفضلِ بكرُ بنُ محمدِ بنِ عليٍّ الزَّرَنْجَرِيُّ قال:

اعلمْ: أنَّ مناقبَ أبي حنيفةَ رضي الله عنه تَشتمِلُ على فُصولٍ.

- فصلٌ [في] أنه مِن العربِ أو مِن العَجَمِ؟
- وفصلٌ في أنه هل جَرى ذِكرُه على لسانِ المُتقدِّمين؟
- وفصلٌ في أنه هل هو مِن التابعِين؟
- وفصلٌ في المشايخِ الذينَ رَوى عنهم.

---

(١) جاء في النسختَينِ: «الزاهد بن»، وغالبُ الظنِّ أنها زيادةٌ مخالفةٌ لسياقِ النصِّ.

(٢) انظر ما تقدَّم عن هذه المدرسةِ في المقدِّمة (ص٧٢).

ـ وفصلٌ في أصحابِه الذينَ تعلَّموا منه ورَوَوا عنه.

ـ وفصلٌ في فضائِله.

ـ وفصلٌ في عِلْمِه وفِقهِه.

ـ وفصلٌ في عبادَتِه وزُهدِه.

ـ وفصلٌ في وَرَعِه وتَقواهُ.

ـ [وفصلٌ آخرُ مِن مناقبِه وأفعالِه وخِصالِه][1].

ـ وفصلٌ في مُروءَتِه وسخاوتِه [وجُودِه][2].

ـ [وفصلٌ في حِلْمِه][3].

ـ وفصلٌ في فَهْمِه وفِطْنتِه [وعِلْمِه][4].

ـ [وفصلٌ في مَوتِه][5].

❊ ❊ ❊

(١) كذا جاء هذا الفصلُ في نصِّ الكتاب، انظر (ص١٦٥).

(٢) كذا جاء في نصِّ الكتاب، انظر (ص١٧٣).

(٣) كذا جاء هذا الفصلُ في نصِّ الكتاب، انظر (ص١٨٣).

(٤) كذا جاء في نصِّ الكتاب، انظر (ص١٨٧).

(٥) كذا جاء هذا الفصلُ في نصِّ الكتاب، انظر (ص٢١٩).

فأما الفصلُ الأوَّلُ

[في أنه: هل هو مِن العرب، أم مِن العَجَم؟]

فاختلَف العلماءُ:

- فقال أكثرُهم: هو مِن العَجَم.

واسمُه: النُّعمانُ[1] بنُ ثابتٍ، مِن: (نَسا)[2].

وقيل: كان ثابتٌ مِن: (الأَنْبار)[3].

وفي روايةٍ أُخرى: كان مِن: (تِرْمِذَ)[4].

---

(١) قال شمسُ الدِّينِ الصالحيُّ في بيان معنى اسم (النُّعمان): «قيل: إنه الدَّم، والدَّمُ به قوامُ البَدن، وقال بعضُهم: الرُّوح، فيكون اتفاقًا حسنًا؛ لأنَّ أبا حنيفةَ روحُ الفقهِ وقِوامُه ونظامُه ومنه مَنشؤُه، وقيل: إنه نبتٌ شديدُ الحُمْرة»، انظر «عقود الجمان» (ص١١٨).

(٢) في النسختَينِ: «مِن نشاور» وهو تحريفٌ، وما أثبتُّه موافقٌ لكافَّةِ المصادرِ والمراجع، والله أعلم. ومدينةُ (نَسا): تابعةٌ الآنَ لجمهوريةِ تُركْمانِستان، في الجنوب الغربيِّ مِن العاصمة: (عِشْق آباد).

(٣) مدينةُ (الأَنْبار): هي قربَ مدينةِ (بلخ)، شمالَ جمهوريةِ أفغانِستان، وهناك أيضًا مدينةُ (الأنبار) المشهورةِ في العراق، التي نُسِبَ لها الإمام، انظر «معجم البلدان» (١/ ٢٥٧).

(٤) مدينةُ (تِرْمِذ): تقع الآنَ شرقَ جمهوريةِ أُوزْباكِستان.

وهكذا قال ابنُ ابنِ أبي حنيفةَ إسماعيلُ[1] بنُ حمّادٍ قال: «كان جدِّي أبو حنيفةَ ابنُ ثابتِ بنِ المَرْزُبانِ[2] مِن أبناءِ فارسَ»[3].

ورُوي: أنَّ المَرْزُبانَ ـ وهو جدُّ أبي حنيفةَ رحمه الله ـ أَهدى إلى عليٍّ رضي الله عنه الفالُوذَجَ[4] في يومِ النَّيْرُوزِ، فقال عليٌّ رضي الله عنه: أيُّ شيءٍ هذا؟! قال: هذا نَوْرُوزُنا، فقال عليٌّ: نَوْرِزُونا كلَّ يومٍ[5].

وكان المَرْزُبانُ أَتى بابنِه ثابتٍ إلى عليٍّ رضي الله عنه وهو صغيرٌ، فدَعا له عليٌّ رضي الله عنه بالبركةِ فيه وفي ذريَّتِه[6].

---

(١) انظر ترجمتَه في المقدِّمة (ص١٧).

(٢) المَرْزُبان: اسمٌ أعجميٌّ مُعرَّب، ومعناه بالعربي: الرئيسُ مِن الفُرْس، كما في «عقود الجمان» (ص٣٧)، وفي «تاج العروس» (٣٦/ ١٦٧): «المَرْزُبان: الفارسُ الشجاعُ المُقدَّم على القوم دونَ المَلِك، معرَّبٌ».

(٣) تمامُ قولِ إسماعيلَ حفيدِ أبي حنيفةَ هو: «أنا إسماعيلُ بنُ حمّادِ بنِ النعمانِ بنِ ثابتِ بنِ النعمانِ ابنِ المَرْزُبان، مِن أبناءِ فارسَ الأحرار، والله ما وَقَع علينا رِقٌّ قط»، رواه الخطيبُ في «تاريخ بغداد» (١٥/ ٤٤٧).

فيكون تمامُ اسمِ أبي حنيفةَ: (**النعمانُ بنُ ثابتِ بنِ النعمانِ بنِ المَرْزُبانِ بنِ زَوْطى بنِ ماه**)، وهذا الذي نصَّ عليه مسعودُ بنُ شيبةَ في «التعليم»، وهو الموافقُ لِما صحَّ عن إسماعيلَ بنِ حمّادٍ، كذا في حواشي «مناقب أبي حنيفة وصاحبَيه» للذهبي (ص١٣).

(٤) الفالُوذَج: لُبابُ البُرِّ يُطبخ بالعسل والسَّمن، انظر «عقود الجمان» (ص١١٥).

(٥) الذي صحَّ مُسندًا هو الخبرُ الذي بعدَه.

(٦) قال إسماعيلُ بنُ حمّادِ بنِ أبي حنيفةَ: «نحنُ مِن أبناءِ فارسَ الأحرار، وُلِد جدِّي النعمانُ سنةَ: =

ـ فأما الذين قالوا كان أبو حنيفةَ رضي الله عنه مِن العربِ:

فهو قولُ أبي مُطيعٍ البَلْخيِّ(١).

قال أبو مُطيعٍ: «اسمُ أبي حنيفةَ: نُعمانُ بنُ ثابتِ بنِ [زَوطى(٢) بنِ](٣) يحيى بنِ زيدِ بنِ راشدٍ الأنصاريُّ»(٤).

❁ ❁ ❁

= ثمانين، وذَهب جدِّي ثابتٌ إلى عليٍّ وهو صغيرٌ، فدعا له بالبركة فيه وفي ذرِّيتِه»، ذَكَره العِجليُّ في «الثقات» (ص٤٥٠)، ورواه الخطيبُ في «تاريخ بغداد» (١٥/ ٤٤٧)، وتتمَّةُ الخبرِ عندَه: «ونحنُ نَرجو مِن الله أنْ يكونَ قد استجاب اللهُ ذلك لعليِّ بنِ أبي طالبٍ فينا».

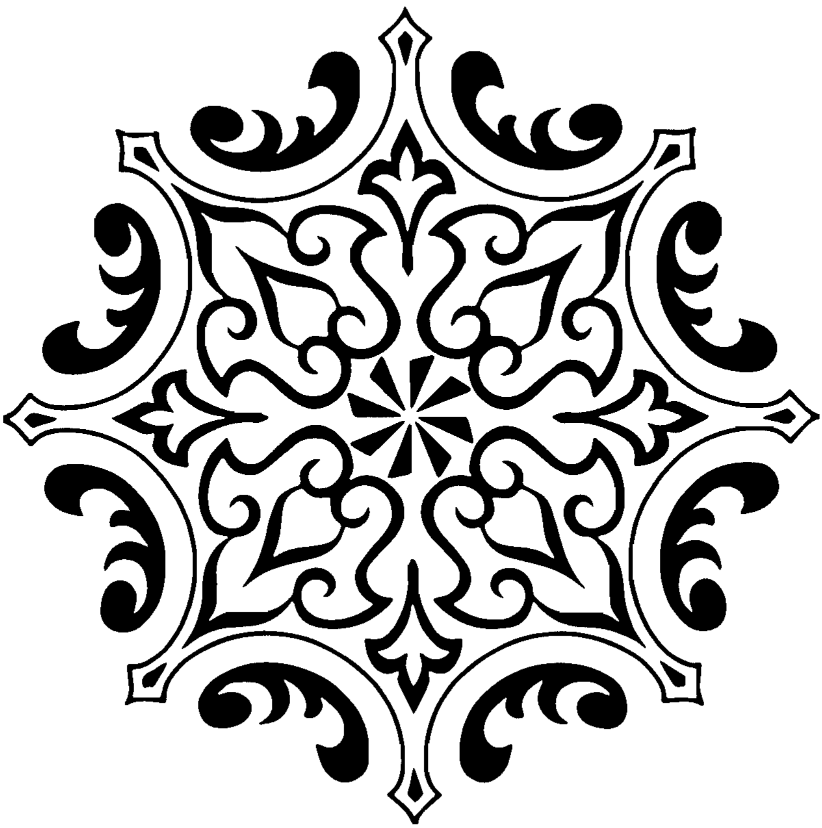
(١) قال الشمسُ الصالحيُّ في «عقود الجمان» (ص١١٧): «وشذَّ أبو مُطيعٍ، ولم يُوافَقْ على ذلك».

(٢) (زوطى): ضُبِطَت الزايُ بالفتح والضم، كما في «تاج العروس» (١٩/ ٣٢٦)، وقال العلامةُ أبو الوفا الأفغانيُّ في حواشيه على «عقود الجمان» (ص٣٦): «الصوابُ بفتح الزاي، كما هو عندَ أهلِ اللسانِ مِن تلك البلادِ اليومَ، والاسمُ معروفٌ عندَهم، يُسمُّون به كثيرًا مُنفرِدًا ومُركَّبًا إلى يومنا هذا».

(٣) ما بينَ مَعقُوفَينِ مِن المصادر والمراجع.

(٤) نَقَله هكذا الكَفَويُّ في «كتائب أعلام الأخيار» (١/ ٣٣١) ولكنْ دونَ ذِكْرِ: «بن زيد»، قال الحافظُ العينيُّ عقبَ هذا القولِ: «والأصحُّ في هذا: الرجوعُ إلى قولِ إسماعيلَ بنِ حمّادِ بنِ أبي حنيفةَ؛ لأنه أَخبرُ بنسبِه ونسبِ جدِّه مِن غيره»، انظر «مغاني الأخيار» (٣/ ١٢١).

(تتمَّة): وأما كنيةُ أبي حنيفةَ: فنِسبةً لدَواةِ الحِبْرِ؛ لأنَّ (حَنيفةَ) بلُغةِ أهلِ العراق هي الدَّواةُ، فكُنِّي بها؛ لشِدَّةِ مُلازَمتِها، وقيل نِسبةً لابنةٍ له اسمُها: (حَنيفة)، وانظر «عقود الجمان» (ص١١٩).



فأمّا الفصلُ الثاني

هل جَرى ذِكرُه على لسانِ المُتقدِّمينَ؟

فيقال أوّلًا: جَرى ذِكرُه على لسانِ النبيِّ ﷺ[1].

فقد رُوِيَ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إنَّ في أُمَّتِي رجلًا اسمُه النُّعمانُ، وكنيتُه أبو حنيفةَ، هو سِراجُ أُمَّتِي، هو سِراجُ أُمَّتِي، هو سِراجُ أُمَّتِي»[2].

وقد رُوِيَ عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه أنه قال في الكوفة: «ألا أُنبِّئُكم برجُلٍ مِن بلْدتِكم هذه، مِن كُوفتِكم هذه، يكونُ في القرن الرابع[3]، يُكْنى بأبي حنيفةَ، قد مُلِئَ

---

(١) هذه الأحاديثُ والأخبارُ كلُّها موضوعةٌ كما قال الحافظُ ابنُ قُطْلُوبُغا الحنفيُّ وغيرُه، انظر «عقود الجمان» (ص١٣١)، وأقول فيها ما قاله الإمامُ مَرْعيُّ الكَرْمِيُّ الحنبليُّ (ت١٠٣٣هـ): «والإمامُ أبو حنيفةَ غنيٌّ عن هذه الموضوعاتِ، التي لا تَروجُ على مَن له أدنى إلمامٍ بنَقدِ الحديث»، انظر «تنوير بصائر المُقلِّدين» (ص٥٢)، وعصرُ المؤلِّفِ كَثُر فيه نقلُ أمثالِ هذه الأخبارِ؛ اعتمادًا على فشُوِّ عِلمِ الرجال والنَّقد.

(٢) انظر «مناقب أبي حنيفة» للموفَّق (١/ ١١)، و«جامع المسانيد» للخوارزمي (١/ ١٥).

(٣) على فرض صحَّةِ هذا الخبرِ فهذا مَحمولٌ على اعتبار القرن مقدَّرًا بنحو: أربعينَ سنةً، وانظر «شرح النووي على مسلم» (١٦/ ٨٥).

قلبُه عِلْمًا وحكمةً، وسيَهلِكُ به قومٌ في آخرِ الزمانِ، [الغالبُ][1] عليهم التنابُذُ، يُقال لهم: البنانيَّة[2]، كما هلَكَتِ الرافِضةُ بأبي بكرٍ وعمرَ ﵄»[3].

وقد رُوِي عن كعبِ الأحبارِ قال: «إني أجدُ أسامِيَ العلماءِ والفقهاءِ في كُتبِ الأوَّلينَ مكتوبًا بصفاتِهم وأنسابِهم في كلِّ زمانٍ، وأجد[4] اسمَ رجلٍ يقالُ له: النعمانُ ابنُ ثابتٍ، يُكنى بأبي حنيفةَ، له شأنٌ عظيمٌ في العِلمِ والفقهِ، يَسودُ[5] أهلَ زمانِه في العِلمِ، يعيشُ مَغْبوطًا ويموتُ مَغْبُوطًا[6]»[7].

وقد رُوي عن إبراهيمَ النَّخَعيِّ رحمه الله أنه قال لحمّادِ بنِ أبي سليمانَ: «إذا رأيتَ أبا حنيفةَ ﵁ فأَقرِئْهُ عني السلامَ»، ثم مَدَحه[8].

---

(١) ما بينَ مَعقُوفَينِ مِن المصادر والمراجع.

(٢) تَحرَّف النصُّ في النسختَينِ إلى: «النبايث، يقال لهم: النباثة»، وقد قوَّمتُه مِن المصادر والمراجع. والبنانيَّة: فرقةٌ غاليةٌ مِن الرافضة، انظر «الحجج الباهرة» للدوّاني (ص٣٨٣).

(٣) انظر «مناقب أبي حنيفة» للموفَّق (١/ ١٨)، و«مناقب أبي حنيفة» للكَرْدَرِيِّ (١/ ٣٠)، و«جامع المسانيد» للخوارزميِّ (١/ ١٧)، و«التدوين في أخبار قزوين» (٢/ ٣٣٢).

(٤) في النسختَينِ: «وأجل» وهو تحريفٌ، وقد قوَّمتُه مِن المصادر والمراجع.

(٥) في هامش النسخة (أ): «أي: يكون سيِّدًا على أهلِ زمانِه».

(٦) في هامش النسخة (أ): «الغَبْط: هو أنْ ترى لصاحِبِكَ منزلةً فاضِلةً فتتمنّى مثلَها، والحسدُ: هو تمنِّي زوالَ النِّعمةِ عن المَحسود، «فائق»».

(٧) انظر «مناقب أبي حنيفة» للموفَّق (١/ ١٧)، و«جامع المسانيد» للخوارزمي (١/ ١٨).

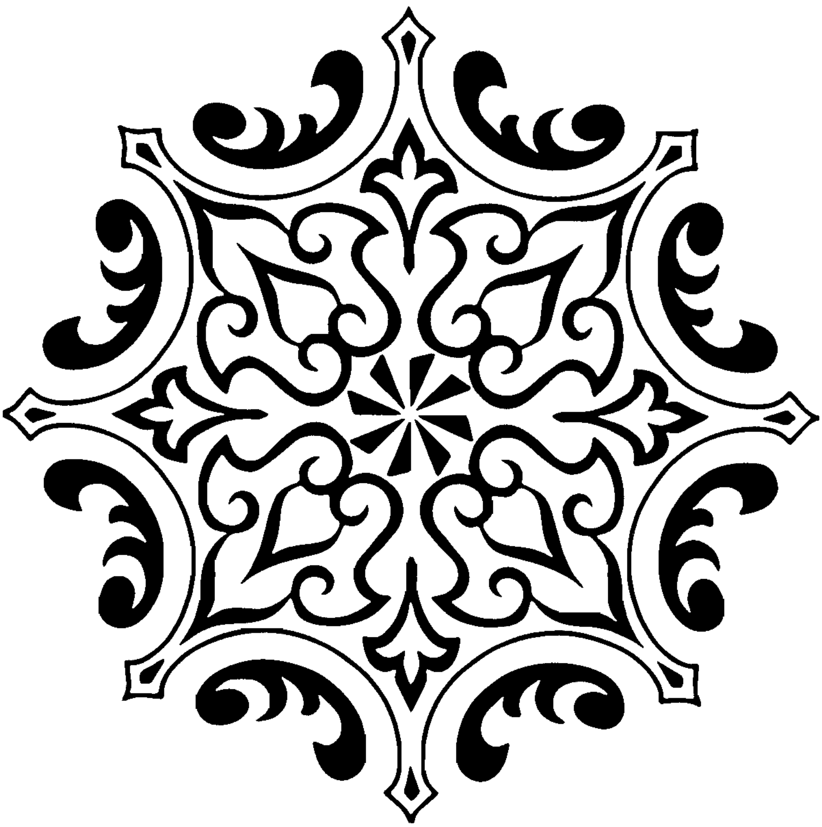
(٨) انظر «مناقب أبي حنيفة» للموفَّق (١/ ١٩)، و«جامع المسانيد» للخوارزمي (١/ ١٧).

ورُوي عن الكَلْبِيِّ رحمه الله وهو صاحبُ التفسيرِ قال: «وجدتُ صِفةَ أبي حنيفةَ رضي الله عنه في بعضِ الكتب، وأنه مَحشُوٌّ مِن العِلمِ والحِكمةِ كالرُّمانةِ مِن الحَبِّ»(١).

❁ ❁ ❁

(١) انظر «مناقب أبي حنيفة» للموفَّق (١/ ١٧).

(تتمَّة): ذَكَر جلالُ الدِّينِ السيوطيُّ رحمه الله في «تبييض الصحيفة» (ص٥٩): أنَّ العلماءَ ذَكَروا بأنَّ النبيَّ ﷺ بَشَّر بالإمامِ مالكٍ وبالإمامِ الشافعيِّ، وأورد حديثَينِ في ذلك، ثم قال: «وقد بَشَّر بالإمام أبي حنيفةَ بقوله ﷺ في الصَّحيحَينِ: «**لو كان الإيمانُ عندَ الثريا لتَناوله رجالٌ مِن فارس**»، وأَورد رواياتٍ فيها: «**الدِّين**» و«**العِلْم**» بدلًا مِن: «**الإيمان**»، ثم قال: «فهذا أصلٌ صحيحٌ يُعتمَد عليه في البشارة والفضيلة، ويُستغنى به عن الخبر الموضوع»، ونَقَل كلامَ السيوطيِّ تلميذُه الصالحيُّ في «عقود الجمان» (ص١٢٥)، وكذلك ابنُ حجرٍ الهَيتميُّ في «الخيرات الحسان» (ص٤٦) وثلاثتُهم ـ أي: السيوطيُّ والصالحيُّ والهَيتميُّ ـ شافعيةٌ رضي الله عنهم، وقال نحوَه مَرْعيٌّ الكَرْميُّ الحنبليُّ في «تنوير بصائر المُقلِّدين» (ص٥٠)، والله أعلم.



وأمّا الفصلُ الثالثُ الذي ذَكرْنا
هل كان مِن التابعينَ؟

فاعلمْ: أنه مِن التابعينَ؛ لأنه رأى أربعةً مِن الصحابةِ رضوان الله عليهم[(١)].

١ ـ لَقِي عبدَالله ابنَ جَزْءٍ الزُّبَيديَّ.

٢ ـ ولَقِي أنسَ بنَ مالكٍ.

٣ ـ ولَقِي عبدَاللهِ بنَ أبي أَوْفى[(٢)].

٤ ـ ولَقِي أبا الطُّفَيلِ، اسمُه: عامرُ بنُ واثِلةَ[(٣)].

ـ فأمّا عبدُاللهِ ابنُ جَزْءٍ الزُّبَيديُّ[(٤)]:

---

(١) وانظر ما تقدَّم عن ذلك في المقدِّمة (ص٢٣).

(٢) انظر «الخيرات الحسان» لابنِ حجرٍ الهيتميِّ (ص٦٥).

(٣) انظر «الخيرات الحسان» لابنِ حجرٍ الهيتميِّ (ص٦٦).

(٤) قال الذهبيُّ بترجمتِه في «السير» (٣/ ٣٨٧): «الصحابيُّ العالِمُ المُعمَّر، شَهِد فتحَ مصر وسَكَنها، فكان آخرَ الصحابةِ بها مَوتًا، وزَعَم مَن لا معرفةَ له: أنَّ الإمامَ أبا حنيفةَ لَقِيه وسَمِع منه، وهذا جاء مِن رواية رجلٍ مُتهمٍ بالكذب، ولعلَّ أبا حنيفةَ أَخَذ عن عبدِالله بنِ الحارثِ الزُّبيديِّ الكوفيِّ أحدِ التابعين، فهذا مُحتمل، وأما الصحابيُّ فلم يَره أبدًا، ويزعم الواضعُ: أنَّ الإمامَ ارتحل به =

قال أبو حنيفةَ ﷺ: «حَجَجْتُ سنةَ: ستٍّ وتسعينَ، فلَقِيتُ عبدَاللهِ ابنَ جَزْءٍ الزُّبَيديَّ صاحبَ رسولِ الله ﷺ في المسجدِ الحرامِ يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَن تفقَّه في دينِ اللهِ كفاه اللهُ ما أهمَّه، ويَرزُقُه مِن حيثُ لا يَحْتسِبُ»[١].

ـ وأمّا أنسُ بنُ مالكٍ[٢]:

فقال أبو حنيفةَ: لقيتُ أنسَ بنَ مالكٍ في المسجدِ الجامعِ بالبصرةِ سنةَ: خمسٍ وتسعينَ، فسمعتُه يقول: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «**طلبُ العلْمِ فريضةٌ على كلِّ مسلمٍ**»[٣].

قال أبو حنيفةَ ﷺ: وسمعتُه يقول: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «**الدالُّ على الخير كفاعله**»[٤].

= أبوه، ودار على سبعة من الصحابة المتأخرين، وشافههم، وإنما المحفوظ: أنه رأى أنس بن مالك لمّا قَدِم عليهم الكوفةَ.

(١) حديثٌ باطلٌ لا يثبتُ، انظر «لسان الميزان» (١/ ٦١٣).

(٢) لقاءُ أبي حنيفةَ لأنسِ بنِ مالكٍ ثابتٌ محفوظٌ، نصَّ عليه الذهبيُّ في «السير» (٣/ ٣٨٧)، ولكنْ سماعُه منه لا يَثبتُ، وانظر «تبييض الصحيفة» للسيوطي (ص٦٥).

(٣) قال السيوطيُّ في «تبييض الصحيفة» (ص٦٥): «الحديثُ متنُه مشهورٌ، وقد قال النوويُّ في «فتاواه»: هو حديثٌ ضعيفٌ وإنْ كان معناهُ صحيحًا، وقال الحافظُ المِزيُّ: رُوِي مِن طريقٍ بَلَغ رُتبةَ الحَسنِ، قلتُ: وعندي أنه بَلَغ رُتبةَ الصحيحِ؛ لأني وقفتُ له على نحوِ خمسينَ طريقًا، وقد جمعتُها في جُزءٍ».

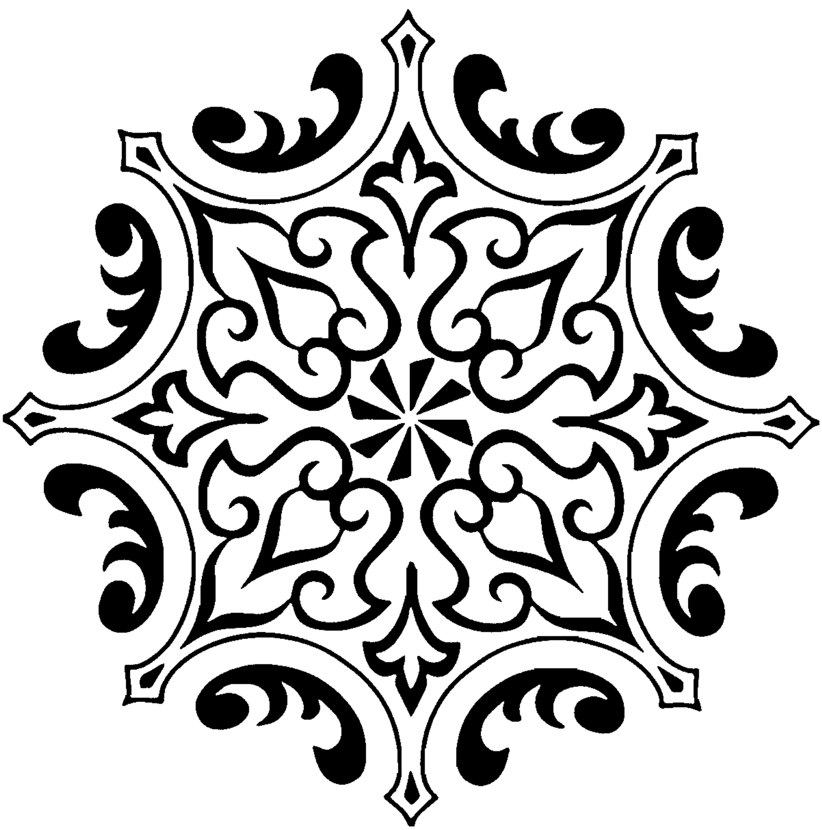
(٤) قال السيوطيُّ في «تبييض الصحيفة» (ص٦٦): «متنُه صحيحٌ، وَرَد في روايةِ جمعٍ مِن الصحابة، =

قال أبو حنيفةَ ﷺ: وسمعتُه أيضًا يقول: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ: «**اللهُ تعالى يحبُّ إغاثةَ اللَّهفانِ**»[1].

❁ ❁ ❁

= وأصلُه في «صحيح مسلم» مِن حديثِ ابنِ مسعودٍ بلفظ: «**مَن دَلَّ على خيرٍ فله مثلُ أجرِ فاعلِه**».

(١) قال السيوطيُّ في «تبييض الصحيفة» (ص٦٦): «متنُه صحيحٌ، وَرَدَ مِن روايةِ جمعٍ مِن الصحابة، وصَحَّحه الضياءُ المقدسيُّ في «المختارة» مِن حديثِ بُريدةَ ﷺ».



أمّا الفصلُ الرابعُ

[في المشايخِ الذينَ رَوى عنهم]

الذي ذَكَرْنا: أنَّ أبا حنيفةَ رحمه الله أَدْركَ كُبراءَ التابعِين.

فقد حُكِي عن أبي عبدِاللهِ بنِ أبي حفصٍ الكبيرِ[1] رحمهما الله:

«أنه وقعَ في زمنِه مُنازَعةٌ بينَ أصحابِ أبي حنيفةَ وأصحابِ الشافعيِّ رضي الله عنهما، فجَعَل أصحابُ الشافعيِّ [يُفضِّلون الشافعيَّ][2] على أبي حنيفةَ رحمهما الله.

---

(١) هو أبو عبدِالله محمدُ بنُ أبي حفصٍ أحمدَ بنِ حفصٍ البخاريُّ (ت٢٦٤هـ)، المعروفُ بـ: (أبي حفصٍ الصغير)، قال الذهبيُّ في ترجمتِه ما مُلخَّصُه: «عالمُ ما وراءَ النهر، شيخُ الحنفيةِ، تفقَّه بوالده العلامةِ أبي حفصٍ الكبير، ولَقِي أبا نُعيمٍ وهو أكبرُ شيوخِه، وارتحل وسَمِع مِن أبي الوليدِ الطيالسيِّ والحُميديِّ والتَّبُوذَكيِّ، ورافق البخاريَّ في الطَّلبِ مدَّةً، كان ثقةً إمامًا، وَرِعًا زاهدًا ربانيًّا، صاحبَ سُنةٍ واتباعٍ، وكان مِن أئمَّةِ الإسلام والسُّنَّة، وله تصانيفُ وشهرةٌ كبيرة، وكان أبوه مِن كبار تلامذةِ محمدِ بنِ الحسنِ، انظر «السير» (١٠/ ١٥٩)، (١٢/ ٦١٧)، و«تاريخ الإسلام» (٦/ ٣٩٠)، وستأتي ترجمةُ أبيه أبي حفصٍ الكبيرِ (ص١٠٨).

(٢) ما بينَ مَعقُوفَينِ ساقطٌ مِن النسختَينِ، وقد استدركتُه مِن «مناقب أبي حنيفة» للموفَّق (١/ ٣٨)، وهو نَقَل الخبرَ عن المؤلِّف الزَّرَنْجَرِيِّ.

فقال أبو عبدِالله بنُ أبي حفصٍ: عُدُّوا مشايخَ الشافعيِّ كم هم؟ فعَدُّوا فبَلَغوا: ثمانينَ.

ثم عَدُّوا مشايخَ أبي حنيفةَ رحمه الله مِن العلماءِ والتابعينَ فبَلَغوا: أربعةَ آلافٍ[1].

فقال أبو عبدِاللهِ: هذا مِن أدنى فضائلِ أبي حنيفةَ رحمه الله»[2].

ثم ذَكَر بعضَ المشايخِ الذينَ سَمِع منهم أبو حنيفةَ[3] رحمه الله فقال:

---

(١) أَورد الشمسُ الصالحيُّ في «عقود الجمان» (ص١٤٩) جماعةً مِن الذينَ أَخذ عنهم أبو حنيفةَ رحمه الله، فبَلَغ عددُهم عندَه: (٣٣١) شيخًا، والله يُثِيبه على حُسنِ صَنيعِه.

(٢) نَقَل الموفَّقُ في «مناقبه» (١/ ٣٨) هذا الخبرَ عن المؤلِّف فقال: «وأخبرني الإمامُ الأصيلُ أبو حفصٍ عمرُ ابنُ الإمامِ الأجلِّ إمامِ الأئمَّةِ بكرِ بنِ محمدِ بنِ عليٍّ الزَّرَنْجَرِيُّ فيما كَتَب إليَّ مِن بخارى، أخبرنا والدي رحمه الله، قال حُكي عن أبي عبدالله بنِ أبي حفصٍ...»، ثم ذَكَره بلَفظِه.

(٣) قال السَّمعانيُّ في «الأنساب» (٦/ ٦٥) عن أبي حنيفةَ: «واشتغل بطلبِ العِلم وبالغ فيه حتى حصل له ما لم يَحصُلْ لغيره».

وقال الذهبيُّ في «السير» (٦/ ٣٩٢) عن أبي حنيفةَ: «عُنِي بطلب الآثارِ وارتحل في ذلك»، وقال أيضًا بعدَ أربعِ صفحاتٍ: «إنَّ الإمامَ أبا حنيفةَ طَلَب الحديثَ وأكثرَ منه في سنة: مائةٍ وبعدَها».

يقول محمد وائل: فإذا كان الذهبيُّ يَصِفه بالإكثار مِن الحديث في سنة: مائة، فكيف وقد عاش بعدَها خمسين سنة؟! فخُذْ كلامَ هذا الحافظِ الناقدِ الصَّيرَفيِّ، ودَعْ عنك نقلَ حاسدٍ أو جاهلٍ صُحُفِيٍّ!

منهم[1]: ١ ـ علقمةُ بنُ مَرْثَدٍ، ٢ ـ وعطاءُ بنُ أبي رَباحٍ الجُمَحيُّ، ٣ ـ وعطاءُ بنُ يسارٍ، ٤ ـ وطلحةُ بنُ مُصرِّفٍ، ٥ ـ وعامرٌ الشعبيُّ[2]، ٦ ـ وقتادةُ بنُ دِعامةَ السَّدُوسيُّ، ٧ ـ وعَطيَّةُ بنُ سعيدٍ العَوفيُّ، ٨ ـ ويزيدُ بنُ صُهَيبٍ، ٩ ـ وعمرُو بنُ دينارٍ، ١٠ ـ وقيسُ ابنُ أبي بكرِ بنِ أبي موسى الأشعريُّ، ١١ ـ وأبو بكرِ بنُ أبي جَهْمٍ، ١٢ ـ وخَصِيفُ بنُ يزيدَ، ١٣ ـ ويزيدُ الحنفيُّ الجَزَرِيُّ، ١٤ ـ وأبو الزُّبَيرِ محمدُ بنُ مسلمٍ، ١٥ ـ ومكحولٌ الشاميُّ، ١٦ ـ ويزيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ، ١٧ ـ ومحمدُ بنُ عليِّ بنِ الحسينِ بنِ عليِّ ابنِ أبي طالب، ١٨ ـ ومحمدُ بنُ شهابٍ الزُّهريُّ، ١٩ ـ وعثمانُ بنُ عبدِالله بنِ مَوْهَبٍ، ٢٠ ـ وأبو يحيى حبيبُ بنُ أبي ثابتٍ، ٢١ ـ ومسلمُ بنُ عبدِالله المُلائيُّ، ٢٢ ـ والوليدُ بنُ سَريعٍ، ٢٣ ـ ومسلمٌ الأعورُ، ٢٤ ـ ونافعٌ مولى ابنِ عمرَ، ٢٥ ـ وعاصمٌ الأحولُ، ٢٦ ـ وعاصمُ بنُ أبي النَّجودِ، ٢٧ ـ وعمرُو بنُ مرَّةَ، ٢٨ ـ وقيسُ بنُ مُسلمٍ، ٢٩ ـ وسلمةُ بنُ كُهيلٍ الحَضْرميُّ، ٣٠ ـ وسعيدُ بنُ المَرْزُبانِ، ٣١ ـ وسِماكُ

---

(١) وَقَع في هذا الفصلِ تحريفٌ كثيرٌ في الأسماء والكُنى والألقاب، وقد صَحَّحتُها وضَبَطتُها مِن كُتبِ التراجمِ عامَّةً، وكُتبِ مناقبِ أبي حنيفةَ وأخبارِه خاصَّةً، والله الموفِّق.

(٢) وأفاد الذهبيُّ في «تذكرة الحفاظ» (١/ ٦٣): أنَّ الإمامَ الشعبيَّ هو أكبرُ شيخٍ لأبي حنيفةَ، والشعبيُّ هو علامةُ التابعينَ عامرُ بنُ شَراحِيل (ت١٠٤هـ)، إلا أنه في «دول الإسلام» (١/ ١٤٠) قال: «وأكبرُ شيوخِه عطاءُ بنُ أبي رباح»، وعطاءُ بنُ أبي رباحٍ (ت١١٤هـ)، فلعلَّ قولَه الثانيَ محمولٌ على كِبَرِ المكانة، والله أعلم.

ابنُ حربٍ الهُذَليُّ، ٣٢ ـ وعليُّ بنُ الأقمرِ، ٣٣ ـ وأبو إسحاقَ الشيبانيُّ، ٣٤ ـ وأبو السَّوارِ حسانُ العدويُّ، ٣٥ ـ ومحمدُ بنُ المُنكَدِرِ التيميُّ، ٣٦ ـ وعبدُ الملكِ بنُ عُمَيرٍ، ٣٧ ـ والحكَمُ بنُ عُتَيبةَ الكِنديُّ، ٣٨ ـ وإسماعيلُ بنُ مُسلمٍ، ٣٩ ـ وعونُ بنُ عبدِاللهِ، ٤٠ ـ وموسى بنُ طلحةَ، ٤١ ـ وحُصَينُ بنُ عبدِ الرحمنِ، ٤٢ ـ وأبو حَصِينٍ عثمانُ بنُ عاصمٍ، ٤٣ ـ وحَبيبُ بنُ سالمٍ، ٤٤ ـ وخالدُ بنُ علقمةَ، ٤٥ ـ وعديُّ ابنُ ثابتٍ، ٤٦ ـ وأبو يَعْفورٍ، ٤٧ ـ ومُحارِبُ بنُ دِثارٍ، ٤٨ ـ وأبانُ بنُ أبي عَيّاشٍ، ٤٩ ـ وآدمُ بنُ عليٍّ، ٥٠ ـ وعبدُاللهِ بنُ أبي حَبيبةَ، ٥١ ـ وشدّادُ بنُ عبدِ الرحمنِ، ٥٢ ـ وثابتٌ البُنانيُّ، ٥٣ ـ وعبدُ العزيزِ بنُ رُفَيعٍ، ٥٤ ـ وهشامُ بنُ عروةَ، ٥٥ ـ وعمارُ ابنُ عِمرانَ[1]، ٥٦ ـ وعطاءُ بنُ السائبِ، ٥٧ ـ وأبو سفيانَ اسمُه: طَريفٌ صاحبُ أبي نَضْرةَ، ٥٨ ـ والحارثُ بنُ عبدِ الرحمنِ، ٥٩ ـ وأبو العَطوفِ الجراحُ بنُ مِنهالٍ، ٦٠ ـ والهيثمُ البصريُّ، ٦١ ـ ويحيى بنُ عُبيدِاللهِ القرشيُّ، ٦٢ ـ وعمرُو بنُ شُعيبٍ، ٦٣ ـ وإبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ المُنتشِرِ، ٦٤ ـ والقاسمُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِاللهِ ابنِ مسعودٍ، ٦٥ ـ وأبو سَلَمةَ، ٦٦ ـ وعُبيدُاللهِ بنُ عمرَ بنِ حفصٍ، ٦٧ ـ وعثمانُ ابنُ راشدٍ، و٦٨ ـ وسعيدٌ[2]، ٦٩ ـ ومُجالِدُ بنُ سعيدٍ الهمدانيُّ، ٧٠ ـ وسعيدُ بنُ

---

(١) لم أجدْ هذا الاسمَ ضمنَ شيوخِ الإمام أبي حنيفة، ويوجد فيهم: عِمرانُ بنُ عُمَيرٍ.

(٢) رَوى أبو حنيفةَ عن عدَّةِ شيوخٍ باسم: (سعيد)، انظر «عقود الجمان» (ص١٦٤).

مَسْروقٍ وهو والدُ سفيانَ الثوريِّ، ٧١ ـ وعبدُ الكريمِ بنُ أبي المُخارِقِ البصريُّ صاحبُ طاووسٍ، ٧٢ ـ وموسى بنُ أبي عائشةَ أبو الحسنِ، ٧٣ ـ وعبدُ الرحمنِ ابنُ زاذانَ، ٧٤ ـ وموسى بنُ مُسلمٍ، ٧٥ ـ وزُبَيدٌ اليامِيُّ، ٧٦ ـ ومحمدُ بنُ قيسٍ ابنِ الأجدعِ، ٧٧ ـ وشيبةُ بنُ المُساوِرِ، ٧٨ ـ وشيبانُ بنُ عبدِاللهِ، ٧٩ ـ ومَعنُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِاللهِ بنِ مسعودٍ، ٨٠ ـ وأبو حُجَيَّةَ بنُ عبدِاللهِ الكِنديُّ، ٨١ ـ وليثُ بنُ أبي سُليمٍ، ٨٢ ـ وأيوبُ بنُ عائذٍ صاحبُ مجاهدٍ، ٨٣ ـ وعُبيدُاللهِ بنُ أبي زيادٍ المكيُّ، ٨٤ ـ وأبو صخرةَ المُحارِبيُّ وهو جامعُ بنُ شدّادٍ، ٨٥ ـ وعمرُو ابنُ جَبْرٍ صاحبُ إبراهيمَ، ٨٦ ـ ومنصورُ بنُ المُعتَمِرِ، ٨٧ ـ ومحمدُ بنُ سُوقةَ، ٨٨ ـ وعبدُاللهِ بنُ داودَ، ٨٩ ـ ومحمدُ بنُ مالكٍ الهمدانيُّ، ٩٠ ـ ومسلمُ بنُ أُنَيسةَ ابنُ أبي فَرْوةَ، ٩١ ـ وسليمانُ بنُ أبي المُغيرةِ، ٩٢ ـ وزيدُ بنُ أسلمَ، ٩٣ ـ وإسحاقُ ابنُ ثابتٍ، ٩٤ ـ وسالمُ بنُ الأفطسِ، ٩٥ ـ وخارجةُ بنُ عبدِاللهِ، ٩٦ ـ وإسماعيلُ ابنُ أميةَ المكّيُّ، ٩٧ ـ والحكمُ بنُ زيادٍ، ٩٨ ـ وأبو خيثمةَ، ٩٩ ـ وحميدُ بنُ قيسٍ الأعرجُ المكيُّ، ١٠٠ ـ وعبدُاللهِ بنُ عبدِ الرحمنِ المكيُّ، ١٠١ ـ ويحيى بنُ عبدِاللهِ التيميُّ، ١٠٢ ـ ومنصورُ بنُ زاذانَ، ١٠٣ ـ وزيادُ بنُ عِلاقةَ، ١٠٤ ـ وعِمرانُ بنُ عُمَيرٍ، ١٠٥ ـ وبلالٌ صاحبُ وهبِ بنِ كَيسانَ، ١٠٦ ـ ومحمدُ بنُ زُبيرٍ الحَنْظليُّ،

١٠٧ ـ ويحيى بنُ عامرٍ، ١٠٨ ـ وعبدُالله بنُ الحسنِ، ١٠٩ ـ وأبو عمرَ زيادُ بنُ زيادِ ابنِ أبي مُسلمٍ صاحبُ سعيدِ بنِ جبيرٍ، ١١٠ ـ ومَرْزُوقٌ أبو بُكيرٍ، ١١١ ـ وكِدامُ ابنُ عبدِ الرحمنِ، ١١٢ ـ وعبدُ الملكِ بنُ أبي بكرٍ، ١١٣ ـ وعبدُ الأعلى بنُ عامرٍ، ١١٤ ـ وأيوبُ السَّختيانيُّ وهو ابنُ كَيسانَ، ١١٥ ـ ويزيدُ الرِّشْكُ، ١١٦ ـ وزيادُ بنُ مَيسرةَ، ١١٧ ـ وجوابُ بنُ عُبيدِالله التيميُّ، ١١٨ ـ وعبدُ الملكِ بنُ مَيسرةَ، ١١٩ ـ وميمونُ بنُ سِيَاهٍ ويقال: ميمونُ بنُ يسارٍ(١)، ١٢٠ ـ وسعيدُ بنُ أبي عَرُوبةَ، ١٢١ ـ وكثيرُ بنُ الأصمِّ، ١٢٢ ـ وزكريا بنُ الحارثِ، ١٢٣ ـ ومُزاحِمُ بنُ زُفَرَ، ١٢٤ ـ والحسنُ بنُ سعدٍ مولى أبي هاشمٍ، ١٢٥ ـ وخَصيفُ بنُ عبدِ الرحمنِ، ١٢٦ ـ وعليُّ بنُ بَذِيمَةَ، ١٢٧ ـ وصَلْتُ بنُ بَهْرامٍ، ١٢٨ ـ وعطاءُ بنُ عَجْلانَ، ١٢٩ ـ وموسى بنُ طلحةَ(٢)، ١٣٠ ـ وأبو عونٍ محمدُ بنُ عُبيدِالله الثقفيُّ، ١٣١ ـ وإسماعيلُ بنُ عبدِ الملكِ، ١٣٢ ـ وعمارُ بنُ عِمرانَ(٣)، ١٣٣ ـ ويحيى بنُ عمرِو بنِ سلمةَ.

---

(١) الذي ذُكِر في كُتُب المناقب مِن شيوخ أبي حنيفةَ: «أبو بحرٍ ميمونُ بنُ سِيَاه»، كما في «عقود الجمان» (ص١٨٤)، وانظر حديثَ أبي حنيفةَ عن ابنِ سِيَاهٍ في «الآثار» لمحمدِ بنِ الحسنِ (١/ ١٩٥).

(٢) تقدَّم هذا الاسمُ (ص١٠٢)، برقم: (٤٠).

(٣) تقدَّم هذا الاسمُ مع الكلامِ عليه، انظر (ص١٠٢)، برقم: (٥٥).

قال: وبعدَ هذا يَذكُر بعضُ هؤلاءِ مِن كلِّ واحدٍ حديثًا بإسنادِه إلى النبيِّ ﷺ[1].

❁ ❁ ❁

(١) وقد جَمَع كثيرٌ مِن الحُفاظ والأئمةِ حديثَ أبي حنيفةَ ومَرْويّاتِه، وانظر ما تقدم عن ذلك في المقدمة (ص٣٥).

[بعضُ الأخبارِ التي رواها أبو حنيفةَ عن شيوخِه]

ـ فأما علقمةُ بنُ مَرْثدٍ[1]:

ـ فقد حدَّثنا الشيخُ الأستاذُ شمسُ الأئمَّةِ أبو محمدٍ عبدُ العزيزِ بنُ أحمدَ الحَلْوانيُّ رحمه الله، قال: حدثنا الشيخُ الإمامُ أبو محمدٍ إسماعيلُ بنُ الحسينِ الزاهدُ والشيخُ أبو سَهْلٍ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ المكيِّ، قالا: حدثنا أبو حاتِمٍ محمدُ بنُ عمرَ بنِ شادويه، قال: حدثنا الرَّبيعُ بنُ حسانٍ الكِسِّيُّ[2]، قال: حدثنا عبدُاللهِ بنُ محمدٍ الغنويُّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ الحسنِ قال:

---

(١) هو الإمامُ التابعيُّ الفقيهُ الحُجَّة أبو الحارثِ علقمةُ بنُ مَرْثَدٍ الحضرميُّ (ت١٢٠هـ)، وُلِد أعمى وصار مِن أَوعية العِلم، رَوى حديثَه أصحابُ الكتبِ السِّتة، انظر «تهذيب التهذيب» (٧/ ٢٧٨).

قال أبو بردةَ عمرُو بنُ يزيدَ التميميُ: «سمعتُ علقمةَ بنَ مَرْثدٍ يَصِف من جَهْدِ أبي حنيفةَ رحمه الله عليه بالليلِ عندَ صُحبتِه إياه إلى مكةَ شيئًا إليه الغايةُ»، رواه الحارثيُّ في «كشف الآثار» (١/ ١٤٣).

(٢) هو أبو مسعودٍ الرَّبيعُ بنُ حسان بنِ حمزةَ الكِسِّيُّ (ت٣٠٢هـ)، انظر «القند في ذكر أخبار سمرقند» (ص١٦٦).

حدثنا أبو حنيفةَ، قال: حدثنا علقمةُ بنُ مَرْثدٍ، عن أبي بُريدةَ عن أبيه ﵄، قال: كنّا جلوسًا عندَ النبيِّ ﷺ فقال: «**اذهبوا بنا نعودُ جارَنا هذا اليهوديَّ**»، قال: فأتيناه، فقال: كيف أنتَ؟ وكيف؟ فسأله، ثم قال: «**اشْهَدْ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ، وأني رسولُ اللهِ**»، فنَظَر الرجلُ إلى أبيه فلم يُكلِّمْه، فسَكَت، ثم قال: «**يا فلانُ اشْهَدْ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأني رسولُ اللهِ**»، فقال له أبوه: اشْهَدْ له، فقال: أشهدُ أنْ لا إله إلا اللهُ، وأنكَ رسولُ اللهِ، فقال النبيُّ ﷺ: «**الحمدُ للهِ الذي أَعتق بي نَسَمةً مِن النارِ**»[1].

ـ وأما عطاءُ بنُ أبي رَباحٍ[2]:

ـ فقد ذَكَر أبو عبدِاللهِ بنُ أبي حفصٍ في «كتابِه» المُؤلَّفِ في مناقبِ أبي حنيفةَ[3] ﵁،

---

(١) رواه محمدُ بنُ الحسنِ في «الآثار» (١/ ٣٦٤)، وقال عَقِبَه: «وبه نأخذ، لا نَرى بعيادةِ اليهوديِّ والنصرانيِّ والمجوسيِّ بأسًا».

(٢) هو الإمام التابعيُّ الحُجةُ مفتي الحَرَمِ عطاءُ بنُ أبي رباحٍ المكيُّ (ت١١٥هـ تقريبًا)، رَوى حديثَه أصحابُ الكتبِ السِّتة، انظر «تهذيب التهذيب» (٧/ ١٩٩).

وقال الحارثُ بنُ عبدِ الرحمن الكوفيُّ: «كنا نكون عندَ عطاءٍ بعضُنا خلفَ بعضٍ، فإذا جاء أبو حنيفةَ أَوسع له وأَدْناه»، رواه الصَّيمَرِيُّ في «أخباره» (ص٨٩)، وأَسنده الخطيبُ في «المتفق والمفترق» (٢/ ٧٦٢)، وهذا يَدُلُّ على مكانةٍ كبيرةٍ لأبي حنيفةَ عندَ عطاءٍ.

وقال الذهبيُّ في «دول الإسلام» (١/ ١٤٠): «وأكبرُ شيوخِه [أي: أبي حنيفةَ] عطاءُ بنُ أبي رباحٍ»، وانظر ما تقدَّم (ص١٠١).

(٣) لم أَقفْ على هذا الكتاب، ولم أجدْ أحدًا ذَكَره في ترجمةِ أبي عبدالله بنِ أبي حفصٍ، فيكون النقلُ عنه مِن فرائد الزَّرَنْجَرِيِّ رحمه الله.

وقُرِئ هذا الكتابُ على الشيخِ الفقيهِ الحافظِ أبي محمدٍ عبدِالله بنِ منصورٍ البخاريِّ رحمهم الله سنةَ: إحدى وخمسينَ وأربعمائةٍ، فقال: أخبرنا أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ أحمدَ السَّرخسيُّ[1]، قال: حدثنا الشيخ الإمامُ أبو بكرٍ أحمدُ بنُ سعدٍ[2]، قال: أخبرنا أبو سَهْلٍ محمدُ بنُ عبدِالله بنِ سَهْلِ بنِ حفصٍ العِجْليُّ، قال: أخبرنا أبو عبدِالله محمدُ ابنُ أبي حفصٍ العِجْليُّ قال:

أخبرنا أبي الشيخُ أبو حفصٍ الكبيرُ[3]، قال: أخبرنا عبدُ الحميدِ بنُ عبدِ

(١) انظر ترجمتَه في «القند في ذكر أخبار سمرقند» (ص٥٤).

(٢) انظر ترجمتَه في «الجواهر المضية» (١/ ١٧٠).

(٣) هو أبو حفصٍ أحمدُ بنُ حفص بن الزِّبْرِقانِ البخاريُّ (ت٢١٧هـ) المعروفُ بـ: (أبي حفصٍ الكبير)، فقيهُ المشرقِ وشيخُ بلادِ ما وراء النهر، وهو تلميذُ محمدِ بنِ الحسنِ الشيباني، وسَمِع مِن وكيعِ بنِ الجراحِ، والرِّوايةُ عنه تَعِزُّ، وهذا الإمامُ الفقيهُ هو الذي تفرَّس بالإمام البخاريِّ وأَخبر بنُبوغِه، فإنَّ البخاريَّ كان يَتردَّد على دروسه وهو فتًى، فقال أبو حفصٍ عن البخاريِّ: «هذا شابٌّ كيِّسٌ، وأرجو أنْ يكونَ له صِيتٌ وذِكْر»، انظر «السير» (١٠/ ١٥٧)، و(١٢/ ٤٢٦)، فلا تبخلْ ـ أخي المسلم ـ بكلمةٍ طيبةٍ قد تكون سببًا بصناعةِ رجلٍ مِن عظماء الإسلام!

وهذا الإمامُ له ترجمةٌ نفيسةٌ في «تاريخ بخارى» (ص٨٦) للنَّرْشَخِيِّ (ت٣٤٨هـ)، ومما جاء فيها:

كان أبو حفصٍ زاهدًا عالمًا، وصارتْ بخارى بسببه قُبةَ الإسلام؛ والسببُ في ذلك: هو أنَّ أهلَ بخارى تعلَّموا وفشا فيها العِلمُ وصاروا أئمةً وعلماءَ وكان هو السببَ، وكان أبو حفصٍ يَختِم القرآنَ مرَّتَينِ كلَّ يومٍ وليلةٍ، مع أنه كان يُعلِّم الناسَ العِلمَ، ولما ضَعُف وهَرِم كان يَختِم القرآنَ =

الرحمنِ الحِمّانيُّ، قال: حدثنا أبو حنيفةَ، عن عطاءِ بنِ أبي رَباحٍ، عن جابرِ بنِ عبدِاللهِ الأنصاريِّ ﷺ: أنه صلّى في قميصٍ واحدٍ صفيقٍ، ليس معه إزارٌ ولا رداءٌ، وعندَه ثيابٌ لو شاءَ أنْ يأخُذَ منها لأَخذَ[1].

ـ [وأما عطاءُ بنُ يسارٍ][2]:

ـ قال: وبهذا الإسنادِ عن أبي عبدِاللهِ بنِ أبي حفصٍ، قال: أخبرنا أسدُ بنُ

= مرَّةً، ولما ازداد ضعفًا كان يقرأ نصفَ القرآن حتى رَحَل عن الدنيا.

ومما جاء في «كشف الآثار» (٢/ ٣٦٠) عن أبي حفصٍ الكبير: «أنه أكثرُ روايةً عن أصحابِ أبي حنيفةَ وعمَّن لَقِيه، قد أدركَ أبا يوسفَ ولَقِيه وجالَسه، ثمَّ جالسَ بعدَه محمدَ بنَ الحسنِ سنينَ، وكتبَ كُتبَه المبسوطةَ، وسَمِع منه سماعًا مُتقَنًا، ولم يكنْ مِن رُواة كُتبِه أحدٌ أصحَّ كُتبًا منه، ولا أورعَ ولا أصلحَ منه، وكان لَزِمه حتى صار مِن كبارِ تلامذتِه، وجالسَ أسدَ بنَ عمرٍو وحدَّث عنه، ورَوى عن أبي يحيى الحِمّانيِّ، ويحيى بنِ زكريا بنِ أبي زائدةَ، وعيسى بنِ يونسَ، ومحمدِ بنِ ربيعةَ، وأبي معاويةَ، وابنِ المباركِ، ووكيعٍ، وعبدِالله بنِ نُميرٍ، وعمرِو بنِ محمدٍ، وأبي المنذرِ الورّاقِ، وهُشيمِ بنِ بشيرٍ، وسَلْمِ بنِ سالمٍ، وغيرِهم عن أبي حنيفةَ رحمة اللهِ عليهم»، وقد تقدَّمتْ ترجمةُ ابنِه أبي حفصٍ الصغير (ص٩٩)، وعذرًا على الإطالة؛ إلا إنَّ شُحَّ المعلوماتِ عنه في مصادر ترجمتِه أَلْجأتْني لذلك.

(١) «مسند أبي حنيفة» لأبي نُعيم (ص١٣٥)، رواه ابنُ سعدٍ في «الطبقات الكبير» (٤/ ٣٨٨) بهذا الإسنادِ نحوَه.

(٢) هو الإمامُ التابعيُّ أبو محمدٍ عطاءُ بنُ يسارٍ المدنيُّ (ت١٠٣هـ تقريبًا)، رَوى حديثَه أصحابُ الكتبِ السِّتة، انظر «تهذيب التهذيب» (٧/ ٢١٧).

عمرٍو البَجَليُّ(١):

عن أبي حنيفةَ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ، قال: «أمَّنا جابرُ بنُ عبدِاللهِ في قميصٍ صَفيقٍ ليس عليه غيرُه»، قال: «ولا أُراه إلّا أرادَ أنْ يُرِيَنا أنه لا بأسَ بالصلاةِ في ثوبٍ واحدٍ»(٢).

ـ [وأما عَطيَّةُ العَوفيُّ](٣):

ـ قال: وبهذا الإسنادِ عن أبي عبدِاللهِ بنِ أبي حفصٍ قال: أخبرنا أبي، قال: أخبرنا محمدُ بنُ الحسَنِ، قال:

حدثنا أبو حنيفةَ، عن عَطيَّةَ العَوفيِّ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ﷺ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَن كذَبَ عليَّ متعمدًا فليَتبوَّأْ مقعدَه مِن النارِ**»(٤).

قال(٥): وسألتُ عن هذه الآيةِ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٩]، قال: المقامُ المحمودُ مقامُ الشفاعةِ، يُعذِّبُ اللهُ قومًا

(١) أسدُ بنُ عمرِو بنِ عامرٍ البَجَليُّ الكوفيُّ (ت١٨٨هـ)، هو أوَّلُ مَن كَتَبَ كُتُبَ أبي حنيفةَ وفقهَه، تَولّى قضاءَ بغدادَ وواسط، وهو مِن شيوخ الإمام أحمدَ بنِ حنبلٍ، انظر «تاريخ بغداد» (٧/ ٤٧٠)، و«الأعلام» (١/ ٢٩٨).

(٢) أورده الخوارزميُّ في «جامع المسانيد» (١/ ٣٦٢).

(٣) هو التابعيُّ أبو الحسنِ عطيةُ بنُ سعدٍ العَوفيُّ (ت١١١هـ)، رَوى حديثَه أبو داودَ والترمذيُّ وابنُ ماجه والبخاريُّ في «الأدب»، انظر «تهذيب التهذيب» (٧/ ٢٢٤).

(٤) أورده الخوارزميُّ في «جامع المسانيد» (١/ ١٠٣).

(٥) أي: الإمامُ أبو حنيفةَ.

مِن أهلِ الإيمانِ بذُنوبِهم، ثم يُخرِجُهم بشفاعةِ محمدٍ ﷺ، ويُؤتى بهم نهرًا يُقال له: الحيوانُ، فيُغسلونَ فيه غَسْلَ الثَّعارِيرِ[1]، ثم يدخلونَ الجنةَ فيُسمَّوْنَ: (الجَهنَّميُّونَ)، ثم يَطلبونَ إلى اللهِ تعالى[2]، فيُذهِبُ ذلك الاسمَ عنهم[3].

ـ [وأمّا يزيدُ بنُ صُهَيبٍ][4]:

ـ قال: وبهذا الإسنادِ عن الشيخِ أبي عبدِاللهِ بنِ حفصٍ، قال: أخبرنا أبي، قال: أخبرنا محمدُ بنُ الحسنِ قال:

أخبرنا أبو حنيفةَ، قال: أخبرنا يزيدُ بنُ صُهَيبٍ، عن جابرِ بنِ عبدِاللهِ رضي الله عنهما قال: سألتُه عن الشفاعةِ؟ قال: يُعذِّبُ اللهُ قومًا مِن أهلِ الإيمانِ، ثم يُخرِجُهم بشفاعةِ محمدٍ ﷺ.

---

(١) الثَّعارِير: هي القِثّاءُ الصِّغار، شُبِّهوا بها؛ لأنَّ القِثّاءَ يَنبتُ سريعًا، وقيل هي رؤوسُ الطراثيثِ تكون بيضًا، شُبِّهوا ببياضها، واحدتُها: طُرْثُوث، وهو نبتٌ يُؤكل، وانظر «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٢١٢).

(٢) في هامش النسخة (أ): «يعني: يَطلبون مِن الله تعالى ويَسألونه أنْ يَمْحوَ ذلك الاسمَ عنهم، فأجابهم».

(٣) رواه محمدُ بنُ الحسنِ في «الآثار» (١/ ٣٦٩)، وأورده الخوارزميُّ في «جامع المسانيد» (١/ ١٤٨).

(٤) هو التابعيُّ المحدِّث أبو عثمانَ يزيدُ بنُ صُهَيبٍ الفقيرُ، رَوى حديثَه أصحابُ الكتبِ السِّتة إلا الترمذيَّ، قال الذهبيُّ: «لُقِّب بالفقير؛ لأنه اشتكى فَقارَ ظهرِه، وهو مِن كبار شُيوخ أبي حنيفةَ»، انظر «السير» (٥/ ٢٢٨).

قلتُ له: فأينَ قولُ الله ﷻ: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٧]؟ فقال: هذه في الذين كفروا، اقرأْ ما قبلَها[١].

ـ [**وأما أبو الزُّبَيرِ محمدُ بنُ مُسلمٍ**][٢]:

ـ قال: وبهذا الإسنادِ عن الشيخِ أبي عبدِالله بنِ أبي حفصٍ، قال: أخبرنا أبي، قال: أخبرنا محمدُ بنُ الحسنِ:

أخبرنا أبو حنيفةَ، قال: حدثنا أبو الزُّبيرِ محمدُ بنُ مُسلمٍ، عن جابرِ بنِ عبدِالله الأنصاريِّ ﵁، عن النبيِّ ﷺ قال: سألَه سراقةُ بنُ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ فقال: يا رسولَ اللهِ أَخبِرْنا عن دينِنا هذا! في أيِّ شيءٍ العملُ؟ في شيءٍ قد جرتْ فيه الأقلامُ[٣]، وثبتَتْ فيه المقاديرُ، أمْ في شيءٍ نستأنِفُ فيه العملَ؟ قال: في شيءٍ جرتْ فيه الأقلامُ، وثبتَتْ فيه المقاديرُ، قال: فَفِيمَ العملُ يا رسولَ اللهِ؟ قال: «**اعملوا فكلُّ عاملٍ ميَسَّرٌ؛ مَن كان مِن أهلِ الجنةِ يُسِّر لعملِ أهلِ الجنةِ، ومَن كان من أهلِ النارِ يُسِّر لعملِ أهلِ النارِ**»، ثم تلا

---

(١) رواه محمدُ بنُ الحسنِ في «الآثار» (١/ ٣٧١).

(٢) هو الإمامُ الحافظُ أبو الزُّبيرِ محمدُ بنُ مُسلمِ بنِ تَدْرُسَ المكيُّ (ت١٢٨هـ)، رَوى حديثَه أصحابُ الكتب السِّتة، انظر «تهذب التهذيب» (٩/ ٤٤٠).

وكانوا يَرون مِن توقيرِ هذا الإمامِ لِتلميذِه أبي حنيفةَ وتعظيمِه إياهُ وإقبالِه إليه شيئًا عجبًا، انظر «كشف الآثار (١/ ٤٢).

(٣) في (ب): «الأقدام»، وهو تحريفٌ.

هذه الآيةَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾[الليل: ٥ ـ ١٠](١).

ـ [وأمّا عبدُ العزيزِ بنُ رُفَيعٍ](٢):

ـ قال: وبهذا الإسنادِ عن الشيخِ أبي عبدِالله بنِ أبي حفصٍ رحمهما الله، قال: أخبرنا أبي، قال: أخبرنا محمدُ بنُ الحسنِ قال:

أخبرنا أبو حنيفةَ ﵁، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيعٍ، عن مُصْعبِ بنِ سعدِ بنِ أبي وقاصٍ، عن أبيه، عن النبيِّ ﷺ قال: «**ما مِن نفْسٍ إلا وقد كَتَبَ اللهُ تعالى مَدْخَلَها، ومَخْرَجَها، وما هي لاقِيَةٌ**».

قال: فقال رجلٌ مِن الأنصارِ: فَفِيم العملُ يا رسولَ اللهِ؟ قال: «**مَن كانَ مِن أهلِ الجنة يُسِّرَ لعملِ الجنةِ، ومَن كان مِن أهلِ النارِ يُسِّرَ لعملِ النارِ**»، فقال الأنصاريُّ: الآنَ حَقَّ العملُ(٣).

ـ [وأمّا محمدُ بنُ عليٍّ بنِ الحسينِ بنِ عليٍّ بن أبي طالبٍ](٤):

---

(١) رواه محمدُ بنُ الحسنِ في «الآثار» (١/ ٣٧١).

(٢) هو الإمام التابعيُّ المحدِّثُ أبو عبدِالله عبدُ العزيزِ بنُ رُفَيعٍ المكيُّ (ت١٣٠هـ)، رَوى حديثَه أصحابُ الكتبِ السِّتة، انظر «تهذيب التهذيب» (٦/ ٣٣٧).

(٣) رواه محمدُ بنُ الحسنِ في «الآثار» (١/ ٣٧٢).

(٤) هو الإمامُ التابعيُّ الثَّبْتُ أبو جعفرٍ الباقرُ (ت١١٤هـ تقريبًا)، رَوى حديثَه أصحابُ الكتبِ السِّتة، =

ـ قال: وبهذا الإسنادِ عن الشيخِ أبي عبدِاللهِ بنِ أبي حفصٍ رحمهما الله، قال: أخبرنا محمدُ بنُ مزاحمٍ، قال: أخبرنا زُفَرُ بنُ الهُذَيلِ، قال:

حدثنا أبو حنيفةَ ﷺ، عن محمدِ بنِ عليِّ بنِ الحسينِ بنِ عليٍّ ﷺ قال: **كانتْ صلاةُ رسولِ اللهِ ﷺ بالليلِ ما بينَ العشاءِ إلى الفجرِ ثلاثَ عشْرةَ ركعةً**[1].

ـ **[وأمّا الزهريُّ]**[2]:

ـ قال: وبهذا الإسنادِ عن الشيخِ أبي عبدِاللهِ بنِ أبي حفصٍ، قال: أخبرنا أبو وهبٍ، قال أخبرنا زُفَرُ، قال:

أخبرنا أبو حنيفةَ ﷺ، عن الزهريِّ، أنَّ أبا بكرٍ وعمرَ وعثمانَ ﷺ قالوا: «دِيَةُ الرَّجلِ مِن أهلِ الذِّمةِ كدِيَةِ الحُرِّ المسلمِ»[3].

= انظر «تهذيب التهذيب» (٩/ ٣٥٠)، واشتهر بـ: (الباقر)؛ لأنه بَقَر العِلمَ، يعني: شقَّه فعَلِم أصلَه وخفيَّه.

قال أبو حمزةَ الثُّماليُّ: كنا عندَ أبي جعفرٍ محمدِ بنِ عليٍّ، فدَخل عليه أبو حنيفةَ فسأله عن مسائلَ، فأَجابه محمدُ بنُ عليٍّ، ثم خَرَج أبو حنيفةَ فقال لنا أبو جعفرٍ: «ما أحسنَ هَدْيَه وسَمْتَه، وما أكثر فِقْهَه»، نَقَله ابنُ عبدِ البرِّ في «الانتقاء» (ص١٩٣).

(١) رواه محمدُ بنُ الحسنِ في «الآثار» (١/ ٢٣٤).

(٢) هو الإمامُ التابعيُّ الحُجَّةُ العَلَم محمدُ بنُ مُسلمِ بنِ عُبيدٍ الزهريُّ، (ت١٢٥هـ) والمعروفُ بابنِ شهابٍ، رَوى حديثَه أصحابُ الكتبِ السِّتة، انظر «تهذيب التهذيب» (٩/ ٤٤٥).

(٣) رواه محمدُ بنُ الحسنِ في «الآثار» (١/ ٥١٢)، وقال عقبَه: «وبهذا نأخذ، وكذلك المجوسيُّ عندَنا، وهو قولُ أبي حنيفةَ رحمه الله تعالى».

- [وأمّا قيسُ بنُ مُسلمٍ][1]:

- قال: وبهذا الإسنادِ عن الشيخِ أبي عبدِالله بنِ أبي حفصٍ رضي الله عنه، قال: أخبرنا يحيى بنُ عبدِ الحميدِ، قال: أخبرنا عبدُالله بنُ المباركِ ووكيعُ بنُ الجراحِ:

عن أبي حنيفةَ، عن قيسِ بنِ مُسلمٍ، عن طارقِ بنِ شهابٍ، عن عبدِالله بنِ مسعودٍ رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «**إنَّ اللهَ تعالى لم يُنزِلْ داءً إلا أَنْزلَ معه دواءً إلا الهَرمَ، فعليكم بألبانِ البقرِ؛ فإنها تَرُمُّ[2] مِن كلِّ الشجرِ**»[3].

- [وأمّا محمدُ بنُ المُنْكدِرِ][4]:

- وبهذا الإسنادِ عن الشيخِ أبي عبدِالله بنِ أبي حفصٍ رحمهما الله، قال: أخبرنا أبي، قال: أخبرنا محمدٌ، قال:

أخبرنا أبو حنيفةَ رضي الله عنه، عن محمدِ المُنْكَدِرِ، عن عثمانَ بنِ محمدٍ، عن طلحةَ ابنِ عُبيدِالله رضي الله عنه، قال: تَذاكَرْنا لحمَ الصَّيدِ يأكلُه المُحْرِمُ؟ والنبيُّ ﷺ نائمٌ، فارتفعتْ

---

(١) هو الإمامُ المحدِّثُ أبو عمرٍو قيسُ بنُ مُسلمٍ الجَدَليُّ (ت١٢٠هـ)، رَوى حديثَه أصحابُ الكتبِ السِّتة، انظر «تهذيب التهذيب» (٨/ ٤٠٣).

(٢) أي: تأكل.

(٣) رواه الحارثيُّ في «مسند أبي حنيفة» (٢/ ٧٣٩)، والخطابيُّ في «غريب الحديث» (١/ ٨٦) بإسناده إلى أبي حنيفةَ مثلَه.

(٤) هو الإمامُ التابعيُّ الحافظُ القدوةُ شيخُ الإسلامِ أبو عبدِالله محمدُ بنُ المُنْكَدِرِ بنِ عبدِالله التيميُّ (ت١٣١هـ)، رَوى حديثَه أصحابُ الكتبِ السِّتة، انظر «تهذيب التهذيب» (٩/ ٤٧٣).

أصواتُنا فاستيقظَ النبيُّ ﷺ فقال[1]: «فِيمَ تتنازعونَ؟»، فقلنا: في لحمِ صيدٍ يأكلُه المُحرِمُ؟ فأَمَرَنا بأكْلِه[2].

قال محمدٌ: «وبه نأخذ، إذا ذبَحَ الحلالُ الصيدَ فلا بأس بأنْ يأكلَه المُحرِمُ، وإنْ كان ذَبْحُه من أجلِه، وهو قولُ أبي حنيفةَ»[3].

قال محمدٌ: «وأُراهم[4] في هذا الحديثِ قد تَنازعوا في الفقهِ حتى ارتفعتْ أصواتُهم، فاستيقظَ النبيُّ ﷺ، فلمْ يَعِبْ ذلك عليهم»[5].

ـ [وأمّا عبدُ الملكِ بنُ عُمَيرٍ][6]:

ـ قال: وبهذا الإسنادِ عن الشيخِ أبي عبدِاللهِ بنِ أبي حفصٍ رحمهما الله، قال: أخبرنا محمدُ بنُ مزاحمٍ، قال: أخبرنا زُفَرُ، قال:

أخبرنا أبو حنيفةَ ﵁، قال: أخبرنا عبدُ الملكِ بنُ عُمَيرٍ، عن قَزَعةَ[7]، عن أبي

(١) قوله: «فقال» ساقطة من (ب) أثبتناها من النسخة (أ).

(٢) رواه محمدُ بنُ الحسنِ في «الآثار» (١/ ٣٥٠).

(٣) رواه محمدُ بنُ الحسنِ في «الآثار» (١/ ٣٥٠).

(٤) في النسخة (ب): «ورأيهم»، وهو تحريفٌ.

(٥) رواه محمدُ بنُ الحسنِ في «الآثار» (١/ ٣٥٠).

(٦) هو الإمام التابعيُّ الحافظُ أبو عمرٍو عبدُ الملكِ بنُ عُميرِ بنِ سُويدٍ الكوفيُّ (ت١٣٦هـ)، ورَوى حديثَه أصحابُ الكتبِ السّتة، انظر «تهذيب التهذيب» (٦/ ٤١١).

(٧) في النسختَينِ: «عرفجة»، والمثبتُ هو الصوابُ الموافقُ لمصادر تخريج الحديث وكُتبِ الرجال.

سعيدٍ الخدريِّ ﵁، قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا صلاةَ بعدَ الغَداةِ حتى تَطْلعَ الشمسُ، ولا صلاةَ بعدَ العصرِ حتى تَغيبَ الشمسُ، ولا يُصامُ هذانِ اليَومانِ: الأضحى والفطرُ، ولا تُشدُّ الرِّحالُ إلّا إلى ثلاثةِ مساجدَ: إلى المسجدِ الحرامِ، والمسجدِ الأقصى، وإلى مسجدي هذا**»[1].

- **[وأمّا عبدُالله بنُ أبي حَبيبةَ]**[2]:

- قال: وبهذا الإسنادِ عن الشيخِ أبي عبدِاللهِ بنِ أبي حفصٍ، قال: أخبرنا أبي، قال أخبرنا محمدٌ، قال:

أخبرنا أبو حنيفةَ ﵁، قال: حدثنا عبدُاللهِ بنُ أبي حَبيبةَ، قال: سمعتُ أبا الدرداءِ صاحبَ رسولِ اللهِ ﷺ قال: بَيْنا أنا رَديفُ رسولِ اللهِ ﷺ فقال: «**يا أبا الدرداءِ مَن شَهِد أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأني رسولُ اللهِ وجبتْ له الجنةُ**»، قلتُ له: وإنْ زَنى وإنْ سَرَق؟ فسَكَتَ عني ثم سار ساعةً فقال: «**مَن شَهِد**[3] **أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأني رسولُ الله وجبتْ له الجنةُ**»، قلتُ له: وإنْ زَنى وإنْ سَرَق؟ قال: «**وإنْ زَنى وإنْ سَرَق وإنْ رَغِمَ**[4] **أنفُ أبي الدرداءِ**»[5].

---

(١) رواه الحارثيُّ في «مسند أبي حنيفة» (١/ ٢٨٧).

(٢) هو عبدُالله بنُ أبي حبيبةَ الطائيُّ، أورده ابنُ حجرٍ في «الإيثار بمعرفة رواة الآثار» (ص١١٢).

(٣) في (أ): «شهد» عوضًا عن: «يشهد».

(٤) في (أ): «وإن رغم».

(٥) رواه محمدُ بنُ الحسنِ في «الآثار» (١/ ٣٦٢).

ـ [وأمّا الحكمُ بنُ زيادٍ(١)]:

ـ قال: وبهذا الإسنادِ عن الشيخ أبي عبدِالله بنِ أبي حفصٍ، قال: أخبرنا أبي، قال أخبرنا محمدٌ، قال:

أخبرنا أبو حنيفةَ، قال: حدثنا الحكمُ بنُ زيادٍ يَرفعه إلى النبيِّ](٢) ﷺ: أنَّ امرأةً خُطِبتْ(٣) إلى أبيها، فقالت: ما أنا بمتزوجةٍ حتى أَلقى النبيَّ ﷺ، فأَتَتْه فقالت: ما حقُّ الزوجِ على زوجتِه: قال: «**إنْ خَرَجتْ مِن بيتِها بغيرِ إذنٍ منه لم يَزَل اللهُ يلعنُها، والملائكةُ والرُّوحُ الأمينُ وخزَنةُ الرحمةِ، وخزَنةُ العذابِ حتى ترجعَ**»(٤)، قالت: يا رسولَ اللهِ ما حقُّ الزَّوجِ على زوجتِه؟ قال: «**إن سألها نفسَها وهي على ظهرِ قَتَبٍ لم يكن لها أنْ تَمنعَه**»، قالت: يا رسولَ اللهِ ما حقُّ الزَّوجِ على زوجتِه؟ قال: «**إنْ غَضِبَ فلتُرضِه**».

قال رجلٌ مِن القومِ: وإنْ كان ظالمًا؟ قال: «**وإنْ كان ظالمًا**».

---

(١) قال الذهبيُّ في «ميزان الاعتدال» (١/ ٥٢٢): «الحكمُ بنُ زيادٍ: عن أنسٍ، قال الأزديُّ: مجهولٌ»، وقال الحافظُ ابنُ حجرٍ في «الإيثار بمعرفة رواة الآثار» (ص٦٥): «الحكمُ بنُ زياد: أَرسل حديثًا: حقُّ الزوجِ على زوجته، وعنه أبو حنيفةَ، لم أَقِفْ له على ترجمةٍ، وفي طبقته: الحكمُ بنُ دينار، رَوى عن عمرِو بنِ دينارٍ، رَوى عنه الفضلُ بنُ موسى نزيلُ الكوفةِ، ذَكَره ابنُ حِبّانَ في الطبقة الثالثة مِن الثقات، فلعله هو»، والله أعلم.

(٢) ما بينَ مَعقُوفَينِ ساقطٌ مِن النسختَينِ، وهي زيادةٌ يَقتضيها النصُّ، وقد تمَّمْتُها مِن خلال ما تقدَّم، ومِن كلامِ الإمامِ محمدِ بنِ الحسن في «الآثار».

(٣) في (ب): «خطبة»، وهو تحريفٌ.

(٤) وَقَع سقطٌ هنا في النسخة: (ب).

قالت: ما أنا بمُتزَوِّجَةٍ بعدَما أَسْمَعُ[1].

قال أبو عبدِالله: «فهذا ما حَضَرنا مِن مشايخِ أبي حنيفةَ ﷺ، وإنما ذَكَرْنا كي يَظهرَ كَذِبُ هؤلاءِ الأحداثِ الذين يزعمونَ أنَّ أبا حنيفةَ رحمه الله لم يُجالِسْ أحدًا غيرَ حمّادٍ، فذَكَرْنا هذه الأخبارَ إنكارًا لقولِ هؤلاء»[2].

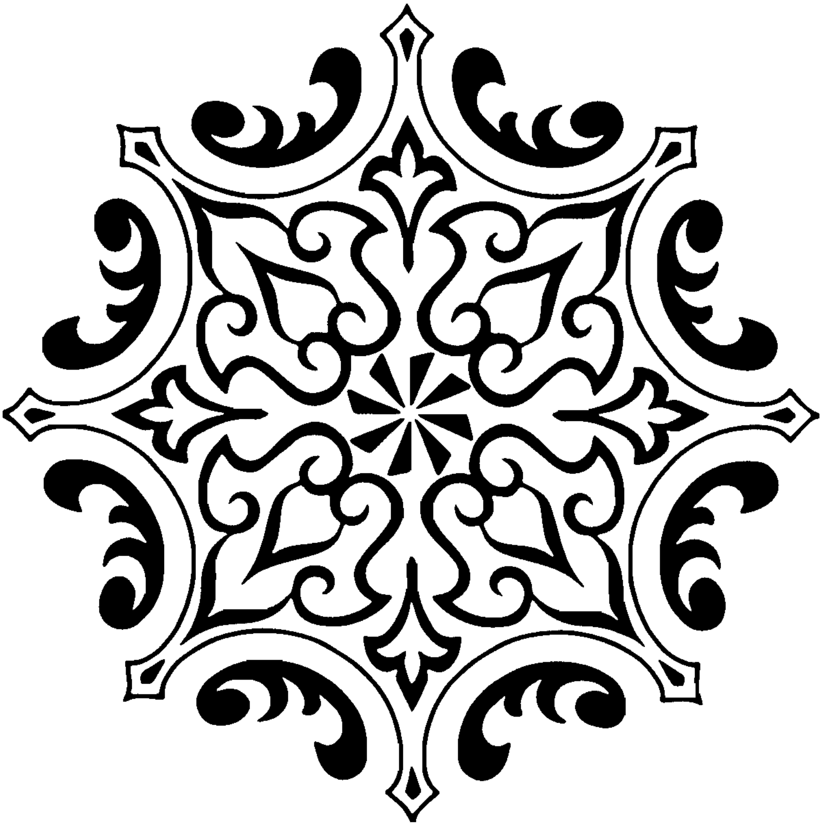
❁ ❁ ❁

---

(١) رواه محمدُ بنُ الحسنِ في «الآثار» (١/ ٤١٣)، وانظر: بابَ ما جاء في بيان حقِّه عليها في «السنن الكبرى» للبيهقي (١٥/ ١٠٦).

(٢) (فائدة): كان عبدُالله بنُ المباركِ جالسًا يُحدِّثُ الناسَ، فقال: حدَّثني النعمانُ بنُ ثابتٍ، فاحتبسَ بعضُ الناسِ عن الكتابة، وقال: مَن يعني أبو عبدِ الرحمن؟ قال: أعني: أبا حنيفةَ مُخَّ العِلمِ، فأَمسكَ بعضُهم عن الكتابةِ، فقال ابنُ المبارك: «أيها الناسُ ما أسوأَ أدبَكم، وما أَجهلَكم بالأئمَّة، وما أقلَّ معرفتكم بالعِلم وأهلِه، ليسَ أحدٌ أحقَّ أنْ يُقتدى به مِن أبي حنيفةَ؛ لأنه كانَ إمامًا تقيًّا، نقيًّا وَرِعًا، عالمًا فقيهًا، قد كشفَ العِلمَ كشفًا لم يَكشفْه أحدٌ منهم بفهمٍ وبَصَرٍ وتُقًى، فمَن ابتغى العِلمَ في غيرِ طريقِ أبي حنيفةَ ضلَّ»، ثمَّ حَلَف بألّا يُحدِّثَهم شهرًا، رواه الحارثيُّ في «كشف الآثار» (٢/ ٢٣٨)، ونَقَلها الصالحيُّ في «عقود الجمان» (ص٢٩٤)، والهيتميُّ في «الخيرات الحسان» (ص٨٣)، ومَرْعيُّ الكَرْميُّ في «تنوير بصائر المُقلِّدين» (ص٨٢).

يقول محمد وائل: كلامُ ابنِ المبارك هذا كلامُ إمامٍ محدِّثٍ فقيه، وليس مُجرَّدَ مدحٍ خالٍ عن المنهجِ العِلْمي، ويُوضِّح ذلك قولُ ابنِ المبارك نفسِه: «ليكنْ الأمرُ الذي تَعتمدون عليه هذا الأثرَ، وخُذوا مِن الرأي ما يُفسِّر لكم الحديثَ»، رواه ابنُ عبدِ البرِّ في «جامع بيان العلم» (١/ ٧٨١).



وأما الفصلُ الخامسُ

في أسامي العلماءِ الذين رَوَوْا عن أبي حنيفةَ رضي الله عنه مِن الفقهاءِ والكُبراءِ وأئمَّةِ الدِّينِ[1]

فمنهم[2]: ١ ـ سفيانُ الثوريُّ، ٢ ـ وأبو حمزةَ السُّكَّريُّ، ٣ ـ وأبو جعفرٍ الرازيُّ، ٤ ـ والمُغيرةُ الضَّبيُّ، ٥ ـ وأبو عَوانةَ الوَضّاحُ، ٦ ـ وعبّادُ بنُ العوّامِ، ٧ ـ وحمّادُ

---

(١) قال الذهبيُّ في «مناقب أبي حنيفة وصاحبَيه» (ص١٩) عن أبي حنيفةَ: «تفقَّه به جماعةٌ مِن الكبار، ورَوى عنه مِن المحدِّثينَ والفقهاءِ عِدَّةٌ لا يُحصَون».

وقال الشمسُ الصالحيُّ في «عقود الجمان» (ص١٩٠): «واستيعابُ الآخذِينَ عن الإمام أبي حنيفةَ مُتعذِّرٌ لا يُمكِنُ حصرُه»، ثم أورد جماعةً مِن الآخذِينَ عن أبي حنيفةَ رحمه الله، فبَلَغ عددُهم عندَه: (٩٤١) راويًا، والله يُثِيبه على حُسنِ صَنيعِه.

(لطيفة): جاء في ترجمة المحدِّثِ الفقيهِ العابدِ عبدِالله بن فرُّوخٍ الفارسيِّ القَيروانيِّ (ت١٧٦هـ): أنه رَحَل إلى الكوفة للسماع ولقاءِ الشُّيوخ، فسَمِع مِن أبي حنيفةَ مسائلَ كثيرةً، وقال: «سقطتْ آجُرَّةٌ مِن أعلى دار أبي حنيفةَ ـ وأنا عندَه ـ على رأسي فَدَمِيَ، فقال: اختَرِ الأرشَ أو ثلاثمئةِ حديثٍ؟ قلتُ: الحديثَ، فحدَّثني»، انظر «ترتيب المدارك» (٣/ ١٠٩).

(٢) وَقَع في هذا الفصلِ تحريفٌ كثيرٌ في الأسماء والكُنى والألقاب، وقد صَحَّحتُها وضَبَطتُها مِن كُتبِ التراجمِ عامَّةً، وكُتبِ مناقبِ أبي حنيفةَ وأخبارِه خاصَّةً، والله الموفِّق.

ابنُ زيدٍ، ٨ ـ وعيسى بنُ يونسَ بنِ أبي إسحاقَ السَّبيعيُّ، ٩ ـ وأبو يحيى الحِمّانيُّ، ١٠ ـ ويحيى بنُ زكريا بنِ أبي زائدةَ، ١١ ـ والنضرُ بنُ محمدٍ، ١٢ ـ ومِسْعرُ بنُ كِدامٍ، ١٣ ـ وأبو عِصْمةَ نوحُ بنُ أبي مريمَ الجامعُ، ١٤ ـ وسَلْمُ بنُ سالمٍ، ١٥ ـ ووكيعُ ابنُ الجراحِ، ١٦ ـ وعبدُاللهِ بنُ المباركِ، ١٧ ـ وأبو معاويةَ الضريرُ محمدُ بنُ خازمٍ، ١٨ ـ وسعيدُ بنُ سالمٍ القدّاحُ، ١٩ ـ ومحمدُ بنُ ربيعةَ، ٢٠ ـ والفضلُ بنُ موسى، ٢١ ـ وعبدُاللهِ بنُ نُميرٍ الهمدانيُّ، ٢٢ ـ وعبدُاللهِ بنُ إدريسَ الكوفيُّ، ٢٣ ـ وعمرُ بنُ محمدٍ القرشيُّ، ٢٤ ـ وعليُّ بنُ عاصمٍ الواسطيُّ، ٢٥ ـ وجريرُ بنُ حازمٍ البصريُّ، ٢٦ ـ وسفيانُ بنُ عُيينةَ، ٢٧ ـ والحسينُ بنُ واقِدٍ، ٢٨ ـ وحفصُ بنُ غياثٍ، ٢٩ ـ والأحوصُ بنُ حَكيمٍ، ٣٠ ـ وخارجةُ بنُ مُصْعبٍ، ٣١ ـ وحَكّامُ بنُ سَلْمٍ الرازيُّ، ٣٢ ـ وهُشَيمُ بنُ بَشيرٍ أبو معاويةَ الواسطيُّ، ٣٣ ـ وعبدُ الرزاقِ بنُ هَمّامٍ، ٣٤ ـ وإسماعيلُ بنُ عيّاشٍ، ٣٥ ـ وجعفرُ بنُ عَونٍ الكوفيُّ، ٣٦ ـ ومروانُ بنُ معاويةَ الفزاريُّ، ٣٧ ـ وجَريرُ بنُ عبدِ الحميدِ الضَّبيُّ، ٣٨ ـ وحمّادُ بنُ أسامةَ، ٣٩ ـ وعبدُ المجيدِ ابنُ عبدِ العزيزِ بنِ [أبي] رَوّادٍ، ٤٠ ـ وعبدُاللهِ بنُ يزيدَ أبو عبدِ الرحمنِ المقرئُ، ٤١ ـ ويزيدُ بنُ هارونَ الواسطيُّ، ٤٢ ـ وعُبيدُاللهِ بنُ موسى العَبْسيُّ، ٤٣ ـ وأبو نُعيمٍ الفضلُ بنُ دُكَينٍ القرشيُّ، ٤٤ ـ وسَهْلُ بنُ مزاحمٍ، ٤٥ ـ وأخوه أبو وَهْبٍ، ٤٦ ـ وأبو مُطيعٍ البلخيُّ واسمُه: الحكمُ بنُ عبدِاللهِ القرشيُّ، ٤٧ ـ ووُهَيبُ بنُ خالدٍ الزُّهريُّ، ٤٨ ـ وهَوذَةُ بنُ خَليفةَ، و٤٩ ـ مكيُّ بنُ إبراهيمَ، ٥٠ ـ وسليمانُ بنُ عمرٍو،

٥١ ـ وإبراهيمُ بنُ طَهْمانَ، ٥٢ ـ وإسحاقُ بنُ يوسفَ الأزرقُ، ٥٣ ـ ويوسفُ بنُ خالدٍ السَّمْتيُّ صاحبُ عثمانَ البتيِّ البصريِّ، ٥٤ ـ وإبراهيمُ بنُ المُختارِ، ٥٥ ـ وخالدُ ابنُ صَبِيحٍ، ٥٦ ـ وعيسى بنُ خالدٍ الأصمُّ، ٥٧ ـ ومِهْرانُ بنُ أبي عمرَ، ٥٨ ـ أبو عاصمٍ النَّبيلُ، ٥٩ ـ وخلادُ بنُ يحيى الكوفيُّ، ٦٠ ـ ومحمدُ بنُ مناكرٍ(١)، ٦١ ـ والهيّاجُ ابنُ بِسطامٍ، ٦٢ ـ وعبدُ العزيزِ بنُ خالدٍ الترمذيُّ، ٦٣ ـ وعبدُاللهِ بنُ واقدٍ، ٦٤ ـ ويحيى بنُ اليمانِ، ٦٥ ـ ومُقاتِلُ بنُ الفضلِ، ٦٦ ـ ونصرُ بنُ حاجبٍ القرشيُّ، ٦٧ ـ ويَعلى بنُ عُبيدٍ الطَّنافِسيُّ، ٦٨ ـ ويزيدُ بنُ زُرَيعٍ، ٦٩ ـ ومحمدُ بنُ الفضلِ بنِ عَطيَّةَ القُرَظيُّ الساكِنُ ببخارى، وكان بيتُه عندَ دارِ المَرْضى(٢)، ٧٠ ـ والجارُودُ بنُ يزيدَ النيسابوريُّ، ٧١ ـ والقاسمُ بنُ الحَكَمِ، ٧٢ ـ وأبو سفيانَ الشيبانيُّ، ٧٣ ـ ويحيى ابنُ أيوبَ، ٧٤ ـ والمُسيَّبُ بنُ شَرِيكٍ، ٧٥ ـ وعبدُ الكريمِ بنُ محمدٍ الجُرْجانيُّ، ٧٦ ـ ومحمدُ بنُ مُيسَّرٍ وهو أبو سعدٍ الصَّغانيُّ الضريرُ، ٧٧ ـ والصبّاحُ بنُ مُحارِبٍ، ٧٨ ـ وداودُ بنُ الزِّبْرِقانِ، ٧٩ ـ وسعدانُ بنُ يحيى، ٨٠ ـ وعبدُاللهِ بنُ داودَ، ٨١ ـ وأبو زُهيرٍ الدَّوسيُّ، ٨٢ ـ ووَرْقاءُ بنُ عمرَ، ٨٣ ـ ونوحُ بنُ دَرّاجٍ، ٨٤ ـ والوليدُ بنُ مسلمٍ، ٨٥ ـ وأبو إسحاقَ الفزاريُّ، ٨٦ ـ ومحمدُ بنُ يزيدَ الواسطيُّ، ٨٧ ـ ويحيى

(١) هذا الاسمُ فيه تحريفٌ، فلم أجدْ في كُتبِ التراجمِ مَن اسمُه هكذا، بَلْهَ شيوخَ أبي حنيفة، ومِن شيوخِ أبي حنيفة: محمدُ بنُ عُذافِرٍ، ومحمدُ بنُ مُزاحِمٍ، ومحمدُ بنُ مُناذِرٍ وغالبُ الظنِّ أنه المقصودُ هنا، والله أعلم.

(٢) وذَكَر السَّمعانيُّ في «الأنساب» (٨/ ٨١): أنه مات ببخارى، ودُفِن قُربَ دارِ المَرْضى.

ابنُ ضِرِّيسٍ، ٨٨ ـ وبقيةُ بنُ الوليدِ، ٨٩ ـ وحِبّانُ بنُ عليٍّ العَنَزيُّ، ٩٠ ـ وقيسُ ابنُ الرَّبيعِ، ٩١ ـ وتوبةُ بنُ سعدٍ، ٩٢ ـ وأبو مُقاتِلٍ السَّمرقنديُّ، ٩٣ ـ وأبو معاذٍ البَلْخيُّ[1]، ٩٤ ـ وأَفْلحُ بنُ محمدِ بنِ زُرْعةَ السُّلميُّ.

وأَفْلحُ هذا: لم يَرَ أبا حنيفةَ، وإنما لَقِي أبا يوسفَ القاضيَ.

وأَفْلحُ هذا: هو أولُ مَن نَقَل كلامَ أبي حنيفةَ ﷺ إلى بُخارى، فتعلَّمَ منه أبو حفصٍ الكبيرُ، ثم خَرَج إلى محمدِ بنِ الحسنِ رحمه الله[2].

قال الشيخ أبو عبدِالله: فهؤلاءِ العلماءُ الفقهاءُ الصالحونَ المَعروفونَ في الشرقِ والغرب، وهم أهلُ زمانِهم، وكان كلٌّ مِن هؤلاءِ يَظنُّ في أوَّل حالِه أنه أفقهُ مِن أبي حنيفةَ ﷺ؛ لقوَّتِهم في العِلمِ والفقهِ والأخبار، ثم أَقرُّوا لأبي حنيفةَ ﷺ، ورَوَوا عن أبي حنيفةَ.

فأما هؤلاءِ الجُهّالُ المُتعنِّتونَ إنْ لم يُقرِّوا بفضلِ أبي حنيفةَ ﷺ، فأيُّ شيءٍ يَضرُّهُ بعدَ إقرارِ هؤلاءِ الكُبَراءِ الصالحين؟!

❁ ❁ ❁

---

(١) هو فقيهُ أهلِ بَلْخَ أبو معاذٍ خالدُ بنُ سليمانَ البلخيُّ (ت١٩٩هـ)، انظر «تاريخ الإسلام» (٤/ ١١٠١)، و«الفوائد البهية» (ص٢٣٦)، و«مسند أبي حنيفة» للحارثي (٢/ ٥٣٢).

(٢) هذه الفائدةُ في ترجمةِ: (أَفْلحَ بنِ محمدِ بنِ زُرْعةَ) قد لا تَجِدُها في مصدرٍ آخرَ، فانتبهْ لها والتقِطْها؛ فإنها مِن مُفرداتِ هذا الكتاب، والله أعلم، وانظر عنه أيضًا في «كشف الآثار» (٢/ ٣٦٠).

[قولُ سفيانَ الثوريِّ بأبي حنيفةَ]

والدليلُ على صحَّةِ هذا: أنَّ سفيانَ الثوريَّ في أوَّل حالِه كان لا يُقِرُّ بفضلِ أبي حنيفةَ.

وكان أصحابُ أبي حنيفةَ رضي الله عنه يأتون سفيانَ الثوريَّ فيُناظِرونه، ويُلْقونَ عليه المسائلَ، فكان سفيانُ الثوريُّ يَتعهَّد ألفاظَهم، ويُجيبُهم على نحوِ ما سَمِع منهم.

فأَخبروا أبا حنيفةَ بذلك: أنَّ سفيانَ يُحسِنُ جوابَ هذه المسائلِ، فقال: وَيْحكمْ! ألا تعرفون أنه رجلٌ كَيِّسٌ، يأخُذُ منكم ألفاظَكم فيجيبُ؟! ولكنْ أَلقوا عليه المسألةَ واسكتوا حتى يُجيبَكم، فذَهبوا إليه وأَلقوا عليه المسائلَ وسَكتوا عنه، فأَخطأَ في أكثرِها، فاغتمَّ لذلك سفيانُ.

وكان أبو حنيفةَ يَجلِسُ بعدَ العَتَمةِ، ويُلقي المسائلَ على أصحابِه ويُعلِّمُهم، فعَمَد سفيانُ فجاءَ إلى مسجدِ أبي حنيفةَ رضي الله عنه بعدَ العَتَمةِ، وتَقنَّعَ بكِسائِه شِبهَ المُتنكِّرِ، ويُخرِجُ أُذنَيهِ حتى يَسْمعَ مسائلَ أبي حنيفةَ وهم لا يَفْطنُونَ به، فإذا صارَ أصحابُ أبي حنيفةَ رحمه الله إليه ويسألونَه أجابَهم جوابًا حسَنًا كأنه كان معهم، فأَخبروا أبا حنيفةَ بذلك، فقال: هل كان معنا أحدٌ يَنقل إليه مسائِلَنا؟ قالوا: لا، ففَطَن أبو حنيفةَ رحمه الله بعدَ

ذلك، فدَخل سفيانُ الثوريُّ بعدَ العتمةِ، وجَلَس في ناحيةِ المسجدِ، وقد تقنَّعَ بكِسائِه، وأَخرَج أُذنَيه يتسمَّعُ، ففَطَن لـه أبـو حنيفةَ، فذَكَر أبو حنيفةَ حديثًا حُجَّةً لمسألةٍ، فقال: حدَّثني سعيدُ بنُ مسروقٍ والدُ هذا المُسَجّى، فلما علِمَ سفيانُ أنه فَطَن له قام فذَهَب، وخَرَج مِن المسجدِ وهَرَب.

قال الشيخُ أبو عبدِالله: سمعتُ حامدَ بنَ آدمَ قال: «ذَكَرتُ ذلك ليَعلى بنِ عُبيدٍ الطَّنافِسيِّ فضَحِك، وقال: «هذا عندنا مشهورٌ ظاهرٌ»[(١)].

فكان هذا أوَّلَ حالِ سفيانَ، ثم بعدَ ذلك أقرَّ بفضلِ أبي حنيفةَ[(٢)].

حتى قال أبو سعدٍ الصَّغانيُّ واسمُه محمدُ بنُ مُيَسَّرٍ[(٣)]:

كنتُ أختلِفُ إلى أبي حنيفةَ فيقولُ: مِن أين جئتَ؟ قلتُ: كنتُ عندَ سفيانَ، فقال أبو حنيفةَ: إنكَ جئتَ مِن عندِ رجلٍ لو أنَّ الأسودَ وعلقمةَ كانا حيَّينِ لاحتاجا إلى مثلِه، قال: فآتي سفيانَ فيقولُ: مِن أين جئتَ؟ فأقولُ: مِن عندِ أبي حنيفةَ، قال: إنك جئتَ مِن عند رجلٍ تجدُ عندَه علمًا كثيرًا، وفقهًا كثيرًا[(٤)].

---

(١) رَوى الحارثيُّ هذه القصَّةَ بسنده، انظر «كشف الآثار» (١/ ٩٣).

(٢) وقد ذَكَر الحافظُ أبو الشيخِ (ت٣٦٩هـ) في كتابه «ذِكر الأقرانِ وروايتهم عن بعضهم بعضًا» (ص٦٨): روايةَ أبي حنيفةَ عن الثوريِّ، وروايةَ الثوريِّ عن أبي حنيفةَ، ﵄.

(٣) في النسختَينِ: «مبشر» وهو تحريفٌ، وهو مِن شيوخِ أحمدَ بنِ حنبلٍ وعليِّ ابنِ المَدِينيِّ، أَخرج له الترمذيُّ، وانظر «تهذيب التهذيب» (٩/ ٤٨٤).

(٤) الذي في «تاريخ بغداد» (١٥/ ٤٧١) بإسنادٍ صحيحٍ: «لقد جِئتَ مِن عندِ أفقهِ أهلِ الأرض»، =

ثـم رَوى سـفيانُ، عـن أبي حنيفةَ، عن عثمانَ بنِ راشـدٍ، عن عائشـةَ بنتِ عَجْردٍ، عـن ابـن عبـاسٍ رضي الله عنهما: في الجُنُـبِ يَتـرُك المضمضـةَ والاستنشـاقَ ويُصلـي؟ قـال: «يعيـدُ الصلاةَ»[1].

ورَوى سفيانُ الثوريُّ قال: حدثنا أبو حنيفةَ، عن عاصمِ بنِ أبي النَّجودِ، عن أبي رَزِينٍ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنه: في المرأةِ ترتدُّ عن الإسلامِ؟ قال: «تُحبَسُ ولا تُقتَلُ»[2].

فصحَّ ما قلنا: إنَّ سفيانَ الثوريَّ قد أقرَّ بفضلِ أبي حنيفةَ رضي الله عنه[3].

❁ ❁ ❁

= وهكذا نَقَله «تهذيب الكمال» (٢٩/ ٤٣١).

(١) رواه الحارثيُّ في «كشف الآثار» (١/ ٨٧)، وانظر «مسند أبي حنيفة» لابن خُسْرو (٢/ ٥٦٧).

(٢) رواه هكـذا الدارقطنيُّ في «السـنن» (٤/ ٢٧٥)، وابـنُ أبـي العـوّامِ في «فضائـل أبـي حنيفـة» (ص١٤٧).

(٣) ورَوى ابنُ عبدِ البرِّ عن الحافظ عبدِالله بنِ داودَ الخُرَيبيِّ قال: «كنتُ عندَ سفيانَ الثوريِّ فسأله رجلٌ عن مسألةٍ مِن مسائلِ الحجِّ فأَجابه، فقال له الرجل: إنَّ أبا حنيفةَ قال فيها كذا، فقال: هوَ كما قال أبو حنيفة، ومَن يقول غيرَ هذا؟!»، انظر «الانتقاء» (ص١٩٨).

وأَورد السبكيُّ في «طبقاته» (٢/ ٢٠٤) قصةَ فتوى أجاب عنها أبو حنيفةَ، فاستشكلها الثوريُّ، ثم ظَهَر له صوابُ قولِ أبي حنيفةَ، فقال سفيانُ: «إنك لَتكشِفُ ما كنا عنه غافلِين».

وقال عبدُالله بنُ المباركِ لسفيانَ الثوريِّ: يا أبا عَبدالله ما أبعدَ أبا حنيفةَ مِن الغِيبة، ما سمعتُه يَغتاب عدوًّا لـه قطُّ، فقال سفيان: «هـو واللهِ أعقلُ مِن أنْ يُسلِّـطَ على حسناتِـه مـا يَذهبُ بها»، رواه الخطيبُ في «تاريخ بغداد» (١٥/ ٤٩٧).

[روايةُ بعضِ الأئمَّةِ عن أبي حنيفةَ وقولُهم فيه]

وأَذكر[1] عن كلِّ واحدٍ مِن هؤلاء العلماءِ ما رَوى عن أبي حنيفةَ، وما قال في أبي حنيفةَ مِن الخيرِ والمِدَحِ إنْ شاءَ اللهُ.

ـ وأما الأعمشُ[2]:

فكان مِن كبارِ التابعينَ، وكان أكبرَ سِنًّا مِن أبي حنيفةَ، وكان مَسْكنُه بالكوفة، وكان في أوَّلِ حالِه لا يُقِرُّ بفضلِ أبي حنيفةَ.

حتى رُوِي: أنَّ الأعمشَ مرِضَ فعاده أبو حنيفة[3]، فلما قام أبو حنيفةَ قال الأعمشُ: إنَّ هذا الرجلَ ثقيلٌ في بيتِه، فكيف في بيتِنا؟!

فسَمِع أبو حنيفةَ فقال: ما أقولُ في رجلٍ ليس له صلاةٌ ولا صومٌ!

---

(١) في النسختَينِ: «وذكره»، ولعلَّ سياقَ العبارةِ يَقتضي ما أثبتُّه، والله أعلم.

(٢) هو الإمام التابعيُّ الحُجة سليمانُ بنُ مِهْرانَ الكوفيُّ (ت١٤٥هـ)، رَوى حديثَه أصحابُ الكتبِ السِّتة، انظر «تهذيب التهذيب» (٤/ ٢٢٢).

(٣) في (ب): «فعاد أبي حنيفة»، وهو تحريفٌ.

فقال أصحابُ أبي حنيفةَ: ما معنى هذا الكلام؟ فقال أبو حنيفةَ: لأنه لا يَرى الاغتسالَ مِن الإكْسال، ويأكلُ في رمضانَ بعدَ طلوعِ الفجرِ إلى طلوعِ الشمسِ، ويَرى النهارَ مِن طلوعِ الشمسِ لا مِن طلوعِ الفجرِ[1].

ثم أقرَّ الأعمشُ هذا في آخرِ حالِه بفضلِ أبي حنيفةَ.

الدليلُ عليه: ما حدَّثنا الشيخُ الإمامُ شمسُ الأئمةِ أبو محمدٍ عبدُ العزيزِ بنُ أحمدَ الحَلْوانيُّ رحمه الله، قال: سمعتُ الفقيهَ أبا القاسمِ عبدَ الملكِ بنَ عليٍّ، يَحكي عن الفقيهِ أبي جعفرٍ الهِنْدُوانيِّ قال:

«كان الأعمشُ لا يَرْكنُ إلى أبي حنيفةَ، ولا يُعاشِرُه بالجَميلِ، وكان في خُلُقِ الأعمشِ شيءٌ، فابتُلِيَ بأنْ حَلَف بطلاقِ امرأتِه: (إنْ أخبرتْه بفَناءِ الدقيقِ، أو كتبتْ به، أو أَرسلتْه[2]، أو ذكرتْ لأحدٍ ليَذكُرَ له، أو أَومأتْ في ذلك)، فتَحيَّرت امرأتُه، وطَلَبت المَخرجَ؟ فقيل لها: عليكِ بأبي حنيفةَ ﷺ، فقصَّتْ عليه القِصَّةَ، فقال لها: الأمرُ سَهْلٌ،

(١) رَوى القصةَ ابنُ عبدِ البرِّ في «جامع بيان العلم» (٢/ ١١٠٦) عن عليِّ بنِ خَشْرمٍ قال: «سمعتُ الفضلَ بنَ موسى يقول: دخلتُ مع أبي حنيفةَ على الأعمشِ نَعودُه»، وفي آخرها: «قال الفضلُ: فلما خرجنا مِن عندِه قال أبو حنيفةَ: إنَّ الأعمشَ لم يَصُمْ رمضانَ قطُّ، ولم يَغتسِل مِن جنابةٍ، فقلتُ للفضل: ما يعني بذلك؟ قال: كان الأعمشُ يرى الماءَ مِن الماء، ويَتسحَّر على حديثِ حذيفة».

ويُنظر كتابُ: «فقه التابعين» للدكتور عبد الناصر ثابت.

(٢) الذي في «مناقب» الموفَّق (١/ ١٦٠): «أو راسلتْه».

شُدِّي الجِرابَ الليلةَ[1] على تِكَّةِ إزارِه[2]، أو حيثُ قَدرْتِ عليه مِن ثوبِه، فإذا أصبحَ أو قام مِن الليلِ عَلِم خَلاءَ الجِرابِ، وفناءَ الدقيقِ، فيَحتالُ لِمعاشِه، ففعلتْ.

فلمّا نامَ الأعمشُ قامَ في ظُلْمةِ الليلِ أو بعدَما أَسْفَر، وأخذَ إزارَه فوَجَد حِسَّ الجِرابِ ومسَّه، وانجرَّ إليه حينَ جرَّ إزارَه، فعَلِمَ فَناءَ الدقيقِ، فجعلَ يقولُ: «واللهِ هذا مِن حِيَلِ أبي حنيفةَ! كيف نُفلِحُ وهو حيٌّ؟! وهو يَفْضحُنا في نِسائِنا، يُريهِنَّ عَجْزَنا ورِقَّةَ فهمِنا[3]»[4].

والدليلُ عليه: ما ذكرَ الشيخُ أبو عبدِالله بنُ أبي حفصٍ ﷺ قال:

ذَكَر بشرُ بنُ يحيى، عن جريرِ بنِ عبدِ الحميدِ، قال: سمعتُ الأعمشَ وجاءَه رجلٌ يسألُه عن مسألةٍ فقال: «عليكَ بأهلِ تلكَ الحَلْقةِ؛ فإنهم إذا وَقعت المسألةُ لا يزالونَ يُديرونَها حتى يُصيبونها»، يعني: حَلْقةَ أبي حنيفةَ وأصحابِه.

ـ قال: وبهذا الإسنادِ عن الشيخِ أبي عبدِالله بنِ أبي حفصٍ قال:

---

(١) تحرَّفتْ في «مناقب» الموفَّق (١/ ١٦٠) إلى: «البارحة».

(٢) التِّكَّة: الرِّباط الذي يكون فوقَ السِّروال، انظر «المعجم الوسيط» (١/ ٨٦).

(٣) في هامش النسخة (أ): «أي: ضَعْفِه وقِلَّتِه».

(٤) نَقَل الموفَّق في «مناقبه» (١/ ١٥٩) هذه القصَّةَ عن المؤلِّف فقال: «وأخبرنا الإمامُ الأصيلُ أبو حفصٍ عمرُ بنُ بكرٍ الزَّرَنْجَرِيُّ في كتابه إليَّ مِن بخارى، أخبرنا والدي إمامُ الأئمَّةِ بكرٌ رحمه الله، أخبرنا الأستاذُ شمسُ الأئمَّةِ...»، ثم ذَكَرها بلَفظِها، وكذلك نَقَل القصَّةَ الكَرْدَرِيُّ في «مناقبه» (١/ ١٧٦) عن المؤلِّف الزَّرَنْجَرِيِّ.

ذَكَر عليُّ بنُ يونسَ، قال: حدثنا يوسفُ بنُ خالدٍ السَّمْتيُّ[1] قال:

«إني خرجتُ مِن البصرةِ وجئتُ إلى الكوفةِ لَمّا سمعتُ اسمَ أبي حنيفةَ، فدَخلتُ مسجدًا في الكوفةِ، فظَننتُ أنه مسجدُ أبي حنيفةَ، فإذا هو مسجدُ الأعمشِ، وكان فيه أصحابُه، فجلستُ معهم، وألقيتُ عليهم بعضَ المسائلِ، ولم يكنْ في تلكَ الساعةِ الأعمشُ حاضرًا، فدَخَل الأعمشُ فقُمْنا إليه، فقال أصحابُه[2]: هذا رجلٌ مِن البصرة يُلقي علينا مسائِلَه، فأَخذ الأعمشُ بيدي، وقال: «اخرجْ مِن هذا المسجدِ، واذهبْ إلى مسجد أبي حنيفةَ؛ فإنه يَعلمُ جوابَ هذه المسائل»».

ثم قال يوسفُ بنُ خالدٍ السَّمْتيُّ: «كنا نجالِسُ البتِّيَ[3] فظَنَنّا أنّا فقهاءُ، فلما جالستُ أبا حنيفةَ فكأنَّما كان على وجْهي غطاءٌ فانكشَف».

ـ قال: وبهذا الإسنادِ عن الشيخِ أبي عبدِاللهِ بنِ أبي حفصٍ قال:

ذَكَر عبدُاللهِ بنُ عامرِ بنِ زُرارةَ[4]،..

(١) هو يوسفُ بنُ خالدِ بنِ عُمَيرٍ السَّمْتيُّ البصريُّ (ت١٨٩هـ)، رَوى له ابنُ ماجه حديثًا واحدًا، انظر «تهذيب التهذيب» (١١/ ٤١١)، وانظر ما سيأتي عنه (ص١٨٠).

(٢) وَقَع سقطٌ هنا في النسخة: (ب).

(٣) هو فقيهُ البصرةِ أبو عمرٍو عثمانُ بنُ مسلمٍ البتيُّ (ت١٤٣هـ)، كان يَبيع البُتوتَ ثيابًا بالبصرة فنُسب إليها، رَوى حديثَه أصحابُ السُّننِ الأربعة، انظر «تهذيب التهذيب» (٧/ ١٥٣).

(٤) هو أبو محمدٍ عبدُالله بنُ عامرِ بنِ زُرارةَ الحَضْرميُّ الكوفي (ت٢٣٧هـ)، رَوى عنه مسلمٌ وأبو داودَ وابنُ ماجه وأبو حاتمٍ الرازيُّ، انظر «تهذيب التهذيب» (٥/ ٢٧١).

قال: سمعتُ عليَّ بنَ مُسْهِرٍ يقولُ[1]:

«حجَّ الأعمشُ وشيَّعه جماعةُ أهلِ الكوفةِ، وكنتُ فيمَن شيَّعه، فلما حاذى الحِيرةَ قال: أفيكم عليُّ بنُ مُسْهِرٍ؟ وكان يَعرفني بمجالسةِ أبي حنيفةَ، فقلتُ: نعم، فقال لي: ارجِعْ إلى أبي حنيفةَ حتى يَكتُبَ لي المناسِكَ، ثم الْحَقْني القادسيَّةَ، قال: فرجعتُ إليه فسألتُه فأملى عليَّ»[2].

ـ وأما النَّضْرُ بنُ محمدٍ[3]:

فإنه قال: «ما رأيتُ أحدًا آخِذًا للأثرِ[4] مثلَ أبي حنيفةَ».

---

(١) ورَوى يحيى بنُ مَعينٍ أيضًا هذه القصَّةَ عن عليِّ بنِ مُسْهِرٍ، ورُويتْ هذه القصَّةُ بأسانيدَ مختلفةٍ، ورواياتٍ عدَّةٍ، انظر «كشف الآثار» (١/ ٩٨)، و«الانتقاء» لابنِ عبدِ البرِّ (ص١٩٥)، و«جامع المسانيد» للخوارزميِّ (١/ ٢٦).

(٢) (تتمَّة): قال الأعمشُ لأبي حنيفةَ: يا نعمانُ ما تقول في كذا وكذا؟ فقال أبو حنيفةَ: كذا وكذا، قال الأعمشُ: مِن أين قلتَ؟ قال: أنتَ حدَّثْتنا عن فلانٍ بكذا! فقال الأعمشُ: أنتم يا معشرَ الفقهاءِ الأطباءُ ونحنُ الصيادلةُ، رواها ابنُ حِبّانَ في «الثقات» (٨/ ٤٦٧)، ونَقَلها الذهبيُّ في «مناقب أبي حنيفة» (ص٣٤)، وانظر ما سيأتي (ص١٩١).

(٣) المحدِّثُ أبو عبدِالله النضرُ بنُ محمدٍ القرشيُّ (ت١٨٣هـ)، رَوى حديثَه النَّسائيُّ وأبو داودَ في «المسائل»، انظر «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٤٤٤)، وانظر ما سيأتي عنه (ص١٤٠).

(٤) كذا في النسختَينِ، وفي «فضائل أبي حنيفة» لابن أبي العوّام (ص٢١٩): «لم أرَ رجلًا ألزمَ للأثر مِن أبي حنيفةَ».

وقال أيضًا في مسألةٍ قيل لـه: إنَّ أبا غسانَ يقول كـذا [وكـذا]، فقال النَّضْرُ بنُ محمدٍ: «مـا يقولُ هؤلاءِ الصِّبيانُ؟! حدَّثني الـورِعُ المسلمُ الفقيهُ(١)، الذي كان يَعِزُّ عليه(٢) أنْ يتكلَّمَ بشيءٍ إلّا ما يُوافِقُ الأثرَ»، يعني: أبا حنيفةَ.

ـ وأما مِسْعرُ بنُ كِدامٍ(٣):

فإنه قال: «طَلَبْنا العِلمَ مع أبي حنيفةَ فغَلَبَنا، وطَلَبْنا معه الزُّهدَ فغَلَبَنا، وطَلَبْنا معه الكلامَ فغَلَبَنا»(٤).

وقال مِسْعرٌ: «دخلتُ المسجدَ الحرامَ فوجدتُه قائمًا يُصلِّي، فقمتُ عندَه فلم يَلتفِتْ إليَّ، فأَخذتُ حصاةً فوضعتُها على طرفِ ردائِه، ثم خرجتُ وغِبْتُ ما غِبْتُ، ثم رجعتُ فإذا الحصاةُ على حالِها»(٥).

ـ وأما وكيعُ بنُ الجراحِ(٦):

---

(١) في المصادر: «الفقيهُ الورِعُ العفيفُ»، انظر «كشف الآثار» (١/ ١٨٨)، و«مناقب أبي حنيفة» للموفَّق (١/ ٢٠١).

(٢) في هامش النسخة (أ): «أي: يَقِلُّ عليه».

(٣) الإمام الحافظ مِسعرُ بنُ كِدامِ بنِ ظُهَيرٍ الهلاليُّ (ت١٥٥هـ)، رَوى حديثَه الجماعةُ، وكان مَرجِعًا وميزانًا بينَ الحفاظِ إذا اختلفوا، انظر «السير» (٧/ ١٦٣)، وانظر ما سيأتي (ص١٧١).

(٤) نَقَله الذهبيُّ في «مناقب أبي حنيفة وصاحبَيه» (ص٤٣).

(٥) وكان مِسْعرُ بنُ كِدامٍ يقول: «رَحِم الله أبا حنيفةَ إنْ كان لفقيهًا عالمًا»، انظر «الانتقاء» لابنِ عبدِ البرِّ (ص١٩٥).

(٦) أَسند الخطيبُ في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٦٥): أنَّ رجلًا قال في مجلسِ وكيعِ بنِ الجراحِ: أخطأ =

فإنه كان مَعروفًا في العراقِ والشامِ والشاماتِ[١] في العِلمِ والأخبارِ، ومع ذلك مَدَح أبا حنيفةَ، ورَوى عنه[٢].

حتى قال أبو وهبٍ: «بلغَنِي: أنَّ وكيعًا كان يختَلِفُ إلى أبي حنيفةَ ﷺ، ثم امتنع مِن الاختلافِ إليه، فلما ماتَ أبو حنيفةَ ﷺ نَدِم وكيعٌ، وجعلَ يَختلِفُ إلى زُفَرَ، فقيل له: إنك قعدتَ عن أبي حنيفةَ وتَختَلِفُ إلى زُفَرَ؟! فقال: خدَعْتُموني عن أبي حنيفةَ، أتريدونَ أنْ تَخدعوني عن زُفَرَ!»[٣].

ـ وأما خارجةُ [بنُ مُصْعبٍ][٤]:

قال: لقيتُ ألفًا مِن العلماءِ، فلم أجدْ فيهم عاقلًا إلا ثلاثةً أو أربعةً، وذَكَر أوَّلًا

= أبو حنيفةَ! فقال وكيع: «كيف يَقدِر أبو حنيفةَ يُخطِئ ومعه مثلُ: أبي يوسفَ وزُفَرَ في قياسهما، ومثلُ: يحيى بنِ أبي زائدةَ وحفصِ بنِ غياثٍ وحِبّانَ ومِنْدَلٍ في حفظِهم الحديثَ، والقاسمِ بنِ معنٍ في معرفتِه باللغةِ والعربية، وداودَ الطائيِّ وفُضيل بنِ عياضٍ في زُهدِهما وورعِهما، مَن كان هؤلاءِ جلساؤُه لم يَكد يُخطِئ؛ لأنه إنْ أخطأَ رَدُّوه».

(١) ذَكَر السَّمعانيُّ في «الأنساب» (٨/ ٣١) نسبةَ: (الشاماتي)، وقال: إنها نسبةٌ إلى: (الشامات)، وهي اسمٌ لمَوضعَين، أحدهما: بنيسابور، والثاني: نواحي كِرمان، والله أعلم.

(٢) وكان وكيعُ بنُ الجراحِ يُفتي بقول أبي حنيفةَ، كذا في «تهذيب الكمال» (٣٠/ ٤٧٥)، و«السير» (٩/ ١٤٨).

(٣) وفي ذلك أخبارٌ عدّةٌ، انظر «كشف الآثار» (١/ ٢٧٨).

(٤) المحدِّث الجواد خارجةُ بنُ مُصْعبِ بنِ خارجةَ الضُّبَعيُّ (ت١٦٨هـ)، رَوى حديثَه الترمذيُّ وابنُ ماجه، وانظر «السير» (٧/ ٣٢٦).

منهم: أبا حنيفة[١]، ثم قال: «أعقلُهم أبو حنيفةَ[٢]»[٣].

ـ [وأما عبدُ المجيدِ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ أبي رَوّادٍ][٤]:

ـ قال الشيخُ أبو عبدالله: حدثنا أبو وهبٍ، عن عبدِ المجيد بنِ عبدِ العزيزِ بنِ أبي رَوّادٍ[٥]: أنَّ رجلًا أَتى أبا حنيفةَ ممَّن كان يقولُ: (أنا مؤمنٌ إنْ شاءَ اللهُ)، فقال له أبو حنيفةَ: «أرأيتَ إذا مِتَّ فأُدخلتَ حُفْرَتَكَ، فجاءَك منكَرٌ ونكيرٌ فسألاكَ، فتَشكُّ حينئذٍ في إيمانِك؟»، قال: فبكى الرجلُ، فقال أبو حنيفةَ: «ما رَحِمتُ رجلًا ما رَحِمتُ ذلك الرجلَ»[٦].

---

(١) وَقَع هنا سقطٌ في النسختَينِ، قوَّمتُه مِن المصادر، انظر «كشف الآثار» (٢/ ١٦٧)، و«تاريخ بغداد» (١٥/ ٤٩٨).

(٢) وتتمَّةُ كلامِ خارجةَ: «مِن لا يرى المسحَ على الخفَّين أو يقعُ في أبي حنيفةَ فهو ناقصُ العقل»، انظر «تاريخ بغداد» (١٥/ ٤٩٨)، والعبارةُ نفسُها قالها أبو وهبٍ العابدُ كما في «تاريخ بغداد» (١٥/ ٥٠٣)، وانظر ما سيأتي (ص١٤٧).

(٣) رواها الحارثيُّ في «كشف الآثار» (٢/ ١٦٧) بعدَّةِ أسانيدَ، والخطيبُ في «تاريخ بغداد» (١٥/ ٤٩٨) بإسنادٍ مختلفٍ.

(٤) هو شيخُ الحرمِ الحافظُ، (ت٢٠٦هـ)، رَوى حديثَه مسلمٌ وأصحابُ السُّنن، انظر «تهذيب التهذيب» (٦/ ٣٨١).

(٥) وقع تحريفٌ في الاسم، وقوَّمتُه مِن المصادر.

(٦) ورَوى القصَّةَ أيضًا الموفَّقُ عن أبي عبدالله بنِ أبي حفصٍ، انظر «مناقب أبي حنيفة» (١/ ١١٩).

ـ وأما يزيدُ بنُ هارونَ[1]:

فإنه قال[2]: «رَويتُ عن أبي حنيفةَ أحاديثَ، فيا ليتَها كانتْ أكثرَ مما هي»، ثم قال: «أبو حنيفةَ إمامٌ يُقتَدى به»[3].

ـ وأما سَهْلُ بنُ مُزاحِمٍ[4]:

فإنه قال: «كنا نَدخلُ على أبي حنيفةَ في بيتِه، فلا يُرى فيه إلا البَوارِيُّ[5]».

ـ وأما أبو حمزةَ السُّكَّريُّ[6]:

---

(١) هو شيخُ الإسلامِ الحافظُ القدوةُ يزيدُ بنُ هارونَ بنِ وادي الواسطيُّ (ت٢٠٦هـ)، رَوى حديثَه أصحابُ الكتبِ السِّتة، انظر «تهذيب التهذيب» (١١/ ٣٦٦).

(٢) رواه الحارثيُّ في «كشف الآثار» (١/ ٦٠٤).

(٣) وقال يزيدُ بنُ هارونَ أيضًا: «أدركتُ ألفَ رجلٍ من الفقهاء، وكتبتُ عن أكثرهم، ما رأيتُ فيهم أفقهَ ولا أورعَ ولا أحلمَ مِن خمسةٍ، أوَّلُهم أبو حنيفةَ»، رواه ابنُ أبي العوّام في «المناقب» (ص٥٦).

وقال أيضًا: «ما رأيتُ أحدًا أورعَ ولا أعقلَ مِن أبي حنيفةَ»، نَقَله الذهبيُّ في «التاريخ» (٣/ ٩٩١).

وسُئِل يزيدُ بنُ هارونَ: مَن أفقهُ مَن رأيتَ؟ فقال: «أبو حنيفةَ»، رواه الخطيبُ في «تاريخ بغداد» (١٥/ ٤٦٨).

(٤) جاء في «الجرح والتعديل» لابنِ أبي حاتمٍ (٤/ ٢٠٤): «سهلُ بنُ مزاحمٍ المَرْوزيُّ، أبو وهبٍ، كان يقال: إنه مِن الأبدال».

(٥) البواري: جمعُ (باريٍّ)، وهو الحصير، «المُغْرب في ترتيب المُعْرب» (١/ ٧١).

(٦) هو الإمامُ الحافظُ الحجةُ أبو حمزةَ محمدُ بنُ ميمونٍ السُّكَّريُّ (ت١٦٧هـ)، رَوى حديثَه =

فإنه كان مِن الأئمةِ، ومِن كُبراءِ التابعينَ، وقال: «أَبْضَعني[1] إبراهيمُ بنُ الصائغِ[2] ألفَ مسألةٍ[3]؛ لِأَسأَلَ عنها أبا حنيفةَ، فقَدِمْتُ عليه فسألتُه، فوجدتُ الجوابَ، فحَبَستُها أكثرَها ضِنًّا[4] منِّي بها»[5].

ـ قال الشيخُ أبو عبدِالله بنُ أبي حفصٍ:

«وكان أبو حنيفةَ بالكوفةِ، فلم يزلْ يَلتمِسُ الكلامَ، ويُخاصِمُ الناسَ حتى بَهَر في الكلامِ، ثم تذاكروا يومًا عندَه الإيلاءَ، فقال لصاحبٍ له: أيُّ شيءٍ الإيلاءُ؟ فقال: لا أدري، فقال أبو حنيفةَ لنفسِه: ويْحَكَ! تَجيء تَلتمِسُ الكلامَ، وهذا مِن الواجبِ الذي يجِبُ علينا معرفتُه، فاختلَفَ إلى حمّادِ بنِ أبي سليمانَ[6]، فبلغَ في الفقهِ غايةً لم

= أصحابُ الكتبِ السِّتة، انظر «السير» (٧/ ٣٨٥).

(١) في النسختَينِ: «فأنضعني»، وهو تحريفٌ، وفي «الصحاح» (٣/ ١١٨٧): «وربما قالوا: سألني فلانٌ عن مسألةٍ فأَبْضَعْتُه، إذا شَفَيته».

(٢) هو أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ ميمونٍ الصائغُ المَرْوزيُّ (ت١٣١هـ)، رَوى حديثَه أبو داودَ والنَّسائيُّ والبخاريُّ في «القراءة خلفَ الإمام» واستشهد به في «الصحيح»، انظر «تهذيب التهذيب» (١/ ١٧٢)، وانظر ما سيأتي (ص١٩٧).

(٣) في هامش النسخة (أ): «يعني: اختار إبراهيمُ بنُ الصائغِ ألفَ مسألةٍ وعلَّمنيها؛ لأسألَ عنها أبا حنيفةَ».

(٤) في هامش النسخة (أ): «أي: بخلًا، مِن الضِّنَّة».

(٥) نَقَل الموفَّقُ في «المناقب» (١/ ١٦٠) هذه القصَّةَ عن المؤلِّف الزَّرَنْجَرِيِّ.

(٦) وكان أبو حنيفةَ شديدَ البِرِّ بشيخِه حمادِ بنِ أبي سليمان، فمِن ذلك ما رواه الخطيبُ في «تاريخ =

يَبلغْها غيرُه»[1].

وأما يحيى بنُ النَّضْرِ[2]:

فإنه قال: «كان أبو حنيفةَ رحمه الله إذا كَلَّم رجلًا كلَّمه بلِينٍ وقِلَّةِ غضبٍ، ويقولُ في كلامِه: تَوقَّرْ توقَّرْ[3].

وكان مِن أحسنِ الناسِ خُلُقًا وأَلينِهم لِينًا، وأسخاهُم نَفْسًا على ما يَملِكُ،

= بغداد» (١٥/ ٤٥٧) عن أبي حنيفةَ قال: «ما صَلَّيتُ صلاةً منذ مات حمادٌ إلا استغفرتُ له مع والديَّ، وإني لأستغفرُ لمن تَعلَّمتُ منه عِلمًا، أو عَلَّمتُه علمًا».

يقول محمد وائل: وأنا مُقلِّدٌ لأبي حنيفةَ في ذلك، أَدعو مع والديَّ لمن تَعلَّمتُ منه أو عَلَّمتُه.

(١) نَقَل الموفَّقُ في «مناقبه» (١/ ٦٣) عبارةَ أبي عبدالله بنِ أبي حفصٍ عن المؤلِّف الزَّرَنْجَرِيِّ فقال: «أخبرني الإمامُ الأصيلُ أبو حفصٍ عمرُ بنُ بكرٍ الزَّرَنْجَرِيُّ فيما كَتَب إليَّ مِن بخارى، أخبرنا والدي، قال ذَكَر الشيخُ أبو عبدِالله بنُ أبي حفصٍ»، ثم ذَكَرها بتمامِها.

(٢) نَقَل الموفَّقُ في «مناقبه» (١/ ٢١٣) كلامَ يحيى هذا، ثم عَقَّب عليه قائلًا: «قلتُ: وأَورد هذا أبو عبدِالله بنُ أبي حفصٍ وقال: (يحيى بن النضر) بالضاد المعجمة، و(النصرُ) بالصاد أقربُ إلى الصواب، كذا ذَكَره ابنُ ماكُولا رحمه الله».

يقول محمد وائل: ساق الحارثيُّ هذا الخبرَ مُسندًا بروايات متعدِّدةٍ عن: (يحيى بنِ نصر)، انظر «كشف الآثار» (٢/ ٢٧٢)، وهو يحيى بنُ نصرِ بنِ حاجبٍ القرشيُّ المَرْوزيُّ (ت٢١٥هـ)، انظر ترجمتَه في «تاريخ الإسلام» (٥/ ٤٨١).

(٣) بمعنى: اتَّزِنْ، ولا تَعجلْ، وانظر «لسان العرب» (٥/ ٢٨٩).

وأطولِهم لَيلًا، وأَزْهدِهم في الدنيا، ولقد أَمَر له أميرُ المؤمنينَ ثمانينَ[1] دينارًا وجاريةً فلم يَقبلْها، فقال له أميرُ المؤمنينَ: لا تقُلْ للناسِ إنك لم تَقبلْها.

ولم يأخذْ أبو حنيفةَ مِن سلطانٍ قطُّ درهمًا ولا دينارًا.

وكان يَقعُد في أولِ النهارِ وآخرِه في مسجدٍ إلى جنبِ منزلِه، ويَقعدُ في الليلِ مع أصحابِه لتعليمِ الفقهِ.

وكان يُجِلُّ العربَ إجلالًا شديدًا».

ـ **قال الشيخُ أبو عبدِالله**: سمعتُ حامدَ بنَ آدمَ، قال: سمعتُ أسدَ بنَ عمرٍو، قال:

«كان أبو حنيفةَ رضي الله عنه يقولُ لنا: إذا حدثتُكم بشيءٍ لم أجدْ فيه الأثرَ فاطلُبوه، فقد يكونُ فيه الأثرُ، ثم قال يومًا: إذا قال الرجلُ لامرأتِه: (واللهِ لا أقربُكِ ثلاثةَ أشهرٍ) فليس بمُولٍ حتى يَحلِفَ على أربعةِ أشهرٍ، ولم يَذكرْ أبو حنيفةَ أثرًا، ولكنْ قال: اطلبوا أَثَرَ هذا، فمَضى زمانٌ، ثم قدِمَ علينا سعيدُ بنُ أبي عَرُوبةَ، وكان سعيدٌ في ذلك الزمانِ مُقدَّمًا على غيرِه؛ لكثرةِ علمِه باختلافِ[2] إلى العلماءِ، فسألْناه عن هذه المسألةَ؟ فحدَّثنا عن عامرٍ[3] الأحولِ، عن عطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما أنه قال: «إذا حَلَفَ الرجلُ ألّا يَقربَ امرأتَه

(١) الذي عندَ الموفَّقِ في «مناقبه» (١/ ٢١٣): «بمائتي»، وكذلك في «كشف الآثار» (٢/ ٢٧٢).

(٢) في النسختَينِ: «باختلافه»، والمثبتُ مِن المصادر.

(٣) في النسختَينِ: «عاصم»، والمثبتُ مِن المصادر، وهو الموافقُ لترجمةِ سعيدٍ وعامر.

ثلاثةَ أشهرٍ فتركها [ما دونَ][1] أربعةِ أشهرٍ فليس بمُولٍ»[2]، فأَتيْنا أبا حنيفةَ فبشَّرْناه ففرِحَ بذلك، وقلْنا لأبي حنيفةَ: بأيِّ حُجَّةٍ قلتَ: لا يكونُ مُوليًا؟ قال: بكتابِ اللهِ ﷻ: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾[البقرة: ٢٢٦]، فكرِهتُ أنْ أَجسُرَ على التفسيرِ برأيي»[3].

ـ وأما النَّضْرُ بنُ محمدٍ[4]:

فإنه كان كوفيًّا، وقد صَحِبَ أبا حنيفةَ وجالسَه، وكان أخصَّ أصحابِه، ثم صارَ ساكنًا بمَرْوَ.

ثم خَرَج حاجًّا ومعه جاريةٌ له، فقَدِمَ الكوفةَ فلَقِيَ أبا حنيفةَ، فرحَّبَه وألطفَه، وأَنْزله في دارِه، فلما بدا له الخروجُ إلى مكةَ خَلَّفَ الجاريةَ في دارِ أبي حنيفةَ، فلمّا حجَّ رَجَع إلى الكوفةِ ولَقِي أبا حنيفةَ، فقال لأبي حنيفةَ: مُر الحاضِنةَ[5] تقودُ الجاريةَ إلى

---

(١) ما بينَ المَعقُوفَينِ سقط مِن النسختَينِ، وأثبتُّه مِن المصادر.

(٢) رواه أبو يوسفَ في «الآثار» (ص١٥٠) هكذا عن سعيدِ بن أبي عَرُوبةَ، ثم قال: «وذَكَر أبو حنيفةَ عنه نحوَ هذا».

(٣) نَقَل الموفَّقُ في «مناقبه» (١/ ٩١) هذه القصَّةَ عن المؤلِّف الزَّرَنْجَرِيِّ فقال: «أخبرني الإمامُ أبو حفصٍ عمرُ بنُ بكرِ بنِ محمدٍ الزَّرَنْجَرِيُّ في كتابه إليَّ مِن بخارى، أخبرنا إمامُ الأئمةِ والدي رحمه الله، قال ذَكَر الشيخُ أبو عبدِالله بنُ أبي حفصٍ»، ثم ذَكَرها بتمامِها، ونَقَلها عن المؤلِّف أيضًا الكَرْدَرِيُّ في «مناقبه» (١/ ١٥٤).

(٤) انظر ما تقدَّم عنه (ص١٣٢).

(٥) في هامش النسخة (أ): «يعني: الأَمةَ التي تَحفظ جاريةَ النَّضْرِ، وتكون معها في البيت دائمًا».

دارِ فلانٍ في الكُناسَة(١)، فقال أبو حنيفةَ: [الدارُ فيها منازِلُ، فكُنْ فيها في منزلٍ، فإنه لا يَضيق علينا](٢)، فأَبى النضرُ، فذَهبت الحاضِنةُ بالجاريةِ، فدَخل عليها وأرادَ أنْ يَبيتَ معها، فقالتِ الجاريةُ: ألستَ تَزعُم أنكَ مِن تلاميذِ هذا الرجلِ؟ فقال: بلى، فقالتْ: [لا يُشبِهُ مَذْهبُكَ مَذْهبَه](٣)، بينَكَ وبينَه كما بينَ السماءِ والأرضِ، فقال النضرُ: نعم، في فقهِه وعلمِه وبَصَرِه(٤)، قالت: لا، قال: فمهْ؟ قالتْ: كنتُ عندَه أربعةَ أشهرٍ فما هُيِّئَ له غداءٌ ولا عشاءٌ، ولا هُيِّئَ له فِراشٌ، كان إذا جَنَّ عليه الليلُ يقومُ كالعَمودِ إلى الصباحِ، وأنتَ ليلةً لن تصبرَ! فغُمَّ النضرُ، فبات النضرُ في ناحيةٍ، وباتتْ هي في ناحيةٍ، قالتْ: وكان يُطعِمُنا الحُوّارى(٥)، ويأكلُ الخَشِنَ.

ـ وأما عبدُاللهِ بنُ المباركِ(٦):

---

(١) الكُناسة: مَحلَّةٌ بالكوفة، انظر «معجم البلدان» (٤/ ٤٨١).

(٢) ما بينَ مَعقُوفَينِ مِن «كشف الآثار» للحارثيِّ (٢/ ١٨٧)، و«المناقب» للموفَّق (١/ ٢٤٤).

(٣) ما بينَ مَعقُوفَينِ مِن «كشف الآثار» للحارثيِّ (٢/ ١٨٧)، و«المناقب» للموفَّق (١/ ٢٤٥).

(٤) الذي في «كشف الآثار» للحارثيِّ (٢/ ١٨٧)، و«المناقب» للموفَّق (١/ ٢٤٥): «ومَن يَبلغُ فقهَه وعِلمَه وبَصَرَه».

(٥) في هامش النسخة (أ): «أي: الخبزَ الأبيض».

(٦) قال الذهبيُّ في ترجمةِ عبدِالله بنِ المبارك في «السير» (٨/ ٤٠٩): «وقد تفقَّه ابنُ المباركِ بأبي حنيفةَ، وهو مَعدودٌ في تلامذته».

وقال الأستاذ أبو عبدِالله الحارثيُّ في «كشف الآثار» (٢/ ٢٣٦): «وروايةُ عبدِالله عن أبي حنيفةَ الآثارَ والمسائلَ كثيرةٌ، لا تَحتمِلُ الاستقصاءَ لكثرتها؛ لأنه سَمِع منه كُتبَه، وما فاته منه سَمِع =

فإنه كان مِن أئمةِ الدِّينِ، وكان مَعروفًا في العراقِ، والشامِ، والشاماتِ[1]، والحجازِ، واليمنِ، وخراسانَ.

وإنه مَدَح أبا حنيفةَ حتى قال: «كان أبو حنيفةَ آيةً مِن الآياتِ، وعَجَبًا مِن العَجَب»[2].

وسَمِع عبدُالله بنُ المباركِ رجلًا يَقعُ في أبي حنيفةَ فقال: «كيف تقولُ يا فلانُ سوءًا في رجلٍ صَلى صلاةَ الفجرِ والعَتمةِ بوُضوءٍ واحدٍ ثلاثين سنةً؟!».

وقال أبو إسحاقَ الخَلّالُ[3] صاحبُ عبدِالله بنِ المباركِ: «بَلَغني: أنَّ إبراهيمَ بنَ شَمّاسٍ[4] يقول: إنَّ عبدَالله بنَ المباركِ ترَكَ أبا حنيفةَ، فغَمَّني ذلك وأَنكرتُ، فجئتُ إلى

= مِن رجلٍ ورجلَينِ عنه، وذلكَ معروف منه مشهورٌ».

(**لطيفة**): قال عبدُالله بنُ المباركِ: «حَضَر والدي مجلسَ أبي حنيفةَ وأنا معه، فنَظَر أبو حنيفةَ إلى والدي، ثمَّ قال له: إنَّ أمَّ عبدِالله قد أدَّتْ إليكَ الأمانةَ»، رواه الخطيبُ في «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٨٩)، وأسنده الحارثيُّ مِن طريقٍ آخرَ في «كشف الآثار» (٢/ ٢٥٧).

(١) ذَكَر السمعانيُّ في «الأنساب» (٨/ ٣١) نسبةَ: (الشاماتي)، وقال: إنها نسبةٌ إلى: (الشامات)، وهي اسمٌ لموضعَينِ، أحدهما: بنيسابور، والثاني: نواحي كِرمان، والله أعلم.

(٢) انظر «كشف الآثار» للحارثيِّ (٢/ ٢٤٧).

(٣) هو إبراهيمُ بنُ عبدِالله بنِ أحمدَ المَرْوزيُّ الخَلاّلُ (ت٢٤١هـ)، رَوى حديثَه النَّسائيُّ، انظر «تهذيب التهذيب» (١/ ١٣٢).

(٤) ادعى إبراهيمُ بنُ شَمّاسٍ ذلك على ابنِ المبارك، فردَّ عليه أصحابُ ابنِ المبارك، وكذَّبوه وأَنكروا ذلك، وانظر «كشف الآثار» (٢/ ٢٥١)، بل إنَّ كُتبَ التراجمِ فيها كثيرٌ مِن النُّقول عن =

إبراهيمَ بنِ شَمّاسٍ وأنا شِبهُ المُغْضَبِ، فقلتُ: بَلَغني عنك أنكَ قلتَ: عبدُاللهِ تركَ أبا حنيفةَ، فقال: معاذَ اللهِ ما قلتُ مِن هذا شيئًا».

قال أبو إسحاقَ: «وكان مِن رأيي: أنَّ إبراهيمَ بنَ شَمّاسٍ لو قالَ غيرَ هذا استقبلتُه وحَمْلتُ عليه، ورَددتُ كلامَه عليه، وصَكَكتُ[1] في وجهِه»[2].

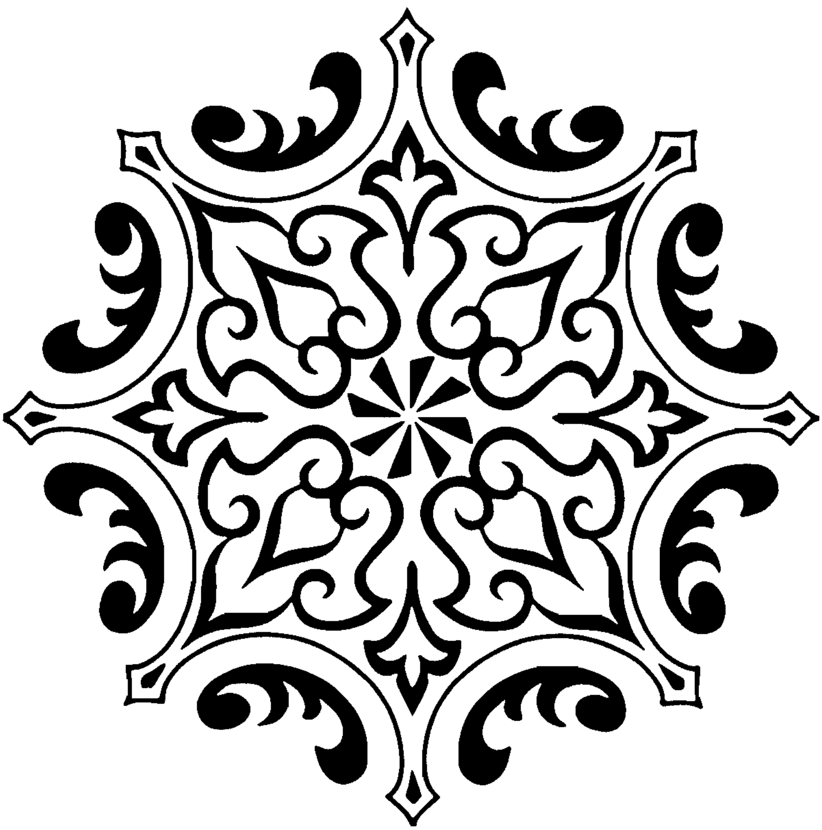
❀ ❀ ❀

= عبدالله بنِ المباركِ وهو يترحَّم على أبي حنيفةَ، ويُثني على أبي حنيفةَ، ويَنقل أقوالَ أبي حنيفة، كلُّ ذلك بعدَ وفاةِ أبي حنيفةَ، وانظر ما سيأتي عن ذلك (ص١٥٠ ـ ١٥٨ ـ ٢٠٢).

(١) في هامش النسخة (أ): «مِن الصَّكِّ، وهو الضربُ».

(٢) وكان عبدالله بنُ المباركِ يقول: «أفقهُ الناسِ أبو حنيفةَ، ما رأيتُ في الفقه مثلَه»، وقال أيضًا: «لولا أنَّ الله تعالى أغاثني بأبي حنيفةَ وسفيانَ كنتُ كسائرِ الناس»، انظر «تاريخ بغداد» (١٥/ ٤٥٩)، و«تهذيب التهذيب» (١٠/ ٤٥٠).

وقد شَرَح العلامةُ عبدُ الفتاح أبو غدة مقولةَ ابنِ المباركِ هذه فقال: «يعني: أنَّ الله تعالى أَنقذه بأبي حنيفةَ وسفيانَ الثوريِّ مِن الحَيرةِ والاضطرابِ، الذي يَقع للراوي عندَ تعارضِ الأحاديثِ واختلافِ الروايات، فكانا ﷺ يُريانِه وجهَ التوفيقِ بينَها، وأيُّها المُقدَّمُ على سواهُ، ويُبيِّنانِ له مَعانيَها»، انظر «قواعد في علوم الحديث» (ص٣١١).



فصلٌ في فضائلِ أبي حنيفةَ

وفيه عن:

عِلْمِه وفِقهِه
وعبادَتِه وزُهدِه
ووَرَعِه وتقواهُ[1]

ـ **قال الشيخُ أبو عبدِالله بنُ أبي حفصٍ:**

قال أحمدُ بنُ يحيى بنِ النضرِ: «كان أبو حنيفةَ يَختِمُ القرآنَ في شهرِ رمضانَ ستينَ مرةً، خَتْمَةً بالنهارِ، وخَتْمَةً بالليل»[2].

وقال عبدُالله بنُ المباركِ: «صَلى أبو حنيفةَ ﵁ خمسًا وأربعينَ سنةً خمسَ صلواتٍ على وُضوءٍ واحدٍ، وكان يَختِمُ القرآنَ في ركعتَينِ في ليلةٍ واحدةٍ».

وقال خارجةُ: «خَتَم القرآنَ في ركعةٍ ثلاثةٌ، مِن الصحابةِ: عثمانُ بنُ عفانَ، ومِن

---

(١) كذا جاء هذا الفصلُ في مقدِّمة الكتاب (ص٨٦).

(٢) قال العلامةُ عبدُ الحيِّ اللَّكنويُّ عن خَتْم أبي حنيفةَ القرآنَ الكريمَ في ركعتَينِ: «بَلَغ ذلك حدَّ التواترِ المعنويِّ»، انظر «إقامة الحجة» (ص٨٢).

التابعينَ: سعيدُ بنُ جبيرٍ، وأبو حنيفةَ ﵄».

وقال النضرُ بنُ محمدٍ: «سمعتُ أبا حنيفةَ يقولُ: ما في القرآنِ سورةٌ إلا وقد أَوْتَرْتُ بها».

قال: وفي روايةٍ: قال النضرُ بنُ محمدٍ: «قال أبو حنيفةَ: ما في القرآنِ آيةٌ إلا وقد أَوْتَرتُ بها»، قال بشرٌ: «قلتُ للنضرِ: ما معنى هذا؟ قال: «كان يقرأُ بجُزئِه، فإذا انتهى إلى الوترِ قرأَ في الوترِ مِن حيثُ انتهى»[1].

ـ قال الشيخُ أبو عبدِاللهِ:

قال محمدُ بنُ عليٍّ: بلغَني عن أبي يوسفَ أنه قال: «سُئِلَ أبو حنيفةَ: عن رجلٍ قال لامرأتِه: أنتِ طالقٌ إنْ لم يَكُنْ فلانٌ [كَوْسَجًا][2]؟ قال: تُعدُّ أسنانُه، فإنْ كانت ثمانيةً وعشرينَ فهو كَوْسَجٌ، وإنْ كانت اثنينِ وثلاثينَ فليس بكَوْسَجٍ، قال فمَرَّ رجلٌ كَوْسَجٌ، فعُدَّ أسنانُه فوَجدُوه كما قال»[3].

---

(١) وقال سفيانُ بنُ عُيينةَ: «ما قَدِم مكةَ في وقتنا رجلٌ أكثرُ صلاةً مِن أبي حنيفةَ»، نَقَله النوويُّ في «تهذيب الأسماء» (٢/ ٢٢٠).

وقال الحافظُ أبو عاصمٍ النَّبيلُ: «كان أبو حنيفةَ يُسمّى: (الوَتَد)؛ لِكثرة صلاتِه»، نَقَله الذهبيُّ في «السير» (٦/ ٤٠٠).

(٢) ما بينَ مَعقُوفَين مِن «المناقب» للموفَّق (١/ ١٦٠)، والكَوسج هنا: هو ناقصُ الأسنان، انظر «المُغْرب في ترتيب المُعْرب» (٢/ ٢١٨).

(٣) نَقَل الموفَّقُ في «المناقب» (١/ ١٦٠) هذه القصَّةَ عن المؤلِّف الزَّرَنْجَرِيِّ.

ـ قال الشيخُ أبو عبدِالله:

أخبرنا حامدُ بنُ آدمَ، قال: أخبرنا سَلْمُ بنُ سالمٍ، قال: حدَّثني رجلٌ مِن أهلِ مكةَ مِن خيارِهم قال: «باتَ أبو حنيفةَ في مكةَ في بيتِ رجلٍ تسعَ ليالٍ فما رأيتُه نام فيهنَّ».

وقال النضرُ بنُ محمدٍ: «قدمتُ الكوفةَ بعدَ موتِ حمّادِ بنِ أبي سليمانَ بعشْرةِ أيامٍ، فرأيتُ الناسَ مِن أهلِ العلمِ يَختلفونَ إلى أبي حنيفةَ رحمه الله، وهو يُسأَلُ عن عشْرةِ مسائلَ فيَقفُ في تسعٍ منها، فحَجَجْتُ فلمّا رجعتُ رأيتُ أبا حنيفةَ رحمه الله يُسأَلُ عن عشْرِ مسائلَ فلا يَقِفُ في واحدةٍ منها».

وقال [أبو] وهبٍ: «قال بعضُ الفقهاءِ: مَن لا يرَى المسحَ على الخفِّ أو وقَعَ في أبي حنيفةَ رحمه الله فليس هو إلا ناقصَ العقلِ»[(١)].

وقال أبو حمزةَ السُّكَّريُّ: «ما يَسرُّني ما سمعتُ مِن أبي حنيفةَ بمائةِ ألفِ درهمٍ»[(٢)].

ـ قال الشيخُ أبو عبدِالله:

ـ قال أبو حمزةَ السُّكَّريُّ: «سمعتُ أبا حنيفةَ يقولُ: «إذا جاءَنا عن النبيِّ ﷺ

---

(١) أَسنده الخطيبُ في «تاريخ بغداد» (١٥/ ٥٠٢)، وابنُ خسرو في «مسند أبي حنيفة» (١/ ١٦٠)، وانظر ما تقدَّم (ص١٣٥).

(٢) رواه الحارثيُّ في «كشف الآثار» (٢/ ٢١٤).

حديثٌ[1] أَخذْنا به، وإذا جاءَنا عن الصحابةِ تخيَّرْنا، وإذا جاءَنا عن التابعينَ زاحَمْناهم»[2].

ـ وقال أبو مُقاتِلٍ السمرقنديُّ: «لَمّا جَلَس أبو حنيفةَ للفُتيا واجتمع أصحابُه وَضَع كتابَ الصلاةِ، فكانوا يَتداولونَ ذلك بينَهم، ويُسمّى: (كتابَ العروسِ)»[3].

فبينَما هم على ذلك إذ فَقَدوا أبا حنيفةَ ولَزِم البيتَ، فاغتمَّ أصحابُه لذلك، فدَخلوا عليه فقالوا له: ما الذي أَقعدَكَ عن مجلسِكَ بعدَ إذ رغَّبْتنا في طلبِ العلمِ؟

---

(١) في النسختَينِ: «حديثًا»، وهو تحريفٌ.

(٢) رواه الحارثيُّ في «كشف الآثار» (٢/ ٢١٢).

(٣) **وهذا يُشير إلى أسبقيَّةِ أبي حنيفةَ في تدوين الفقه، وتسميةِ كُتبِه، وترتيبِ أبوابِه.**

قال السيوطيُّ في «تبييض الصحيفة» (ص١٣٨) ما يلي:

«إنَّ أبا حنيفةَ أوَّلُ مَن دوَّن عِلمَ الشريعةِ، ورَتَّبه أبوابًا، ثمَّ تابَعه مالكُ بنُ أنسٍ في ترتيبِ «المُوطَّأ»، ولم يَسبِق أبا حنيفةَ أحدٌ؛ لأنَّ الصَّحابةَ والتابعِينَ لم يَضعوا في علم الشريعةِ أبوابًا مُبوَّبةً، ولا كُتبًا مُرتَّبةً، إنَّما كانوا يَعتمِدون على قُوَّةِ حِفظِهم، فلما رأى أبو حنيفةَ العِلمَ مُنتشِرًا خافَ عليه الضَّياعَ، فدَوَّنه وجَعلَه أبوابًا مُبوَّبةً، وبدأَ بالطَّهارةِ ثمَّ بالصَّلاةِ ثمَّ بسائرِ العباداتِ ثمَّ المُعاملاتِ، ثمَّ خَتَم بالمواريثِ، وهو أوَّلُ مَن وَضعَ كتابَ الفرائِضِ وكتابَ الشُّروطِ؛ ولهذا قال الشافعيُّ: الناسُ عيالٌ على أبي حنيفةَ في الفقه».

ونَقَل هذا النصَّ بتمامه العلامةُ مَرْعيُّ الكَرْميُّ الحنبليُّ في «تنوير بصائر المُقلِّدين» (ص١١١).

وكذلك نصَّ عددٌ مِن العلماء على أسبقيَّة أبي حنيفةَ في تدوينِ علومِ الشريعة، منهم: الصالحيُّ في «عقود الجمان» (ص٢٨٩)، وابنُ حجرٍ الهيتميُّ في «الخيرات الحسان» (ص٨١).

ولَخَّص ابنُ النديمِ (ت٤٣٨هـ) في «الفهرست» (٢/ ١٧) ذلك كلَّه فقال: «والعِلمُ برًّا وبَحرًا، شَرْقًا وغَرْبًا، بُعْدًا وقُرْبًا تَدْوينُه رضي الله عنه».

فقال: رأيتُ رؤيا فكرهتُها فلم أَخرُجْ إليكم، فقالوا كيف؟ فقال: رأيتُ كأني أنبشُ قبرَ النبيِّ ﷺ، فأَفْظعني ذلك، وأَقعدَني عنكم، قالوا: ههنا صاحبٌ لابنِ سيرينَ، فأَتَوا صاحبَ ابنِ سيرينَ فقَصُّوها عليه، فقال: إنَّ هذا رجلٌ يُحيي سنةَ النبيِّ ﷺ بعدَ إذ أُميتَتْ، فأَتَوهُ بالبشرى، ودَعوا ذلك الرجلَ إلى أبي حنيفةَ فعَبَّرَها كما قال، قال: فَسُرَّ بذلك أبو حنيفةَ، فخَرَج وقَعَد لأصحابِه»[1].

ـ **قال الشيخُ أبو عبدِاللهِ**: سمعتُ خاقانَ[2] يقولُ: أخبرنا صالحُ قاضي تِرمذَ، عن أبي يوسفَ، قال: سمعتُ أبا حنيفةَ يقولُ: «رأيتُ في المنامِ كأني أَتَيْتُ المقبرةَ، فعمَدتُ إلى قبرِ النبيِّ ﷺ فنبشتُه، وأَخرجتُ عظامَه، فاغتمَمْتُ، فقلتُ: أَمِن بينِ القبورِ أَعمِدُ إلى قبرِ النبيِّ ﷺ؟! فأتيتُها فوضعتُه مكانَه، ثم انتبهتُ فدخلتُ على محمدِ بنِ سيرينَ فقَصَصتُ ذلك عليه، فقال: إنْ صدقَتْ رؤياكَ لتُحْيِيَنَّ سُنَّةَ نبيِّكَ ﷺ»، قال: «وكنتُ أَجْبُنُ فأُجْبِرْتُ على الفُتيا بعدُ».

ـ قال أبو غانمٍ[3] في فضلِ أبي حنيفةَ: «ما ظَنُّكَ برجلٍ جَلَس للفُتيا، فسُئلَ عن مسألةٍ فلم يَعرفْها، فتَرَك الفُتيا عشَرَ سنينَ، فلما عَلِمَ أنه احْتِيجَ إليه وعَلِم ما جَهِل عنه

---

(١) رواه الحارثيُّ في «كشف الآثار» (٢/ ٢٥٦، ٣٦٨)، وذَكَرها الموفَّقُ في «المناقب» (١/ ٦٧).

(٢) لعله يحيى بنُ عبدِالله بنِ زيادٍ السلميُّ المَرْوزيُّ، ويُعرَف بـ: (خاقان)، انظر «تهذيب التهذيب» (١١/ ٢٣٩).

(٣) هو أبو غانمٍ يونسُ بنُ نافعٍ الخراسانيُّ (ت١٥٩هـ)، رَوى حديثَه أبو داودَ والنَّسائيُّ، وهو أولُ شيوخِ عبدِالله بنِ المبارك، انظر «تهذيب التهذيب» (١١/ ٤٤٩).

جَلَس للفُتيا»(١).

ـ قال عبدُاللهِ بنُ المباركِ(٢): «كنا مع أبي حنيفةَ رحمه الله في المسجدِ الحرامِ، فقال رجلٌ: الحيَّةَ الحيَّةَ، فنفَر الناسُ عن أبي حنيفةَ، فجاءتْ الحيَّةُ ودَخلتْ في حِجْرِ أبي حنيفةَ رضي الله عنه فنفَضَها عن نفسِه»(٣).

ـ وقال أبو مُطيعٍ البلخيُّ: «صليتُ خلْفَ أورعِ الناسِ، وأَرْوى الناسِ، وأفقهِ الناسِ، فأوْرَعُ الناسِ: عبّادُ بنُ كثيرٍ، وأَرْوى الناسِ: سفيانُ الثوريُّ، وأفقهُ الناسِ: أبو حنيفةَ رضي الله عنهم».

ـ **قال الشيخُ أبو عبدِاللهِ**: قال محمدُ بنُ داودَ: دخَل مساورٌ الشاعرُ(٤) على أبي حنيفةَ فتكلَّمَ بهذه الأبياتِ(٥):

---

(١) رواه الحارثيُّ في «كشف الآثار» (٢/ ٢/ ١٩٤)، والموفَّقُ في «المناقب» (١/ ٢٠١).

(٢) قال عبدالله بنُ المبارك قبلَ ذِكْرِه لهذه القصَّةِ: «ما رأيتُ رجلًا أعقلَ مِن أبي حنيفةَ»، فقيل له: ما بَلَغ مِن عقله؟ فذَكَرها.

(٣) رواها الحارثيُّ في «كشف الآثار» (٢/ ٢٤٢).

(لطيفةٌ): وللقصَّةِ تتمَّةٌ وهي: فقيل لابنِ المباركِ: «يا أبا عبدِ الرحمن وأنتَ هربتَ؟»، قال: «نعم، أنا أشدُّ هربًا منهم، ولكني كنتُ خلفَ القوم».

(٤) هو مساورٌ الوراقُ الكوفيُّ الشاعر، رَوى عنه سفيانُ بنُ عُيينةَ، وأَخرج حديثَه الجماعةُ إلا البخاريَّ، وله أخبارٌ كثيرةٌ وأشعارٌ شهيرةٌ، انظر «تهذيب التهذيب» (١٠/ ١٠٣).

(٥) وأسند ابنُ عبدِ البرِّ إلى الحافظِ الجِهبذِ شعبةَ بنِ الحجاجِ أنه كان حسنَ الرأيِ في أبي حنيفةَ، وكان يَستنشِد أبياتَ مساورٍ الورّاقِ هذه في مَدْح أبي حنيفة، ثم ذَكَر الأبياتَ الثلاثةَ الأُول، =

إذا مــا النــاسُ يومًـا قايَسُـونا بِمُعْضِلَــةٍ مِــن الفُتيــا ظريفــةْ
رَمينــاهــم بمقيــاسٍ صَليــبٍ[1] مُصيــبٍ مِـن قيـاسِ أبـي حنيفـةْ
إذا سـمِـعَ الفقيــهُ بهـا وَعاهــا وأثْبتَهــا بحِبْــرٍ في الصحيفـــةْ
لقــد زان البــلادَ ومَــن عليهــا إمــامُ المسـلمينَ أبــو حنيفــةْ

ـ قال الشيخُ أبو عبدِاللهِ بنُ أبي حفصٍ:

قال حمّادُ[2] بنُ أبي حنيفةَ: «قَدِم صاحبُ غيلانَ الكوفةَ مِن الشامِ فكلَّمْناه، فما استَطَعْنا نَقْضَ قولِه، فاجتَمَع أصحابُ أبي حنيفةَ ودَخلوا عليه، فقال أبو حنيفةَ: إني تركتُ عِلْمَ الكلامِ، فقلنا له: إنَّ هذا الرجلَ يَنصرِفُ بالظَّفَرِ إذا لم تُكلِّمْه، فما زِلْنا به حتى قال: اجمعوا بيني وبينَه بعدَ الجمعةِ في دارِ عمرِو بنِ حُريثٍ القرشيِّ[3].

فاجتَمَع الناسُ حتى امتلأ السُّطوحُ وصَحْنُ الدارِ، وبُسِطَ لهما في وسطِ الدارِ، فجلَس أبو حنيفةَ وصاحبُ غيلانَ، فقال أبو حنيفةَ: سَلْ عمّا بدا لك!

فقال صاحِبُ غيلانَ: حدِّثْني ما شاءَ اللهُ لفرعونَ؟ قال: شاءَ له الكُفْرَ، قال:

= انظر «الانتقاء» (ص١٩٦).

(١) في هامش النسخة (أ): «مُحْكَمٍ».

(٢) انظر ترجمتَه في المقدِّمة (ص٨).

(٣) لعل المقصودَ دارُ الحُكْم؛ لأنَّ الصحابيَّ الجليلَ عمرَو بنَ حُريثٍ (ت٨٥هـ) كان والي الكوفة لبني أُميَّة.

فما شاءَ إبليسُ لفرعونَ؟ قال: شاءَ له الكُفْرَ، قال: فما شاءَ فرعونُ لنفسِه؟ قال: شاءَ الكفرَ، قال: فما شاءَ موسى لفرعونَ؟ قال: شاءَ له الإيمانَ.

فقال صاحبُ غيلانَ: فقد خالفتْ مشيئةُ موسى مشيئةَ اللهِ تعالى، ووافقتْ مشيئةُ إبليسَ وفرعونَ مشيئةَ اللهِ تعالى!

قال أبو حنيفةَ: إنَّ اللهَ تعالى شاءَ لإبليسَ أنْ يشاءَ لفرعونَ الكفرَ، وشاءَ لفرعونَ أنْ يشاءَ لنفسِه الكفرَ، وشاءَ لموسى أنْ يشاءَ له الإيمانَ، وكلُّ ذلك بمشيئةِ اللهِ تعالى.

فقال صاحبُ غيلانَ: قد أصبتَ وانتُقِضَ قولي، فجزاكَ اللهُ يا أبا حنيفةَ عن الإسلامِ وأهلِه خيرًا، فهل لي من توبةٍ؟ قال: تَوبتُكَ أنْ تَرجِعَ إلى بلادِك وتَردَّهم عما أَغويْتَهم».

قال حمّادٌ: «ففَعَل كذلكَ في الشام».

ـ قال الشيخُ أبو عبدِالله:

قال أبو عصمةَ[1]: قال حمّادُ بنُ أبي حنيفةَ: «لَمّا بَلَغ الخوارجَ أنَّ أبا

(١) هو القاضي أبو عصمةَ نوحُ بنُ أبي مريمَ (ت١٧٣ هـ)، المعروفُ بـ: (الجامع)؛ لأنه أخذ الرأيَ عن أبي حنيفةَ وابنِ أبي ليلى، والحديثَ عن ابنِ أرطاةَ ومَن كان في زمانه، وأخذ المغازيَ عن ابنِ إسحاقَ، والتفسيرَ عن الكلبيِّ ومُقاتِلٍ، وكان مع ذلك عالمًا بأُمور الدنيا، كذا في «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٥٨)، وانظر لزامًا ما كَتَبه عنه العلامةُ الشيخُ عبدُ الفتاح أبو غدة في «ظفر الأماني» (ص٥٧٣).

حنيفـةَ لا يُكفِّـرُ أحـدًا بذنْـبٍ أتـاه أربعـونَ[1] رجـلًا معهم السِّـلاحُ، حتى دَخَلـوا الكوفةَ فأَتـوا أبا حنيفـةَ وهـو في جمْـعٍ كثيرٍ، فقالـوا: يا أبا حنيفـةَ قُـلْ لهـم حتى يَقومـوا عنك، فإنَّ لنـا مسـألةً، فقامـوا فلـم يَتكلَّمـوا حتى اخْتَرطـوا سيوفَهم[2]، فقالـوا لـه: يا عـدوَّ هـذه الأُمَّـةِ[3]، يـا شـيطانَ هـذه الأُمَّـةِ، قتْلُـكَ أحـبُّ إلينـا مِـن جهـادِ سـبعينَ سـنةً، فأجِـبْ عـن مسـألتَينِ، وإلا فهيِّـئْ نفسَـك للقتـلِ.

فقـال أبـو حنيفـةَ رضي الله عنه: اغمِـدوا سـيوفَكم، فقالـوا: كيـف نُغمِدُهـا؟! ونريـدُ أنْ نَخضِبَهـا مِـن دمِـك، قـال: فتكلمـوا باسـم اللهِ.

فقالـوا: هاتــانِ جنازتــانِ علـى بــاب المسجـدِ، أمّــا الأولُ: فرجُـلٌ شـرِبَ الخمْـرَ فحَشْـرَجَ[4] فمـاتَ، وأمـا الأُخـرى: فامرأةٌ زَنَـتْ فلمّـا اسـتيقنَتْ بحَبَلِها شـرِبَتْ دواءً فقتَلَـتْ نفسَـها، أفهمـا مِـن المؤمنيـنَ؟

فقـال أبـو حنيفـةَ: أفمـن اليهـودِ كانـوا؟ قالـوا: لا، قـال: فمِـن المجـوسِ كانـوا؟ قالـوا: لا، قـال: فمِـن أيِّ ملَّـةٍ كانـوا؟ قالـوا: ممَّـن يشـهدُ أنْ لا إلـهَ إلا اللهُ وأنَّ محمـدًا عبـدُه ورسـولُه، والإقـرارُ بمـا جـاءَ مِـن عنـده.

قال: فأَخبِروني إنَّ كلامَهم هذا مِن الإيمانِ؟ قالوا: نعم، قال: فأَخبِروني إنه ثلثُ

---

(١) في «كشف الآثار» (١/ ٤٧٩) و«المناقب» للكَرْدَرِيِّ (١/ ١٦٣): «سبعون».

(٢) اخترط السيفَ، أي: سَلَّه، «القاموس المحيط» (ص٦٦٥).

(٣) وقع سقطٌ هنا في النسخة: (ب).

(٤) الحَشْرَجَة: الغَرْغرة عندَ الموت، «القاموس المحيط» (ص١٨٤).

الإيمانِ أو ربعُه أو نصفُه؟ قالوا: لا يكونُ للإيمانِ ثلثٌ ولا ربعٌ ولا نصفٌ، بل كلُّ الإيمانِ، قال: فما تسألوني عن قومٍ زعمْتُم أنهم تكلَّموا بالإيمانِ كلِّه؟!

قالوا: أَخبِرْنا أهم جَنانيُّونَ أم سَقَرِيُّونَ؟

قال أبو حنيفةَ: أقولُ كما قال إبراهيمُ عليه السلام: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[إبراهيم: ٣٦]، ولا نريدُ بهذا معصيةَ الكفرِ؛ لأنَّ اللهَ تعالى لا يغفِرُ للكفارِ أبدًا، وأقولُ كما قالَ عيسى عليه السلام: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[المائدة: ١١٨]، وأرادَ مَن مات على الإيمانِ وارتكبَ الذنوبَ، فلما سَمِعوا ذلك أَلْقَوا السِّلاحَ، وقالوا: نَتبرَّأُ إلى اللهِ مِن جميعِ ما كنّا فيه، ونَدِينُ بدِينِكَ، فقد جَعَلَ اللهُ عندَكَ حكمةً وعِلمًا، وعقلًا وفضلًا».

❁ ❁ ❁

[خبرُ أبي حنيفةَ مع الوالي ابنِ هُبَيرةَ]

ـ قال الشيخُ أبو عبدِاللهِ بنُ أبي حفصٍ[1]:

كان ابنُ هُبَيرةَ[2] واليًا بالكوفةِ في زمانِ بني أميةَ، فظَهَرت الفتنةُ بالعراقِ، فجَمَع فقهاءَ العراقِ ببابِه، فيهم: ابنُ أبي ليلى، وابنُ شُبْرمةَ، وداودُ بنُ أبي هندٍ وعِدَّةٌ منهم، فوَلّى كلَّ واحدٍ منهم صَدْرًا مِن عملِه، وأَرسَل إلى أبي حنيفةَ، فأرادَ أنْ يُولِّيَه كونَ الخاتِمِ في يدِه[3]، ولا يَنفذُ كتابٌ إلا مِن تحتِ يدِ أبي حنيفةَ، ولا يَخرُجُ مِن بيتِ المالِ شيءٌ إلا مِن تحت يدِ أبي حنيفةَ، فامتَنَع أبو حنيفةَ، فحَلَف ابنُ هُبَيرةَ: إنْ لم يَقبلْ أنْ يَضرِبَه في كلِّ جمعةٍ سبعةَ أسواطٍ، فقال له هؤلاء الفقهاءُ: إنا ننشدُكَ اللهَ أنْ تُهلِكَ نفسَك، فإنا إخوانُك وكلُّنا كارِهٌ لهذا الأمرِ، ولم نَجِدْ بُدًّا مِن ذلك!

---

(١) ونَقَل الموفَّقُ في «مناقبه» (٢/ ٢٣) هذا الخبرَ عن المؤلِّف الزَّرَنْجَرِيِّ.

(٢) هو يزيدُ بنُ عمرَ بنِ هُبيرةَ الفزاريُّ (ت١٣٢هـ)، والي الأمويين على البصرة والكوفة، وقد تُوفي قتلًا، انظر «الأعلام» (٨/ ١٨٥).

(٣) (فائدة): كان نقشُ خاتِمِ أبي حنيفةَ: «قلِ الخيرَ وإلا فاسكُتْ»، انظر «حاشية ابن عابدين» (٦/ ٣٦١).

فقال أبو حنيفةَ: لو أرادني أنْ أَعدَّ له أبوابَ مسجدٍ واسطَ لم أَدخلْ في ذلك، فكيف وهو يريدُ مني أنْ يَكتُبَ في دَمِ رجلٍ يَضرِبُ عُنقَه، وأَخْتِمُ أنا على ذلك الكتابِ، فواللهِ لا أدخلُ في ذلك أبدًا.

فقال ابنُ أبي ليلى: دَعوا صاحِبَكم، فهو المُصيبُ، وغيرُه المخطئُ.

فحَبَسه صاحبُ الشُّرَطِ جُمعتَينِ ولم يَضرِبْه، ثم ضَرَبه أربعةَ عشَرَ سَوطًا.

فقال: ابنُ أبي هُبيرةَ ألا ناصِحٌ لهذا المحبوسِ أنْ يَستأجِلَني فأُؤجِّلَه فيَنظرَ في أمرِه.

فأُخبِرَ أبو حنيفةَ بذلك، فقال: دَعوني أستشيرُ إخواني، وأنظرُ في ذلك.

فأَمر ابنُ هُبيرةَ بتخليةِ سبيلِه، فرَكِبَ دوابَّه وهرَبَ إلى مكةَ.

وكان هذا في سنةِ: مائةٍ وثلاثينَ، فأقامَ بمكةَ حتى صارت الخلافةُ العباسيةُ، فقدِمَ أبو حنيفةَ الكوفةَ زمنَ أبي جعفرٍ المنصورِ، فجَعَل أبو جعفرٍ يُعظِّمُ أبا حنيفةَ ﵁ ويُحبُّه، وأَمَرَ له بجائزةٍ: عشْرةِ آلافِ درهمٍ وجاريةٍ، فلم يَقبلْها أبو حنيفةَ.

ـ وكان لأبي جعفرٍ المنصورِ خادمٌ مِن أخصِّ خدَمِه، وكان يَذكرُ أبا حنيفةَ بالسُّوءِ، فنهاه أبو جعفرٍ أميرُ المؤمنينَ فلم يَنْتهِ، ثم قال هذا الخادمُ يومًا: إني أُلقي عليه ثلاثَ مسائلَ، فإنْ عَرَفها كَفَفتُ عنه، فقال أبو جعفرٍ: وإنْ عَرَفها ضربتُ عنقَك، قال: نعم، فدعا أبا حنيفةَ فقال الخادمُ: أين وسطُ الدنيا؟ قال أبو حنيفةَ: مكانُكَ الذي أنتَ جالسٌ فيه، فقال الخادمُ: الخلْقُ ذو الرأسِ أكثرُ أم ذو الرِّجلِ؟

فقال أبو حنيفةَ: ذو الرأسِ أكثرُ، فقال الخادمُ: الذكورُ مِن الخَلْقِ أكثرُ أم الإناثُ؟ فقال أبو حنيفةَ: الذكورُ كثيرٌ والإناثُ كثيرٌ فمِن أيِّهما أنت؟ فبَقِي[1] الخَصِيُّ وبُهِتَ، فأَمر أميرُ المؤمنينَ بضربِ عَلاوةِ[2] الخَصِيِّ[3].

❁ ❁ ❁

---

(١) أي: فبَقِي ساكتًا مُفْحمًا، لا يَدري ما يقول.

(٢) في (ب): «غلامه»، والمثبتُ موافقٌ لِما في المصادر، قال في «الصحاح» (٦/ ٢٤٣٩): «العَلاوة: رأسُ الإنسانِ ما دام في عنقه، يقال: ضَرَب عَلاوتَه، أي: رأسَه».

(٣) نَقَل الموفَّقُ في «المناقب» (١/ ١٦٠) هذه القصَّةَ عن المؤلِّف الزَّرَنْجَرِيِّ.

[رَدُّ فِرْيةِ تَرْكِ ابنِ المباركِ لأقوالِ أبي حنيفةَ]

ـ قال الشيخُ أبو عبدِاللهِ بنُ أبي حفصٍ رحمه الله:

وبعضُ الطاعنِينَ والحاسدِينَ[1] يقولُ: إنَّ عبدَالله بنَ المباركِ تَرَكَ أقاويلَ أبي حنيفةَ، وتَرَكَ مسائِلَه، وتَرَكَ الرِّوايةَ عنه[2].

فقال أبو عبدِاللهِ: سمعتُ رجلًا بمكةَ يَذكرُ هذا الكلامَ، فأَخبرتُ الحسنَ بنَ الرَّبيعِ[3]، وكان مِن أصحابِ عبدِاللهِ بنِ المباركِ، فقلتُ هذا الكلامَ، فقال: «هؤلاءِ كَذَبوا على عبدِاللهِ؛ فإني سمعتُه قبلَ موتِه بثلاثةِ أيامٍ يَروي عن أبي حنيفةَ، ويَذكرُ مسائلَ أبي حنيفةَ، فمَن أَخبركَ غيرَ هذا فلا تُصدِّقْه، فإنه كذابٌ».

---

(١) انظر بعضَ أسبابِ ذلك في المقدِّمة (ص٣١).

(٢) ادَّعى إبراهيمُ بنُ شَمّاسٍ ذلك على ابنِ المبارك، فرَدَّ عليه أصحابُ ابنِ المبارك، وكَذَّبوه وأنكروا عليه ذلك، وانظر «كشف الآثار» (٢/ ٢٥١)، بل إنَّ كُتبَ التراجمِ فيها كثيرٌ مِن النُّقول عن عبدالله بنِ المبارك وهو يترحَّم على أبي حنيفةَ، ويُثني على أبي حنيفةَ، ويَنقل أقوالَ أبي حنيفة، كلُّ ذلك بعدَ وفاة أبي حنيفةَ، وانظر ما تقدَّم مِن ذلك (ص١٤١).

(٣) هو الحافظُ العابدُ أبو عليٍّ الحسنُ بنُ الربيعِ بنِ سليمانَ البَجَليُّ الكوفيُّ (ت٢٢٠هـ تقريبًا)، رَوى حديثَه أصحابُ الكتبِ السِّتة، انظر «تهذيب التهذيب» (٢/ ٢٧٧).

ثم قال الحسنُ بنُ الرَّبيعِ: دَخَلْنا على أبي حنيفةَ مع عبدِاللهِ بنِ المباركِ، وعندَه مُساورٌ الشاعرُ، فذَكَر أبياتًا في مدحِ أبي حنيفةَ[1]، وكان ذلك زيادةً على قولِه:

لقد زانَ البلادَ ومَن عليها ... إمامُ المسلمينَ أبو حنيفةْ
ولم يَقِس الأُمورَ على هواهُ ... ولكنْ قاسَها بِتُقًى وخِيفةْ
بآثارٍ أَتَتْهُ عن سُراةٍ ... مِن الماضِينَ مُسنَدةً شريفةْ
فأَوضَح للخلائقِ مُشكِلاتٍ ... نوازلَ كُنَّ قد تُرِكَتْ وَقِيفةْ[2]

ثم إنَّ أبا حنيفةَ أَعطى هذا الشاعرَ ألفَ درهمٍ، فقال عبدُاللهِ بنُ المباركِ جوابًا لهذا الشاعرِ:

فهمتُ مقالَكمْ فأجبتُ عنها ... جوابًا في مديحِ أبي حنيفةْ
لأنَّ أبا حنيفةَ كان بَرًّا ... تقيًّا عابِدًا لا مِثلَ جِيفةْ
رَوى آثارَهُ فأجابَ فيها ... كطيرانِ النُّسورِ مِن المُنِيفَةْ[3]
فلم يكُ بالعِراقِ له نظيرٌ ... ولا بالمَشرقَينِ ولا بكوفةْ

ـ قال أبو مُطيعٍ البلخيُّ ﵁: «رأيتُ على أبي حنيفةَ رحمه اللهُ يومَ الجمعةِ رداءً وقميصًا، قيمةُ ذلك أربعُمائةِ درهمٍ، وكان يَسْحَبُ بالأرضِ، فقلتُ له: أليس يُكرَه

---

(١) انظر ما تقدَّم (ص١٥١).

(٢) في هامش النسخة (أ): «أي: مَوقوفةً».

(٣) في هامش النسخة (أ): «أي: مِن المكان المُرتفع».

هـذا؟ فقال: لا، إنما الكراهيـةُ في الإزارِ، لحديث ابن عمرَ ﷺ قال: «مَن مسَّ إزارُه الأرضَ لم يُقبلْ له صلاةٌ».

ـ وقال عبدُ العزيزِ بنُ أبي رَوّادٍ[1]: «مَن أحبَّ أبا حنيفةَ وتولّاه عَلِمْنا أنه مِن أهلِ السُّنَّة، ومَن أبغضَه عَلِمْنا أنه مِن أهلِ البدعةِ»[2].

ـ وقال سفيانُ الثوريُّ: «ما أَرى بينَ ظهراني المسلمينَ أحـدًا يَجْلِسُ عندَ أبي حنيفةَ رحمه الله إلا خَضَع له مِن فِقْهِهِ ووَرَعِه وبَصَرِه»[3].

ـ وقال مالكٌ: «كَلَّم أبو حنيفةَ فقيهًا مِن فقهائنا فردَّه إلى رأيِ نفسِه»[4].

---

(١) هو شيخُ الحرمِ عبدُ العزيزِ بنُ أبي رَوّادٍ (ت١٥٩هـ)، رَوى حديثَه أصحابُ السُّنن، واستشهد به البخاريُّ في «صحيحه»، ورَوى له في «الأدب»، انظر «السير» (٧/ ١٨٤).

(٢) رُوِي هذا القولُ عن عبدِ العزيز بنِ أبي رَوّادٍ بأسانيدَ مختلفةٍ وألفاظٍ عدَّةٍ، انظر «كشف الآثار» (١/ ٤٥)، و«أخبار أبي حنيفة» للصَّيمَرِيِّ (ص٨٦)، وأَورده الصالحيُّ في «عقود الجمان» (ص٣٠٩)، وابنُ حجرٍ الهيتميُّ في «الخيرات الحسان» (ص٨٩).

(تنبيه): نَقَل الذهبيُّ في «السير» (٦/ ٤٠١) عن الحافظِ أبي معاويةَ الضريرِ قال: «حُبُّ أبي حنيفةَ مِن السُّنَّة»، وقيل نحوُ هذا الكلامِ في بعض الأئمَّةِ المجتهدين، وحفاظِ الإسلام المُتقدِّمين، فلا تعجلْ! وتَحسَبْ هذا مبالغةً أو مجازفةً، فأبو حنيفةَ كان دِرعًا لأهلِ السُّنَّة في زمانٍ انتشرتْ فيه أقوالُ المعتزلةُ والخوارج، فناظرهم وأقام الحُجَّةَ عليهم، ودوَّن الطحاويُّ عقيدتَه، التي صارتْ مرجِعًا لأهلِ السُّنة والجماعة.

(٣) رواه في «كشف الآثار» (١/ ٨٨)، وانظر ما تقدَّم عن الثوريِّ (ص١٢٥).

(٤) رواه في «كشف الآثار» (١/ ٧١)، وأَورده الموفَّقُ في «المناقب» (١/ ١١٣). =

ـ وقال الشافعيُّ: «كلُّهم عيالٌ على أبي حنيفةَ في الفقهِ»[1].

= (تتمَّة): قال الشافعيُّ: «قيل لمالكِ بنِ أنسٍ: هل رأيتَ أبا حنيفةَ؟ قال: نعم، رأيتُ رجلًا لو كلَّمكَ في هذه الساريةِ أنَّ يَجعلَها ذهبًا لقام بحُجَّتِه»، رواه الخطيبُ في «تاريخ بغداد» (١٤/ ٤٥٩) بإسنادٍ صحيحٍ، ونَقَله الذهبيُّ في «تاريخ الإسلام» (٣/ ٩٩٥).

وقال الشافعيُّ في «الأم» (٨/ ٧٧١): «سألتُ الدَّراوَرْديَّ: هل قال أحدٌ بالمدينة لا يكون الصَّداقُ أقلَّ مِن ربعِ دينارٍ؟ فقال: لا واللهِ ما عَلِمتُ أحدًا قاله قبلَ مالكٍ، وقال الدَّراوَرْديُّ: أَراه أَخذه عن أبي حنيفةَ».

وقال أبو الوليدِ الباجيُّ في «المنتقى» (٧/ ٣٠٠): «وقد عُلِم: أنَّ مالكًا ذَكَر أبا حنيفةَ بالعِلم بالمسائل».

وقال الليثُ بنُ سعدٍ: «لقيتُ مالكًا بالمدينةِ فقلتُ: ما لكَ تَمْسحُ العَرَقَ عن جَبينكَ؟! فقال: عَرِقْتُ مع أبي حنيفةَ؛ إنَّه لَفقيهٌ يا مِصريُّ، ثمَّ لقيتُ أبا حنيفةَ فقلتُ: ما أحسنَ قولَ ذلك الرَّجلِ فيك، فقال أبو حنيفةَ: واللهِ ما رأيتُ أسرعَ بجوابٍ صادقٍ وزُهدٍ تامٍّ منه»، نَقَله القاضي عياضٌ في «ترتيب المدارك» (١/ ١٥٢).

وقد أَخذ أبو حنيفةَ عن مالكٍ، وأَخذ مالكٌ عن أبي حنيفةَ، كما أفاد الذهبيُّ في «السير» (٦/ ٣٩٢)، ويُراجع في هذا رسالةُ: «أقومِ المسالك في بحثِ روايةِ مالكٍ عن أبي حنيفة، وروايةِ أبي حنيفةَ عن مالك» للكَوثريِّ.

(١) تواترتْ هذه المقولةُ عن الإمامِ الشافعيِّ، وقد نَقَلها الذهبيُّ ثم عَقَّب عليها قائلًا: «قلتُ: الإمامةُ في الفقه ودقائقِه مُسلَّمةٌ إلى هذا الإمام، وهذا أمرٌ لا شكَّ فيه.

وليس يَصِحُّ في الأذهانِ شيءٌ ... إذا احتاجَ النهارُ إلى دليلِ

وسيرتُه تَحتمل أنْ تُفرَدَ في مجلَّدَينِ ﷺ ورَحِمه»، كذا في «السير» (٦/ ٤٠٣). =

ـ وقال الحسينُ بنُ واقدٍ[1]: «سألتُ سفيانَ الثوريَّ عن مسألةٍ، فقال: لا أعرِفُ، ثم سألتُ أبا حنيفةَ رحمه الله فأجابَ وذَكَر المعنى، ثم ذَكرتُ لسفيانَ الثوريِّ فقال: إنَّ في تِكَّةِ[2] أبي حنيفةَ رحمه الله مثلَنا كثيرٌ»[3].

ـ وكان أبو يوسفَ تلميذَ ابنِ أبي ليلى[4]، فترَكه وجاءَ إلى أبي حنيفةَ رحمه الله، ثم قال ابنُ أبي ليلى لأبي يوسفَ: «الْزَمْه؛ فإنك لم تَرَ مثلَه فقيهًا»[5].

ـ وقال سفيانُ بنُ عُيينةَ[6] والقاسمُ بنُ معنِ بنِ عبدِالله بنِ مسعودٍ رضي الله عنه: «ما جَلَس

= وقال الشافعيُّ أيضًا: «ما رأيتُ أحدًا أفقهَ مِن أبي حنيفة»، أسنده الخطيبُ في «تاريخ بغداد» (١٥/ ٤٧٤) بإسنادٍ صحيحٍ، ثم قال: «قلتُ: أراد بقوله: (ما رأيتُ) ما علمتُ».

(١) هو القاضي أبو عليٍّ الحسينُ بنُ واقدٍ المَرْوزيُّ (ت١٥٩هـ)، رَوى حديثَه مسلمٌ وأصحابُ السُّننِ، انظر «تهذيب التهذيب» (٢/ ٣٧٣).

(٢) التِّكَّة: الرِّباط الذي يكون فوقَ السِّروال، انظر «المعجم الوسيط» (١/ ٨٦).

(٣) رواه الحارثيُّ في «كشف الآثار» (١/ ٩٥).

(٤) هو مفتي الكوفةِ وقاضيها أبو عبدِالله محمدُ بنُ عبدِ الرحمن بنِ أبي ليلى الأنصاريُّ (ت١٤٨هـ)، انظر «السير» (٦/ ٣١٠).

(٥) رواه الحارثيُّ في «كشف الآثار» (١/ ١٠٦).

(٦) ساق الحافظُ ابنُ عبدِ البرِّ في «الانتقاء» (ص١٩٩) أخبارًا عدَّةً في ثناءِ سفيانَ بنِ عُيينةَ على أبي حنيفةَ، منها:

ـ قال عليُّ بنُ المدينيِّ: سمعتُ سفيانَ بنِ عُيينةَ يقول: «كان أبو حنيفةَ له مُروءةٌ وكثرةُ صلاةٍ».

ـ وقال سفيانُ بنُ عُيينةَ: «أَوَّلُ مَن أَقعدني للحديث بالكوفة أبو حنيفةَ، أَقعدني في الجامع، =

النّاسُ إلى أحدٍ أَنفعَ مجالسةً مِن أبي حنيفةَ رحمه الله»[1].

❁ ❁ ❁

= وقال: هذا أَقعَدُ الناسِ بحديثِ عمرِو بنِ دينارٍ، فحدَّثْتُهم».

ورَوى هذه الحادثةَ الخليليُّ في «الإرشاد» (١/ ٣٦٩) بإسنادٍ آخرَ، وعبارةُ ابنِ عُيينةَ عندَه: «دخلتُ الكوفةَ ولم يَتِمَّ لي عشرون، فقال أبو حنيفةَ لأصحابِه ولأهلِ الكوفة: جاءكم حافظُ عِلْمِ عمرِو بنِ دينارٍ، قال: فجاء الناسُ يَسألوني عن عمرِو بنِ دينارٍ، فأوَّلُ مَن صَيَّرني مُحدِّثًا أبو حنيفةَ».

يقول محمد وائل: فلا تَضِنَّ بكلمةٍ تشجيعٍ وتحفيزٍ لأخٍ لك، لعلك تكون صانعًا لعظيمٍ مِن عظماء المسلمين!

ورَوى الخطيبُ في «تاريخ بغداد» (١٥/ ٤٦٠) بإسنادٍ صحيحٍ عن سفيانَ بنِ عُيينةَ قال: «ما مَقلتْ عيني مثلَ أبي حنيفةَ».

(١) روى الحارثيُّ في «كشف الآثار» (١/ ٤٣٠) كلامَ القاسمِ بنِ معنٍ فقط.

وفصلٌ آخرُ مِن مناقبِ أبي حنيفةَ رحمه الله وأفعالِه وخِصالِه

كما أنَّ[1] أبا بكرٍ الصديقَ ﷺ كان أفضلَ الصحابةِ، وأعلَمَهم وأفقَهَهم، وأَورَعَهم وأَتْقاهُم، وأَعْبدَهم وأَرْشدَهم[2]، وأَسْخاهُم وأَجْودَهم، فكذلك كان أبو حنيفةَ أعلَمَ التابعينَ وأَفْقهَهم، وأَتقاهم وأَوْرعَهم وأَزهدَهم، وأَسْخاهُم وأَجْودَهم.

وإنَّ أبا حنيفةَ رحمه الله كان له حانوتٌ يَبيعُ [فيه][3] البزَّ بالكوفة[4]، كما كان

---

(١) في النسختَينِ: «لأن أبا بكر».

(٢) في المصادر: «وأزهدهم».

(٣) ما بينَ المَعقُوفَينِ مِن المصادر والمراجع.

(٤) قال الذهبيُّ: «وكان أبو حنيفةَ لا يَقبلُ جوائزَ الدولةِ، بل يُنفِق ويُؤثِر مِن كسبِه، له دارٌ كبيرةٌ لعملِ الخَزِّ، وعندَه صُنّاعٌ وأُجراء»، انظر «العبر» (١/ ٢١٤).

وقال أبو نُعيمٍ الأصبهانيُّ في «مسند أبي حنيفة» (ص١٧): «وكان أوَّلَ أمرِه خَزّازًا يَبيع الخَزَّ بالكوفة، وكان حينَئذٍ يُذكَر عنه إقبالٌ على العبادة والصلاة، ثم أَقبل على التفقُّه».

قال السَّمعانيُّ: «كان أبو حنيفةَ مع تبحُّرِه في العِلم، وغَوصِه على دقائق المعاني وخفيِّها يَبيع الخَزَّ، ويأكل منه طلبًا للحلال، وقيل كان ذلك في ابتداء أمرِه ثم ترك»، انظر «الأنساب» (٥/ ١١١).

وقال عليٌّ القاريُّ في «مرقاة المفاتيح» (١/ ٣٠): «ودُكانُه معروفٌ في دارِ عمرِو بنِ حُريثٍ»، =

لأبي بكرٍ رضي الله عنه حانوتٌ بمكةَ يَبيعُ البَزَّ[1]، فأرادَ أبو حنيفةَ رحمه الله أنْ يُوافِقَ أبا بكرٍ الصديقَ رضي الله عنه[2].

ـ وكان أبو حنيفةَ إذا اجتَمَع له مِن التجارةِ زيادةٌ على أربعةِ آلافِ درهمٍ وَهَب الزيادةَ كلَّها فترَكَ أربعةَ آلافٍ.

وكان يقولُ: سمعتُ حديثًا رُويَ عن عليٍّ رضي الله عنه أنه قال: يَكفي للمؤمنِ أربعةُ آلافِ درهمٍ؛ كي لا يَحتاجَ إلى غيرِه[3].

ـ وكان لأبي حنيفةَ رحمه الله شريكٌ في حانوتِه، وهو حفصُ بنُ سليمانَ البَزّازُ[4]،

= وانظر ما تقدَّم عن هذه الدار (ص١٥١).

(١) جاء في كتاب «الجامع اللطيف في فضل مكة» (ص٣٢٩) عندَ ذِكرِ دُورِها: «ومنها: دارُ أبي بكرٍ، وهي بزُقاقِ الحَجَر، معروفٌ عندَ أهلِ مكة، وتُسمّى بـ: (دكان أبي بكر)، يقال إنه كان يبيعُ فيه الخَزَّ».

(٢) نَقَل الموفَّقُ في «المناقب» (١/ ٩٢) هذه العبارةَ عن المؤلِّفِ الزَّرَنْجَرِيِّ، وكذلك الكَرْدَرِيُّ في «مناقبه» (١/ ١٥٤).

(٣) أخرج الطبريُّ في «تفسيره» (١٤/ ٢١٩) أثرَ عليٍّ بلفظ: «أربعةُ آلافِ درهمٍ فما دونَها نفقةٌ». وقال في «بدائع الصنائع» (٧/ ١١٢) مِن كُتب الحنفية: «ومَن مَلَك أربعةَ آلافِ درهمٍ فصاعدًا فهو مِن الأغنياء»، ثم أورد هذا الأثرَ.

(٤) هو الإمامُ المقرئُ أبو عمرَ حفصُ بنُ سليمانَ بنُ المغيرةِ الكوفيُّ البزازُ (ت١٨٠هـ) تلميذُ الإمامِ المقرئِ عاصمِ بنِ أبي النَّجود، انظر «غاية النهاية» (١/ ٧٨٨)، وانظر ما سيأتي عنه (ص١٧٠). =

الذي يأخُذُ الناسُ بقراءَتِه، فجاءَ يومًا رجلٌ مِن المدينةِ، وجاءَ إلى حانوتِ أبي حنيفةَ رحمه الله، وكان حفصٌ جالسًا، ولم يكنْ في تلكَ الساعةِ أبو حنيفةَ ﵁ حاضِرًا، فطَلَب خَزًّا فأَخرجَ حفصٌ خَزًّا، فقال المشتري: بكم تبيعُ هذا الخَزَّ؟ فقال: بألفِ درهمٍ، وكان قيمةُ الخَزِّ أربعَمائةٍ، فلم يُماكِس المشتري، ودَفَع ألفَ درهمٍ، ورَجَع إلى المدينةِ.

فلما جاءَ أبو حنيفةَ إلى حانوتِه فقال حفصٌ: إني بِعتُ خَزًّا بألفِ درهمٍ، فقال: قيمتُه كان أربعَمائةٍ فبعتَ بألفِ درهمٍ، ولم تُشْفِقْ على المُشتري!

فخَرَج أبو حنيفةَ إلى المدينةِ، وطلَب المشتريَ واستقالَهُ البَيْعَ، ورَدَّ ألفَ درهمٍ، وقَبَض الخَزَّ، ثم قال: اشْتَرِ مني بأربعِمائةٍ، وكان الرجلُ يظنُّ أنَّ ذلك البائعَ أبو حنيفةَ، فصارَ للمشتري الخَزُّ وستُّمائةِ درهمٍ، فهكذا كان ورَعُ أبي حنيفةَ رحمه الله.

ـ وقال جعفرُ بنُ عَونٍ[1]: «جاءتِ امرأةٌ بثوبٍ نفيسٍ تريدُ البيعَ، فقال أبو حنيفةَ ﵁: هو خيرٌ مِن ذلك[2]، حتى بَلَغ تسعةَ آلافٍ، فقال أبو حنيفةَ: هو خيرٌ مِن ذلك، فقالتْ:

= وذُكِر في بعض المصادر: أنَّ شريكَه هو حفصُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عمرَ النيسابوريُّ، انظر «مغاني الأخيار» للعيني (٣/ ١٣٣).

(١) هو الحافظُ المُعمَّرُ أبو عَونٍ جعفرُ بنُ عَونِ بنِ جعفرٍ المخزوميُّ الكوفيُّ (ت٢٠٧هـ)، رَوى حديثَه أصحابُ الكتبِ السِّتة، وهو مِن طُلاب أبي حنيفةَ والرُّواةِ عنه، وكان الإمامُ أحمدُ يُوصي بالأخذِ عنه، انظر «السير» (٩/ ٤٣٩).

(٢) في المصادر: «فقال أبو حنيفةَ: بكم هو؟ قالت: بمائةِ درهمٍ، قال لها: هو خيرٌ مِن ذلك»، انظر «مناقب أبي حنيفة» للذهبي (ص٣٨).

اشترِ بعشْرةِ آلافٍ، فاشترى بعشْرةِ آلافٍ، ولو أرادَ أبو حنيفةَ أنْ يشتريَ أوَّلَ مرَّةٍ بألفَينِ أمكنَه ذلك.

ثم قال أبو حنيفةَ: إنما بَعثوا به إلينا لحُسنِ ظنِّهم فينا رجاءَ أنْ يكونَ فينا أمانةٌ وتقيةٌ».

ـ ورُوِي: أنَّ رجلًا دِهْقانًا[1] أَودَع عندَ أبي حنيفةَ مائةَ ألفِ درهمٍ، ومات المُودِعُ، ولم يُخبِرْ أحدًا، وتَرَكَ صِبيةً صِغارًا، فلمّا كَبِروا رَدَّ أبو حنيفةَ عليهم وديعتَهم، ولم يُشْهِدْ عليهم حتى لا يَعلمَ أحدٌ أنَّ لهم هذا المالَ[2].

ـ وكذلك أَودَع الحسنُ بنُ قَحْطَبةَ[3] ـ وهو أميرُ الكوفةِ ـ مائةَ ألفِ دينارٍ عندَ أبي حنيفةَ رضي الله عنه، فلما ماتَ أبو حنيفةَ رضي الله عنه أَتى الحسنُ بنُ قَحْطَبةَ إلى حمّادِ بنِ أبي حنيفةَ؛ لطلَبِ الوديعةِ، فأَخرج حمّادٌ مفتاحَ الخزانةِ ووجدَها مَختومةً[4] كما كانت، فوَضَع بينَ

(١) الدِّهْقانُ عندَ العرب: الكبيرُ مِن كفارِ العَجَم، وقد غَلَب على أهل الرَّساتيقِ منهم، ثم قيل لكلِّ مَن له عَقارٌ كثيرٌ دِهْقان، «المغرب» (١/ ٣٠٠).

(٢) نَقَل الموفَّقُ في «مناقبه» (١/ ٢٢٢) هذه القصَّةَ عن المؤلِّفِ فقال: «وأخبرنا الإمامُ الأصيلُ أبو حفصٍ عمرُ ابنُ إمامِ الأئمَّةِ بكرٍ الزَّرَنْجَرِيُّ في كتابه إليَّ مِن بخارى، أخبرنا والدي رحمه، قال: رُوِي أنَّ رجلًا دِهْقانًا»، ثم ذَكَر القصَّةَ، وكذلك نَقَلها الكَرْدَرِيُّ في «مناقبه» (١/ ٢٣٤) عن المؤلِّفِ الزَّرَنْجَرِيِّ.

(٣) هو الحسنُ بنُ قَحْطَبةَ الطائيُّ (ت١٨١هـ)، أحدُ قادةِ العباسيينَ ووُلاتِهم، غزا في بلاد الرُّوم وأوغل فيهم، وكانوا يُسمُّونه: (التِّنين)، انظر «الأعلام» (٢/ ٢١١).

(٤) في النسختَينِ: «مخدوما» وهو تحريفٌ، وجاء النصُّ في «كشف الآثار» للحارثيِّ: «وأَخرج =

يدَيه، فقال الحسنُ: دَعْها تَكُنْ عندكَ كما عندَ أبيكَ، فقال حمّادٌ: أنا لا أقبلُ هذه الوديعةَ، فقال: ولِمَ؟ فقال: «كان لأبي حنيفةَ حافظٌ مِثْلي، وليس لي مِثْلي»[1].

ـ وقال الحسنُ بنُ أبي مالكٍ[2]، عن أبيه: وقعتْ خصومةٌ بينَ أميرِ المؤمنينَ أبي جعفرٍ وبينَ امرأتِه الحرَّةِ، فحكَّما أبا حنيفةَ، فلما حَضَر أبو حنيفةَ قال أبو جعفرٍ: كم يَحِلُّ للرجلِ مِن النساءِ؟ قال: أربعٌ ومِن الإماءِ ما شاءَ، فسَمِعَت الحُرَّةُ، وسَكَت أبو جعفرٍ، ثم فَهِمَ أبو حنيفةَ فقال: هذا لأهلِ العدلِ، فأمّا مَن لم يَعدِلْ فواحدةٌ تَكفي؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً﴾[النساء: ٣].

ثم خَرج أبو حنيفةَ رحمه الله ففَرِحَت الحُرَّةُ، وبَعَثَتْ إلى أبي حنيفةَ رحمه الله خِلْعةً فاخرةً، وخمسينَ ألفَ درهمٍ، وغلامًا وجاريةً وحمارًا مِصريًّا، فلم يَقبلْ أبو حنيفةَ، ورَدَّ ذلك كلَّه، وقال: «إنما قلتُ للدِّينِ لا للدنيا»[3].

ـ وكان أبو حنيفةَ جالسًا في المسجدِ فجاءَه غِلمانُه مِن التجارة، وجاؤوا بتسعينَ ألفَ درهمٍ، فسألَهم صِفةَ التجارةِ فذَكَروا، فقال: بُيوعُكم كانت فاسدةً، فدعا أبو حنيفةَ

= الدراهمَ كلَّها مَختومةً بخاتمِه»، وفي موضعٍ آخرَ: «فإذا هي كما هي مَختومةٌ بخاتمِه».

(١) رواها الحارثيُّ في «كشف الآثار» (١/ ٤٧٣) و(٢/ ٥٧٩)، وانظر (ص٢١٨).

(٢) انظر ترجمتَه في «الجواهر المضية» (٢/ ٩٠).

(٣) تمامُ قولِ أبي حنيفةَ: «إنِّي إنَّما ناضلْتُ عن دِيني، وقلتُ في ذلكَ المَقامِ لله، لم أُرِدْ بذلكَ تقرُّبًا إلى أحدٍ، ولا التمستُ به دُنْيا»، كذا رواه في «كشف الآثار» (٢/ ٧٨).

سبعةً مِن علماءِ الكوفة ومِن زُهادِهم، فأَعطى كلَّ واحدٍ[1] عشْرةَ آلافِ درهمٍ؛ ليُفرِّقَها في المساكينِ، ولم يأخذْ مِن ذلك شيئًا[2].

ـ ورُوِي[3]: أنَّ رجلًا جاءَ إلى دُكانِ أبي حنيفةَ رحمه الله يَطلُب خَزًّا، فقال أبو حنيفةَ لابنِه حمّادٍ: أخرجْ خَزًّا، فأَخرَج خَزًّا جيِّدًا وقال: (صلى الله على محمدٍ)، فقال أبو حنيفةَ: مَهْ[4]، قال: «مدحتَه، فلا يجوز بيعُه مِن هذا الرجلِ»، فتَرك ذلكَ البيعَ[5].

ـ ورُوِي: أنَّ أبا حنيفةَ رحمه الله أرادَ شِراءَ جاريةٍ، فمَكَث عشَرَ سنينَ يتفكَّرُ ويُشاوِرُ: مِن أيِّ سَبْيٍ يشتري؟

ـ وكان أبو حنيفةَ ﷺ يقولُ: «لولا الفَرَقُ[6] مِن اللهِ ﷻ عن تَضييعِ العِلم ما أفتيتُ أحدًا؛ لأنَّ الوِزرَ على المُفتي».

ـ ورُوِي: أنَّ حفصَ بنَ سليمانَ البزّازَ[7] كان في حانوتِ أبي حنيفةَ شريكًا له، فقال أبو حنيفةَ: «في ثوبِ كذا عيبٌ، فإذا بِعتَ فبيِّن العيبَ عندَ البيعِ»، فنَسِيَ حفصٌ

---

(١) في النسختَينِ: «واحدة».

(٢) نَقَل الموفَّقُ في «مناقبه» (١/ ٢٠٣) هذه الحِكايةَ عن المؤلِّف الزَّرَنْجَرِيِّ.

(٣) رواه الحارثيُّ في «كشف الآثار» (١/ ٤٠١)، ونَقَله الموفَّقُ في «مناقبه» (١/ ١٩٨).

(٤) مَهْ: اسمُ فعلِ أمرٍ، بمعنى: (انكفف).

(٥) انظر «حاشية ابن عابدين» (١/ ٥١٨) المواضعَ التي تُكره فيها الصلاةُ على النبيِّ ﷺ.

(٦) في هامش النسخة (أ): «أي: الخوف».

(٧) انظر ما تقدَّم عنه (ص١٦٦).

هذا العيبَ، فباعَ ولم يُبيِّن العَيْبَ، فلما أَخْبر أبا حنيفةَ رحمه الله بذلك تَصدَّقَ بجميعِ ذلك الثَّمَنِ.

ـ وكان أبو حنيفةَ اتخذَ لِباسًا لصلاةِ الليل، وهو قميصٌ وعِمامةٌ، ورداءٌ وسراويلُ، قيمةُ ذلك: ألفٌ وخمسُمائةِ درهمٍ، يُلبَس كلَّ ليلةٍ خاصَّةً، ويقول: «التزيُّنُ للهِ أَولى مِن التزيُّنِ للناس»[1].

ـ وكان أبو حنيفةَ في ليالي رمضانَ يَذهبُ مِن بيتِه مع ابنِه حمّادٍ إلى مسجدِ عمرَ ابنِ ذَرٍّ[2]، وكانتِ المسافةُ ثلاثةَ أميالٍ[3]، فيُصلِّي التراويحَ خلْفَ عمرَ بنِ ذَرٍّ.

ـ وكانتْ أمُّ أبي حنيفةَ رحمه الله إذا احتاجتْ إلى مسألةٍ قالتْ لأبي حنيفةَ رحمه الله: اذهبْ إلى عمرَ بنِ ذَرٍّ فاسألْه هذه المسألةَ، فيذهَبُ أبو حنيفةَ ﷺ إلى عمرَ بنِ ذَرٍّ، فيَسألُه فيقولُ عمرُ بنُ ذَرٍّ: أنتَ أعلمُ بهذه المسائلِ مني، فيقولُ أبو حنيفةَ رحمه الله: أنا لا أُخالِفُ أمرَ أُمي، فيقولُ عمرُ بنُ ذَرٍّ: ما جوابُ هذه المسألةَ؟ فيقول أبو حنيفة رحمه الله: كذا وكذا، ثم يقول عمرُ بنُ ذرٍّ: أَخبِرْ أمَّكَ عني أني قلتُ كذا.

ـ وقال مِسْعرُ بنُ كِدامٍ: «كنتُ أمشي مع أبي حنيفةَ فوقَعَتْ رِجلُه على رِجلِ صبيٍّ

(١) رواه الحارثيُّ في «كشف الآثار» (١/ ١١٣) عن مِسْعَرِ بنِ كِدامٍ واصفًا بذلك أبا حنيفةَ.

(٢) هو الإمامُ العابدُ الزاهدُ أبو ذرٍّ عمرُ بنُ ذرِّ بنِ عبدِالله المُرْهِبيُّ الكوفيُّ (ت١٥٣هـ)، رَوى حديثَه البخاريُّ وأبو داودَ والترمذيُّ والنَّسائيُّ وابنُ ماجه في «التفسير»، انظر «تهذيب التهذيب» (٧/ ٤٤٤)، وانظر ما سيأتي عنه (ص١٨٥).

(٣) الميل بالتقدير المعاصر هو: (١٨٠٠م) تقريبًا، فتكون ثلاثةُ أميالٍ تُعادِل: (٥,٤كم) تقريبًا.

لم يَرَهُ ولم يَعلمْ به، فقال الصبيُّ: أَلا تخافُ القِصاصَ يومَ القيامةِ يا شيخُ؟! فغُشِيَ على أبي حنيفةَ رحمه الله، ثم أفاقَ بعدَ ساعةٍ طويلةٍ فقال: أخافُ أنه لُقِّنَ!»[1].

وهذا موافِقٌ لِما رُوِيَ عن أبي بكرٍ الصديقِ رضي الله عنه: أنه لَمّا خَرَجَ مِن بيتِه للصلاةِ وقَعَتْ رِجلُه مع الفِعلِ على نملةٍ فماتَتْ، فرفَعَ الصديقُ رضي الله عنه تلكَ النملةَ الميتةَ، وجعلَ يَبكي على نفسه ممّا وَقَع له، فدعا اللهَ عز وجل حتى يُحْيِيَ هذه النملةَ، فلما أحياها اللهُ عز وجل اعتذرَ الصديقُ رضي الله عنه سبعينَ مرَّةً مِن هذه النملةِ؛ وذلك لخوفِ القِصاصِ يومَ القيامةِ[2].

❀ ❀ ❀

(١) رواه الحارثيُّ في «كشف الآثار» (١/ ١١٤)، وانظر ما تقدَّم (ص١٣٣).

(تتمَّة): قال رجلٌ لأبي حنيفةَ: اتقِ الله! فانتَفَض واصفرَّ وأَطرق وقال: «جزاكَ الله خيرًا، ما أحوج الناسَ كلَّ وقتٍ إلى مَن يقول لهم مثلَ هذا»، كذا «تاريخ الإسلام» (٣/ ٩٩٣)، والسير» (٦/ ٤٠٠).

(٢) لم أقفْ على هذه القصَّةِ فيما بينَ يديَّ مِن مصادر، والله أعلم.

فصلٌ في جُودِ أبي حنيفةَ رضي الله عنه

ومما رُوِيَ في جُودِ أبي حنيفةَ رضي الله عنه:

ـ قال شقيقٌ البلخيُّ[1] رحمه الله: «سمعتُ رجلًا خَرَج بالكوفةِ واسمُه: أبو حنيفةَ، فخَرجتُ مِن بلخَ إلى الكوفةِ، فرأيتُ أبا حنيفةَ رضي الله عنه فأَعجبني كلامُه، فكنتُ أمشي يومًا خلْفَ أبي حنيفةَ رحمه الله فدَخلْنا سِكَّةً من سِككِ الكوفةِ فاستقبَلَنا رجلٌ، فلما رأى ذلك الرجلُ أبا حنيفةَ رحمه الله رَجَع ودَخَل سِكَّةً أُخرَى، فرجعَ أبو حنيفةَ رحمه الله أيضًا ودَخَل تلك السِّكةَ الأُخرى، فلما استقبَلَ الرَّجلَ قال لذلك الرجلِ: لِمَ رَجَعْتَ لمّا رأيتَنِي؟ فقال ذلك الرجلُ: أنا اشتريتُ ثِيابَ البَزِّ بعشْرةِ آلافِ درهمٍ منكَ، ولم أَنقُد الثَّمنَ، فاستحييتُ منك، فقال أبو حنيفةَ: وهبتُ منكَ تلكَ العشْرةَ آلافٍ؛ حتى

---

(١) هو الإمامُ الزاهدُ والمجاهدُ الشهيدُ أبو عليٍّ شقيقُ بنُ إبراهيمَ البلخيُّ (ت١٩٤هـ)، ومِن كلامه رحمه الله: «ليس شيءٌ أحبَّ إليَّ مِن الضيف؛ لأنَّ رِزقَه على الله، وأجرَه لي»، وقولُه: «علامةُ التوبةِ البكاءُ على ما سَلَف، والخوفُ مِن الوقوعِ في الذنب، وهجرانُ إخوانِ السُّوء، وملازمةُ الأخيار»، وقد صَحِب أبا يوسفَ وزُفَرَ، انظر «السير» (٩/ ٣١٣)، و«الجواهر المضية» (٢/ ٢٥٤)، وانظر ما سيأتي (ص٢٠٩).

لا تَستَحْيي مني لأجل عَرَضِ الدنيا».

فقال شقيقٌ: «علمتُ أنَّ أبا حنيفةَ رحمه الله يَسعى للدِّينِ لا للدنيا، فلزمتُه إلى أنْ قُبِضَ أبو حنيفةَ»(١).

ـ وكان أبو حنيفةَ يُعطي كلَّ حينٍ أبا يوسفَ مائةَ درهمٍ(٢).

ـ وكان جَعَل على نفسِه إنْ حَلَف صادقًا أنْ يتصدَّقَ بدرهمٍ، ثم جعَلَ ربعَ دينارٍ، ثم جعَلَ نصفَ دينارٍ، ثم جَعَل على نفسِه دينارًا إنْ حَلَف صادِقًا.

ـ وكان مِن عادَتِه أنْ يَجمعَ الأرباحَ مِن تجاراتِه فيكسوَ مِن ذلك شيوخَ أهلِ العلمِ

(١) انظر «مناقب أبي حنيفة» للموفَّق (١/ ٢٦٠).

(٢) **وهذا خبرُ بدايةِ حضورِ أبي يوسفَ عندَ أبي حنيفةَ:**

قال أبو يوسفَ: «كنتُ أَطلب الحديثَ والفقهَ وأنا مُقِلٌّ رَثُّ الحالِ، فجاء أبي يومًا وأنا عندَ أبي حنيفةَ فانصرفتُ معَه، فقال: يا بنيَّ لا تَمُدنَّ رِجلَكَ مع أبي حنيفةَ؛ فإنَّ أبا حنيفةَ خبزُه مشويٌّ، وأنتَ تحتاج إلى المعاش، فقَصَّرتُ عن كثيرٍ مِن الطلب، وآثرتُ طاعةَ أبي، فتَفقَّدني أبو حنيفةَ وسأل عني، فجَعلتُ أتعاهد مجلسَه، فلما كان أوَّلُ يومٍ أتيتُه بعدَ تأخُّري عنه، قال لي: ما شغلكَ عنا؟ قلتُ: الشُّغلُ بالمعاشِ وطاعةُ والدِي، وجَلَسْتُ، فلما انصرف الناسُ دَفَع اليَّ صُرَّةً وقال: استمتعْ بهذه، فنظرتُ فإذا فيها: مائةُ درهمٍ، فقال لي: الْزم الحَلْقةَ، وإذا نَفِدتْ هذه فأَعلِمْني، فلَزِمتُ الحَلْقةَ، فلما مضتْ مدَّةٌ يسيرةٌ دَفَع إليَّ مائةً أُخرى، ثم كان يَتعاهدُني، وما أَعلمتُه بخَلَّةٍ قطُّ، ولا أَخبرتُه بنفاد شيءٍ، وكان كأنه يُخبَر بنفادِها حتى استغنيتُ وتموَّلتُ»، كذا في «تاريخ بغداد» (١٦/ ٣٦١)، و«المناقب» للموفَّق (٢/ ٢١١).

المحتاجينَ، ويُعطيهمُ الدنانيرَ[1].

ـ وكان إذا أكَلَ شيئًا تَصدَّق بمثلِه على فقيرٍ، وإذا لبِسَ ثوبًا جديدًا تصدَّق بمثلِه على مسكينٍ.

ـ وأهدى واحدٌ مِن أصحابِه إليه ثوبًا قيمتُه: عشْرةُ دراهمَ، فعوَّضَه خَزًّا قيمتُه: خمسونَ درهمًا.

ـ ووهَبَ لرجلٍ ألفَ درهمٍ لأجلِ ثنائِه.

ـ ولما تعلَّمَ ابنُه حمّادٌ الفاتحةَ مِن المُعلِّمِ وهَبَ أبو حنيفةَ للمُعلِّمِ ألفَ[2] درهمٍ[3].

---

(١) قال سفيانُ بنُ عُيينةَ: «كان أبو حنيفةَ كثيرَ الصَّدقة، فكان كلُّ مالٍ يَستفيدُه لا يَدعُ منه شيئًا إلاّ أخرجه، ولقد وَجَّهَ إليَّ بهدايا استوحشْتُ مِن كَثرتِها، فشَكَوتُ ذلك إلى بعضِ أصحابِه فقال لي: لو رأيتَ هدايا بَعَث بها إلى سعيدِ بنِ أبي عَروبةَ، وما كان يدعُ أحدًا مِن المُحدِّثينَ إلّا برَّه بِرًا واسعًا»، أسنده الصَّيمَرِيُّ في «أخبار أبي حنيفة» (ص٦٠).
وذَكر الذهبيُّ في «مناقبه» (ص٤٦): أنَّ أبا حنيفةَ كان يَشتري حوائجَ الأشياخِ المُحدِّثينَ، وأقواتَهم وكسوتَهم وجميعَ حوائجِهم، ويقول: «لا تَحمَدوا إلا اللهَ؛ فإني ما أعطيتُكم مِن مالي شيئًا، ولكنْ مِن فضل الله عليَّ فيكم»، وأسند هذا الخبرَ الصَّيمَرِيُّ في «أخبار أبي حنيفة» (ص٥٧).

(٢) أَسند الخبرَ البغداديُّ في «تاريخ بغداد» (١٥/ ٤٩٤)، والصَّيمَرِيُّ في «أخبار أبي حنيفة» (ص٥٨)، وفيه عندَهما: «خمسَمائةِ درهم».

(٣) نَقَل الموفَّقُ في «مناقبه» (١/ ٢٥٦) هذا الخبرَ عن المؤلِّفِ الزَّرَنْجَرِيُّ، ثم قال: «وأورد ابنُ =

ـ وجاء رجلٌ فقال لأبي حنيفةَ: احتجتُ إلى ثوبَينِ أشتري منك، فأحسنْ إليَّ فيهما، فقال أبو حنيفةَ رحمه الله: اصبرْ نِصفَ شهرٍ فصَبَر، ثم جاءَ فأَخرَج أبو حنيفةَ إليَّ ثوبَينِ كأحسنِ ما يكونُ وديناراً مع الثوبَينِ، فقال ذلك الرجلُ: بكم؟ فقال: هذا لكَ هبةٌ؛ لأني بِعتُ باسمِكَ إلى بغدادَ فحَصَل هذانِ الثوبانِ والدينارُ رِبحًا، فهو لك، وإني سمعتُ عطاءً رَوى عن ابنِ عباسٍ ﵄ أنه قال: «إذا قال الرجلُ لأخيهِ أحسِنْ إليَّ فقد ائتمَنه على سِرِّه، وأَوْجَب رِفقَه»، فكلُّ شيءٍ مِن الإحسانِ قدَرْتُ عليه فعلتُ.

ـ وجاء رجلٌ مِن أصحابِه إلى أبي حنيفةَ رحمه الله [فقال:][1] كتبتُ على لسانِك كتابًا إلى فلانٍ التاجرِ أنك تَستقرِضُ منه ثلاثينَ دينارًا فوَهَب لي ثلاثينَ، فتبسَّم أبو حنيفةَ وقال: «ما ظننتُ أنَّ أحدًا يَنتفِعُ بمثل هذا، فإنْ كنتم تنتفِعونَ به فالزَمُوه»[2].

ـ وحُكِي: أنَّ امرأةً جاءتْ إلى حانوتِ أبي حنيفةَ تريدُ شراءَ ثوبٍ، فأَخرج أبو

= جُبارةَ في كتابه «الكامل»: فقال المُعلِّمُ: ما صنعتُ حتى أَنفذ إليَّ هذا؟! فقال: يا هذا تَستحقِرُ ما علَّمتَ ولدي؟! والله لو كان معنا أكثرُ مِن ذلك لدَفَعْناه تعظيمًا للقرآن».

يقول محمد وائل: وقد رجعتُ لكتابِ ابنِ جُبارةَ المُسمّى بـ: «الكامل في القراءات والأربعينَ الزائدةِ عليها»، فوجدتُ الخبرَ فيه (ص٧٩).

(١) ما بينَ مَعقُوفَينِ مِن «المناقب» للموفَّق (١/ ٢٦٥).

(٢) نَقَل الموفَّقُ في «مناقبه» (١/ ٢٦٥) هذه القصَّةَ عن المؤلِّفِ فقال: «وأخبرني الإمامُ أبو حفصٍ عمرُ ابنُ إمامِ الأئمَّةِ بكرٍ الزَّرَنْجَرِيُّ في كتابه، أخبرنا والدي قال: جاء رجلٌ...»، ثم ذَكَر القصَّةَ.

حنيفةَ ثوبًا جديدًا قيمتُه أربعُمائةِ درهمٍ، فقالت: إني امرأةٌ ضعيفةٌ ولي بنتٌ أُريد تسليمَها إلى زوجِها، فبِعني هذا الثوبَ بما يقومُ عليكَ، فقال أبو حنيفةَ رحمه الله: خُذِيه بأربعةِ دراهمَ، فقالت المرأةُ: لا تَسخرْ بي، فقال أبو حنيفةَ: معاذَ اللهِ أنْ أكونَ مِن الساخرينَ، ولكنْ كنتُ اشتريتُ ثوبَينِ فبِعْتُ أحدَهُما برأسِ المالِ الذي نقدتُ في الثوبَينِ إلا أربعةَ دراهمَ، فبَقِي هذا عليَّ بأربعةِ دراهمَ، فأَخذت المرأةُ الثوبَ بأربعةِ دراهمَ، ورَجَعتْ مُستبشِرةً فرِحَةً.

ـ وقال الهيثمُ بنُ عديٍّ[1]: «قال أبو حنيفةَ رحمه الله يومًا لأصحابِه: قُوموا حتى تَعودوا فلانًا فإنه مريضٌ، فقام أبو حنيفةَ رحمه الله وأصحابُه، وكان فيهم أبو بكرٍ النَّهْشليُّ، وكان منزلُ المريضِ قاصِيًا[2]، فلما بلغْنا منزلَ المريضِ قال واحدٌ مِن أصحابِه: أصابَنا الجوعُ فربَّما نُصيبُ الغداءَ في بيتِ المريضِ، فلما دخلْنا وجلسْنا ساعةً قرأ واحدٌ مِن الأصحابِ ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ ﴾[البقرة: ١٥٥]، فقرأ الفقيرُ ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾[البقرة: ١٥٥]، ثم قرأ أيضًا: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ ﴾[التوبة: ٩١]، فتبسَّمَ أبو حنيفةَ رحمه الله

(١) هو الأخباريُّ المؤرِّخُ الهيثمُ بنُ عديِّ بنِ عبدِ الرحمن الكوفيُّ (ت٢٠٧هـ)، أصلُه مِن مدينةِ: (مَنبِج)، وإقامتُه وشهرتُه بالكوفة، وله كثيرٌ مِن المؤلَّفات، انظر «الأعلام» للزركليِّ (٨/ ١٠٤)، انظر «السير» (١٠/ ١٠٣).

(٢) في هامش النسخة (أ): «أي: بعيدًا».

وقال: قُومُوا فليس عندَ صاحبِكم خيرٌ، ثم أعطاهُم دراهمَ دعوةً لغدائِهم»[1].

ـ ورُوِي: أنَّ واحدًا مِن جيرانِ أبي حنيفةَ كان مِن المُطربينَ، وكان يَذكرُ في كلِّ ليلةٍ مِن الغناءِ والغَزلِ، فيَسمعُ أبو حنيفةَ رحمه الله، وكان يقولُ[2] ذلك الرجلُ في غنائِه:

أضاعوني وأيَّ فتًى أضاعوا ليومِ كريهةٍ وسِدادِ ثَغْرِ

ثم إنَّ ذلك الرجلَ أخذَه السلطانُ وحبَسَه في السِّجْن، فبقيَ هناك ثلاثَ ليالٍ، فلم يَسمعْ أبو حنيفةَ غِناءَه، فسأل عن حالِه فأُخبِرَ أنه في السِّجن، فقال أبو حنيفةَ: ليس مِن الكرمِ ألا يُراعى حقُّ الجارِ، فذَهَب إلى السلطانِ فتشفَّع فوهبَه له السلطانُ، وقَبِل شفاعتَه فأَخرجَه مِن السِّجن، ولم يَعلمْ ذلك المسجونُ مَن تشفَّعَ في إخراجِه، ثم أُخبِرَ أنَّ المُتشفِّعَ أبو حنيفةَ رحمه الله، فتعجَّبَ مِن ذلك، فجاءَ ودَخَل على أبي حنيفةَ رحمه الله، فلما رآه أبو حنيفةَ رحمه الله قال له: ما أضعناكَ يا فتى، فتابَ الرجلُ وصارَ مِن الصالحين.

ـ وكان أبو حنيفةَ يتصدَّقُ عن أبويهِ كلَّ جمعةٍ بعشرينَ دِرهمًا، سوى ما يَتصدَّقُ عنهما في سائرِ الأيام.

---

(١) انظر الخبرَ في «كشف الآثار» (١/ ١٤٠).

(٢) أي: كان يُردِّد هذه الأبيات؛ إذ هي للشاعر العَرْجيِّ، وانظر قصَّةَ الأبياتِ في حواشي العلامة أبي الوفا الأفغانيِّ على «عقود الجمان» (ص٢٨٩).

ـ وقال أبو حنيفةَ: «جعلتُ عملِي أثلاثًا: ثلثًا لوالديَّ، وثلثًا لأستاذي حمّادٍ، وثلثًا لنفْسي».

❁ ❁ ❁

[وصيةُ أبي حنيفةَ ليوسفَ السَّمْتيِّ]

ومما رُوِي في جُودِه وسخاوتِه:

ـ ما حُكِيَ عن يوسفَ بنِ خالدٍ السَّمتيِّ[1]: أنه لَمّا دَخَل الكوفةَ لطَلَبِ أبي حنيفةَ؛ ليَتعلَّمَ منه، عَثَر على مسجدِ الأعمشِ، ثم إنَّ الأعمشَ دلَّه على أبي حنيفةَ رحمه الله، فجاءَ وتعلَّمَ العِلمَ مِن أبي حنيفةَ رحمه الله سنينَ أربعًا أو خمسًا، ثم استأذَنَ ليَرجِعَ إلى البصرةِ، فقال أبو حنيفةَ رحمه الله: اصبرْ أُسبوعًا فصَبَر، ثم دعاهُ أبو حنيفةَ رحمه الله إلى بيتِه، وأَخرج إليه كتابًا كَتَب فيه مواعظَ كثيرةً، وكان في تلك المواعظِ: «يا يوسفُ، إنك تعلَّمْتَ العِلمَ وصِرْتَ أعلمَ مِن علماءِ البصرةِ، فإذا دخلتَ البصرةَ ففي ظنِّكَ: (أنَّ هؤلاءِ الفقهاءَ الذين في البصرةِ أنا لا أُبالي بهم ولا أَلْزمُهم ولا أَعبأُ بهم).

فقال يوسفُ: هكذا في ظنِّي، فقال أبو حنيفةَ رحمه الله: إياكَ وهذا الظنَّ، ولكنْ إذا دخلتَ البصرةَ وزارَك أصحابُك مِن الفقهاءِ والأئمةِ فعليكَ بالتوقيرِ والتعظيمِ في حقِّهم، ثم اذهبْ إليهم جزاءً لزيارتِهم، وقلْ لكلِّ واحدٍ قولًا حسنًا، وإنْ أَمكنَكَ أنْ

(١) انظر ما تقدَّم عنه (ص١٣١).

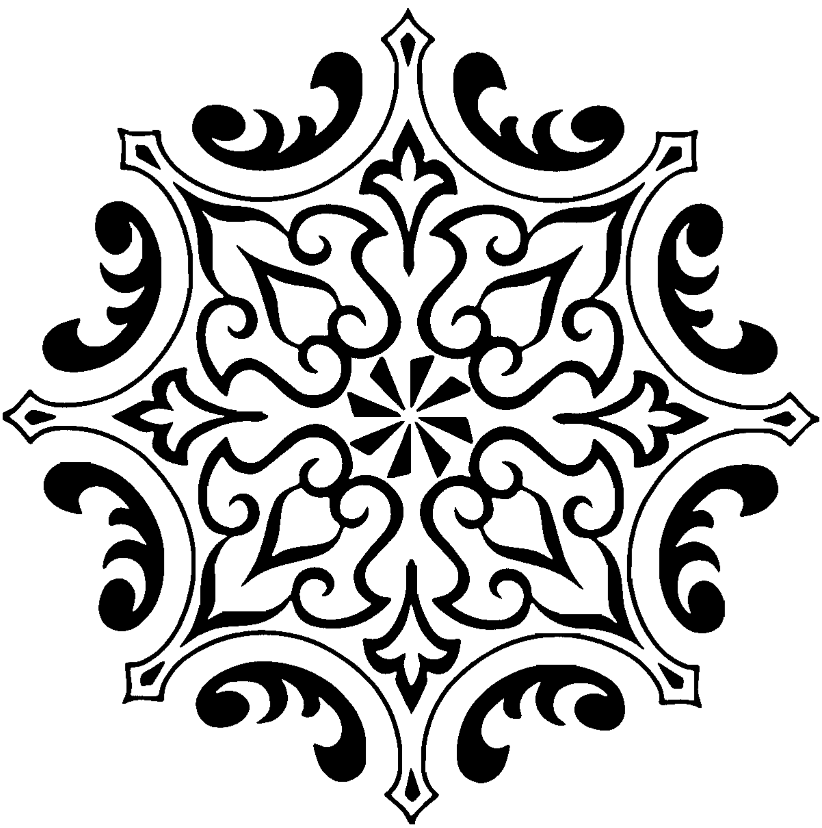
تَبعَثَ إلى كلِّ واحدٍ عطاءً مِن نَعيمٍ فافعلْ، وإنْ لم يَزُرْكَ أحدٌ فاذهبْ إلى زيارتِهم، وعَظِّمْ كلَّ واحدٍ منهم.

فوَعَظه بمثلِ هذه المواعظِ، ثم أَخرج إليه ألفَ درهمٍ وثيابًا حسنةً عطاءً له.

فخرَجَ يوسفُ إلى البصرةِ، ثم قال يوسفُ: «أخذتُ مواعِظَ أبي حنيفةَ رضي الله عنه فنفعَنِي في الدارَينِ»[1].

❁ ❁ ❁

(١) رَوى الحارثيُّ في «كشف الآثار» (١/ ٥٣٠) هذه القصَّةَ مُطوَّلةً، وهي في «المناقب» للموفَّق (٢/ ١٠١).



فصلٌ في حِلْمِ أبي حنيفةَ

ـ تكلَّمَ بعضُ السُّفهاءِ والجُهّالِ والحُسّادِ في أبي حنيفةَ مِن كلامِ السُّوءِ في وجهِه، فلم يُجِبْ؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣][1].

ـ وقال بعضُهم له: إنكَ كافرٌ ومُرْجِئٌ، فلم يَتغيَّرْ عن حالِه، بل وإنْ قالوا عن ظهرِ غَيبٍ لم يَسمَعْ، ولم يُجبْ.

ـ ورُوِي: أنَّ عثمانَ البتيَّ البصريَّ كَتَب إلى أبي حنيفةَ رحمه الله: أنَّ الناسَ يزعمونَ أنكَ مُرْجِئٌ، فكتَبَ أبو حنيفةَ رحمه الله:

«المذهَبُ الصحيحُ: أنا لا نُكفِّرُ أحدًا بالذَّنْبِ، ومَن أذنبَ وعَصى لا نراهُ مَعذورًا، وإنْ كان فِعلُه بتقديرِ اللهِ».

فلمّا بَلَغ الكتابُ إلى عثمانَ البتيِّ قام على المنبرِ، وقال:

«يا أهلَ البصرةِ القولُ ما قال أبو حنيفةَ رحمه الله، فإنْ قلتُم: إنه بهذا القولِ مُرْجِئٌ، فأنا كنتُ مُرْجِئًا منذُ سبعينَ سنةً»[2].

---

(١) وانظر ما تقدَّم حولَ ذلك في المقدمة (ص٣١).

(٢) انظر لزامًا: «رسالةَ أبي حنيفةَ إلى عثمانَ البتيِّ»، بتحقيق العلامةِ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة =

ـ وشَتَم رجلٌ أبا حنيفةَ ﷺ، وقال: يا زنديقُ، يا كافرُ، فقال أبو حنيفةَ ﷺ: [اللهُ] يَعلمُ مني خلافَ ما تقولُ، أنا لا أرجو إلا عفوَه، ولا أخافُ إلا عقابَه، ثم قال أبو حنيفة رحمه الله: غفرَ اللهُ لك، فاستحيا الرجلُ، وقال: اجعلْني في حِلٍّ، فقال أبو حنيفةَ رحمه الله: أنتَ في حِلٍّ[1].

ـ ورُوِي: أنَّ أبا حنيفةَ ﷺ خَرَج مِن منزِلِه قاصِدًا مسجدَه، فرأى رجلًا خَلْفه يَشتُمه، فلم يَقلْ شيئًا، فزادَ الرجلُ شتمًا على شتمِه، وكلما خطا خَطْوةً شتَم شتمًا، فلما بَلَغ أبو حنيفةَ رحمه الله إلى بابِ دارِه قام عندَ بابِه، واستقبلَ الرجلَ بوجهِه، وقال: «هذه داري أُريد الدخولَ، فإنْ كنتَ تشتُم باقيَ كلامِكَ فاذكرْ حتى لا يَبقى شيءٌ مما عندكَ؛ حتى لا تخافَ الفوْتَ»، فاستحيا الرجلُ، وقال: اجعلني في حِلٍّ، فقال: «أنت في حِلٍّ»[2].

= رحمه الله، ففيها فوائدُ مهمَّةٌ تتعلَّق بـ: (الإرجاء)، وكيف زَلَّتْ بهذه التُّهَمةِ الأقدامُ.

(١) أسنده ابنُ أبي العوّام في «فضائل أبي حنيفة» (ص٦٤)، وهذا مِن سُنَّةِ الله تعالى في الدنيا، فالمُصْلِحونَ مُحارَبُون!

وهذا الخُلُق النَّبيلُ الذي كان عليه أبو حنيفةَ وَرِثه مِن شيوخِه وأساتذتِه، فقد قال أبو حنيفة: «كنا عندَ الشعبيِّ إذ جاءَ رجلٌ فوَقَف عليه وجَعَل يشتُمه ويقعُ فيه، وهو ساكتٌ، فلما سَكَت الرجلُ قال له الشَّعبيُّ: يا رجلُ، أفرغتَ؟ قال: نعم، قال: إنْ كان فيَّ ما قلتَ فأنا أستغفرُ اللهَ وأتوبُ إليه منه، وإن لم يكنْ فيَّ ما قلتَ فغَفَر الله لكَ، فتَحيَّر ذلكَ الرجلُ وخَجِل ومَضى، فكان ذلكَ الرجلُ إذا استقبلَ الشعبيَّ بعدَ ذلكَ لم يكنْ يرفعُ رأسَه إليه من الحياء»، رواه الحارثيُّ في «كشف الآثار» (٢/ ٤٧٧).

(٢) نَقَل الموفَّقُ في «مناقبه» (١/ ٢٦٩) هذا الخبرَ وقال: «أَورده الإمامُ الزَّرَنْجَرِيُّ مرسلًا».

ـ ورُوِي: أنَّ عمرَ بنَ ذرٍّ[1] جاء إلى أبي حنيفةَ رحمه الله وقال: لي جارٌ شيعيٌّ وقعَتْ له مسألةٌ؛ لأنه قال لامرأتِه: أنتِ عليَّ حرامٌ، فما جوابُك؟ فقال أبو حنيفةَ: قلْ له لِيَحضرْ حتى أُجيبَه.

فذهَبَ عمرُ بنُ ذرٍّ وأَخبَر ذلك الرجلَ الشيعيَّ، فحَضَر فقال: قلتُ لامرأتي: أنتِ عليَّ حرامٌ فما جوابُك؟

فقال أبو حنيفةَ: أمّا على قولِ صاحبِكَ الذي تدَّعِي محبتَه فقد وَقَع ثلاثُ تطليقاتٍ على امرأتِك، وهو عليٌّ رضي الله عنه.

فقال الشيعيُّ: أنا أُريد قولَكَ، ولا أَرضى بقولِ عليٍّ رضي الله عنه.

فقالَ أبو حنيفةَ: إنْ أنتَ نويْتَ الطلاقَ وقعَ تطليقةٌ واحدةٌ بائنةٌ، وإنْ لم تَنوِ شيئًا لم يَقعْ شيءٌ.

فخَرَج الرجلُ وقال: جزاكَ اللهُ خيرًا وأَوجَب لكَ الجنةَ، وإنْ كنتُ كارِهًا لذلكَ، فتبسَّمَ أبو حنيفةَ رحمه الله، ولم يَقلْ له شيئًا[2].

❁ ❁ ❁

---

(١) انظر ما تقدَّم عنه (ص١٧١).

(٢) أَسند القصةَ الحارثيُّ في «كشف الآثار» (١/ ١٢١)، ونَقَلها الموفَّقُ في «مناقبه» (١/ ١١٦).

فصلٌ في علمِ أبي حنيفةَ رضي الله عنه[1]
[وفَهْمِه وفِطْنتِه[2]][3]

ـ قال أبو حنيفةَ رحمه الله: «**الفقهُ خيرٌ مِن جميعِ العلومِ**»[4].

ـ وكان أبو حنيفةَ رحمه الله له حَلْقةٌ في عِلمِ الكلامِ قبلَ أنْ يَتعلَّمَ الفقهَ، فسألتُه امرأةٌ عن مسألةٍ من الفقهِ، فلم يعلَمْ، فترَكَ الحَلْقةَ، وجاءَ إلى حمّادِ بنِ أبي سليمانَ؛ ليَتعلَّمَ الفقهَ، فقال له حمّادٌ: تَعلَّمْ كلَّ يومٍ ثلاثًا، ففَعَل ذلك أبو حنيفةَ رضي الله عنه، فصار فقيهًا.

ـ وسأل أعرابيٌّ أبا حنيفةَ رحمه الله عن مسألةٍ مِن الفقهِ فلم يَعلمْ، فدعا الأعرابيُّ على أبي حنيفةَ رحمه الله وعلى أصحابِه دعاءَ السَّوْءِ، ودعا دعاءً حسنًا لحمّادٍ وأصحابِه،

---

(١) وقد اختصر الذهبيُّ ذلك فقال عن أبي حنيفةَ: «فقيهُ المِلَّةِ»، انظر «السير» (٦/ ٣٩٠).

(٢) وقد اختصر الذهبيُّ ذلك فقال عن أبي حنيفةَ: «كان مِن أذكياءِ بني آدمَ»، انظر «العبر» (١/ ٢١٤).

(٣) كذا جاء في مقدِّمة الكتاب، انظر (ص٨٦).

(٤) انظر نُبَذًا مِن كلامِ أبي حنيفةَ عن فضيلة العِلم، وصفاتِ المُعلِّم، وآدابِ المُتعلِّم في رسالته: «العالِم والمُتعلِّم»، وقد عَقَد الموفَّقُ في «مناقب أبي حنيفةَ» (٢/ ٨٠) بابًا سماه: «ذِكْر ألفاظٍ جرتْ على لسان أبي حنيفةَ فصارتْ أمثالًا بينَ الناس».

فتَرَكَ أبو حنيفةَ حَلْقةَ الكلامِ، واختَلَفَ إلى حَلْقةِ حمّادٍ[1].

ـ وقال أبو حنيفةَ رحمه الله: «كنتُ مِن أهلِ السُّوقِ، ولم يكنْ لي عِلمٌ إلا عِلمُ الكلامِ، فمَرَرتُ يومًا على الشعبيِّ[2]، فدَعاني ورغَّبَني في الفقهِ[3]، فتَرَكتُ السُّوقَ وعِلمَ الكلامِ[4]، وشَرَعتُ في تعلُّمِ الفقهِ»[5].

ـ وكان أصحابُ حمّادٍ: أبو بكرٍ النَّهْشَليُّ[6]، وأبو بُرْدةَ التميميُّ[7]، ومحمدُ ابنُ جابرٍ الحنفيُّ، وفي روايةٍ: الجُعفيُّ[8]، فلما ماتَ حمّادٌ لم يَجلِس ابنُه؛ لأنه لم يكنْ

---

(١) نَقَل الموفَّقُ في «مناقبه» (١/ ٦٣) هذه العبارةَ عن المؤلِّف الزَّرَنْجَرِيِّ.

(٢) وأفاد الذهبيُّ في «تذكرة الحفاظ» (١/ ٦٣): أنَّ الإمامَ الشعبيَّ هو أكبرُ شيخٍ لأبي حنيفةَ، والشعبيُّ هو علامةُ التابعينَ عامرُ بنُ شَراحِيل (ت١٠٤هـ)، وانظر ما تقدَّم (ص١٠١).

(٣) وجاء في المصادر: «فقال لي الشعبيُّ: لا تفعلْ، وعليكَ بالنظرِ في العلم، ومجالسةِ العلماء؛ فإني أرى فيكَ يقظةً وبركةً».

(٤) في النسختَين: «الكتاب» وهو تحريفٌ، والمثبتُ موافقٌ لِما في المصادر والمراجع.

(٥) أَسنده الحارثيُّ في «كشف الآثار» (٢/ ٩٦)، ونَقَله الموفَّقُ في «المناقب» (١/ ٥٩).

(٦) هو أبو بكرٍ عبدُالله بنُ قِطافٍ النَّهْشليُّ (ت١٦٦هـ)، مِن شُيوخِ الكوفةِ وعُبّادِها، اختُلِف في اسمِه ويُعرف بكُنيتِه، رَوى حديثَه مسلمٌ والترمذيُّ والنَّسائيُّ وابنُ ماجه، انظر «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٤٤).

(٧) في النسختَين: «العتبي» وهو تحريفٌ، وهو أبو بردةَ عمرُو بنُ يزيدَ التميميُّ الكوفيُّ، رَوى حديثَه ابنُ ماجه، انظر «تهذيب التهذيب» (٨/ ١١٩).

(٨) هو محمدُ بنُ جابرِ بنِ سيارٍ الحنفيُّ الكوفيُّ، رَوى حديثَه أبو داودَ وابنُ ماجه، انظر «تهذيب =

فقيهًا، ولم يَجلِسْ أبو بكرٍ النَّهْشَليُّ؛ لأنه كان مَلُولًا، ولم يَجلِسْ أبو بردةَ، فجَلَس أبو حنيفةَ رحمه الله لتَعليمِ الفقهِ، فاجتمَعَ إليه أصحابُ حمّادٍ، فكان ابنُ أبي ليلى وابنُ شُبْرُمةَ وشَريكُ بنُ عبدِاللهِ وسفيانُ الثوريُّ والأعمشُ يُخالفونَه، فلم يزلْ كذلك حتى استَحكَم أمرُه، ولم تأخذْهُ مَلالةٌ واجتمَعَ إليه مِن أصحابِه: أبو يوسفَ، وزُفَرُ، وأسدُ ابنُ عمرٍو، والقاسمُ بنُ مَعنٍ، والوليدُ [بنُ أبانَ]، والحسَنُ بنُ زيادٍ، وداودُ الطائيُّ، ويوسفُ بنُ خالدٍ السَّمْتيُّ، وزكريا بنُ أبي زائدةَ، ونوحُ بنُ أبي مريمَ، وعبدُاللهِ بنُ المباركِ، والمُغيرةُ بنُ حمزةَ، ومحمدُ بنُ الحسنِ، وكان أربعونَ رجلًا مِن أصحابِ أبي حنيفةَ الذين صَنَّفوا كُتبًا في الفقهِ مثلَ هؤلاءِ المذكورينَ.

ـ وقال أبو يوسفَ: قال أبو حنيفةَ: «لا يُمكِنُ التفقُّهُ لمَن كان ثقيلَ المجالسةِ»(١)، يعني: إذا [كان] مَلُولًا، ثم قال شعرًا:

عَرَفْنا(٢) ثِقالَ الناسِ في كلِّ بلدةٍ ... فيا ربِّ لا تَغفِرْ لكلِّ ثَقِيلِ

ـ وقيل لعبدِاللهِ بنِ طاهرٍ: إنَّ الناسَ يَقدحونَ في أبي حنيفةَ رحمه الله، فقال عبدُاللهِ شعرًا:

= التهذيب» (٩/ ٨٨)، ولم يَذكروا في ترجمته نسبةَ: (الجُعْفي).

(١) وفي «أخبار أبي حنيفة» للصَّيْمَريِّ (ص٢٤) جاء القولُ هكذا: «ما يَعرِفُ الفقهَ وقدرَه وقدرَ أهلِه مَن كان ثقيلَ المجالسة».

(٢) وفي «أخبار أبي حنيفة» للصَّيْمَريِّ (ص٢٤): «عَدِمْنا»، وكأنها أَولى، والله أعلم.

مـا يَضـرُّ[1] البحـرَ أَمسـى زاخِـرًا أنْ رَمـى فيـه غـلامٌ بحَجـرْ[2]

ـ ورَوى إسماعيلُ بنُ حمّادٍ عن جدِّه أبي حنيفةَ ﷺ: أنَّ الحَجّامَ حَلَق شعرَه، فأراد أبو حنيفةَ أنْ يَلْتقِطَ الشعراتِ البِيضَ، فقال له ذلك الرجلُ: لا تَلْتقطِ البِيضَ؛ فإنك إن التقطتَها كثُرَتْ، فقال أبو حنيفةَ: «إذًا أَلْتقِطُ السوادَ حتى يَكثُرَ السوادُ»[3].

فدَلَّ هذا على أنه كان حاضرَ الجوابِ.

ـ وقال أبو يوسفَ[4]: «رأيتُ قولَ أبي حنيفةَ أَنجى في الآخرةِ»[5].

---

(١) وَقَع تحريفٌ في النسختَين، فقوَّمتُه مِن المصادر والمراجع.

(٢) البيت في «ديوان الأخطل» (ص١٧٥)، وقد ساق الموفَّقُ في «المناقب» (٢/ ١٦) هذا البيتَ عن المؤلِّف الزَّرَنْجَرِيِّ.

(٣) انظر الخبرَ في «تاريخ بغداد» (١٥/ ٤٧٦).

(٤) تمامُ قولِ أبي يوسفَ كما في «تاريخ بغداد» للخطيب (١٥/ ٤٦٦): «ما خالفتُ أبا حنيفةَ في شيءٍ قطُّ فتَدبرتُه إلا رأيتُ مذهبَه ـ الذي ذهب إليه ـ أنجى في الآخرة، وكنتُ ربما مِلتُ إلى الحديث، وكان هو أبصرَ بالحديث الصحيحِ مني».

(٥) **ومما يَتَّصِل بذكاءِ أبي حنيفةَ وفِطْنتِه**: ما أَورده ابنُ خَلِّكانَ في ترجمة أبي حنيفةَ، قال في «وفيات الأعيان» (٥/ ٤١١): «حَكى الحسنُ بنُ زيادٍ قال: دَفَن رجلٌ مالًا في موضعٍ، ثم نَسِي في أيِّ موضعٍ دَفَنه، فجاء إلى أبي حنيفةَ فشكا إليه، فقال له أبو حنيفةَ: ما هذا فِقهٌ فأَحتال لك، ولكن اذهبْ فصلِّ الليلةَ، ففَعَل الرجلُ، ولم يَقمْ إلا أقلَّ مِن ربعِ الليلِ حتى ذَكَر الموضِعَ، فجاء إلى أبي حنيفةَ فأَخبره، فقال له: قد علمتُ أنَّ الشيطانَ لا يَدعُكَ تُصلِّي حتى يُذكِّرَكَ، فهلّا أَتممْتَ ليلتَكَ شكرًا لله ﷻ!».

[معرفةُ أبي حنيفةَ للحديث]

ثـمَّ اعلـمْ: بـأنَّ أبـا حنيفةَ رحمـه الله كان أعلـمَ بالحديـثِ الصحيـح(١)، وبتأويلِ الأحاديث(٢)، وغيرَه كانوا يأخذون بظاهر الحديث(٣).

---

(١) وقد وَضَع الحافظُ ابنُ عبدِ الهادي المقدسيُّ الحنبليُّ (ت٧٤٤هـ) أبا حنيفةَ ضمنَ الحفّاظ، انظر «طبقات علماء الحديث» (١/ ٢٦٠)، وكذلك فَعَل الذهبيُّ في «تذكرة الحفاظ» (١/ ١٢٦)، والسيوطيُّ في «طبقات الحفاظ» (ص٨٠).

(٢) فمعرفةُ دقائقِ الحديثِ وطريقةِ الاستنباطِ منه هو المقصودُ مِن جمعِه وحفظِه.

قال ابنُ تيميةَ: «قال أحمدُ بنُ حنبلٍ: معرفةُ الحديثِ والفقهُ فيه أحبُّ إليَّ مِن حفظه، وقال عليُّ بنُ المدينيِّ: أشرفُ العِلمِ الفقهُ في متونِ الأحاديث، ومعرفةُ أحوالِ الرُّواة»، كذا في «منهاج السُّنة النبوية» (٧/ ٤٢٨).

(٣) ومِن أقوالِ أبي حنيفةَ: «مثلُ مَن يَطلبُ الحديثَ ولا يَتفقَّهُ مثلُ الصيدلانيِّ، يَجمعُ الأدويةَ ولا يَدرِي لأيِّ داءٍ هو حتى يجيءَ الطبيبُ، هكذا طالبُ الحديثِ، لا يَعرفُ وجهَ حديثِه حتى يجيءَ الفقيهَ»، أَسنده الحارثيُّ في «كشف الآثار» (٢/ ٥٢٢).

ومثلُ ذلك قولُ الأعمشِ لأبي حنيفةَ: «أنتم الأطباءُ ونحنُ الصيادلة»، انظره فيما تقدَّم (ص١٣٢).

ـ حتى رُوِي أنَّ عبدَ الوارثِ بنَ سعيدٍ[1] قال:

حَجَجتُ مع أهلِ البصرةِ في العامِ الذي حجَّ فيه أهلُ الكوفةِ، فلما كان اليومُ الثاني مِن النحرِ، وذلك اليوم يُسمّى: (يومَ القَرِّ)؛ لأنَّ الناسَ يَستقرُّونَ بمِنًى ذلك اليومَ، ولا يَبْرَحون، فرأيتُ أبا حنيفةَ رحمه الله جالسًا مع أصحابِه بمنًى، ورأيتُ ابنَ أبي ليلى أيضًا جالسًا في مكانٍ آخرَ مع أصحابِه، ورأيتُ ابنَ شُبْرُمةَ أيضًا جالسًا في مكانٍ آخرَ مع أصحابِه.

فجِئتُ فسألتُ أبا حنيفةَ رحمه الله عن البيعِ بالشرطِ؟ فقال: البيعُ باطلٌ، والشرطُ باطلٌ[2].

ثم سألتُ ابنَ أبي ليلى؟ فقال: البيعُ جازَ، والشرطُ لغوٌ.

ثم سألتُ ابنَ شُبْرُمةَ؟ فقال: البيعُ جائزٌ، والشرطُ معتبرٌ.

فقلتُ في نفسي: هؤلاءِ العلماءُ كيف اختلفوا في هذه المسألةِ؟

فسألتُ ابنَ شُبْرُمَةَ عن حُجَّةِ هذه المسألةِ؟ فقال: أَخبرني أبو الزُّبيرِ[3]، عن

(١) هو أبو عُبيدةَ عبدُ الوارثِ بنُ سعيدِ بنِ ذكوانَ البصريُّ (ت١٨٠ه)، رَوى حديثَه أصحابُ الكتبِ السِّتة، انظر «تهذيب التهذيب» (٦/ ٤٤١).

(٢) وَقَع سقطٌ في النسختَينِ فقوَّمتُه مِن المصادر والمراجع.

(٣) الذي في المصادر والمراجع هنا: «حدَّثني مِسْعرُ بنُ كِدامٍ، عن مُحاربِ بنِ دِثارٍ، عن جابرِ بنِ عبدِالله».

جابرِ بنِ عبدِاللهِ الأنصاريِّ أنه كان في سفرٍ مع النبيِّ ﷺ، وكان راكبًا على بعيرٍ مُتخلِّفًا عن أصحابِه، فرآه النبيُّ ﷺ فقال: يا جابرُ ما لكَ تخلَّفتَ؟ فقلتُ: دابَّتي قَطُوفٌ[1]، فأخذَ النبيُّ ﷺ سَوْطًا، وضَرَب الدابَّةَ ضربًا رفيقًا، فجعلتْ دابتُه تتقدَّمُ على أصحابِه، فقال النبيُّ ﷺ: هل تبيعُ هذه الدابَّةَ؟ فقال جابرٌ: نعم، فقال: بكم تبيعُ؟ فقلتُ: يا رسولَ اللهِ بكم تشتري أنتَ؟ فقال النبيُّ ﷺ: هل تبيعُها بعشْرةِ دراهمَ؟ قلتُ: لا، قال: بمائةٍ، قلتُ: لا، فجعَلَ يزيدُ حتى بلغَ مائتينِ، قلتُ: لا، فزادَ حتى بلَغَ ثلاثَمائةٍ، قلت: لا، فزادَ حتى بلغ أربعَمائةٍ فقلت: نعم، ولكنْ بشرطِ ألا أُسلِّمَ إليك، بل أركبُها إلى المدينةِ، ثم أُرْسلُها إليك، فبِعتُ بهذا الشَّرطِ، فلما وَصَلْنا إلى المدينةِ حَطَطتُ رَحْليَ وثِقَليَ في داري، وجئتُ بالدابَّةِ إلى النبيِّ ﷺ، فأعطاني أربعَمائةِ درهمٍ[2].

ثم جئتُ إلى ابنِ أبي ليلى فقلتُ: ما حُجَّتُكَ في هذه المسألةِ؟ فقال: أَخبرني هشامٌ، عن عروةَ، عن عائشةَ ﵂: أنها أرادتْ شِراءَ بَرِيرةَ فقال ذلك البائعُ: أبيعُها بشرطِ أنكِ إذا أعتقتِها كان الولاءُ لنا، فأخبرتْ عائشةُ النبيَّ ﷺ، فقال النبيُّ ﷺ: «**اشتري واشْتَرطِي الوَلاءَ لهم، فإنَّ الوَلاءَ لمن أَعتَق**»[3].

---

(١) قَطُوفٌ: أي بطيءٌ.

(٢) الحديثُ جاء في الصَّحيحَينِ برواياتٍ كثيرة، انظر «صحيح البخاري» (٧/ ٥)، و«صحيح مسلم» (٢/ ١٠٨٨).

(٣) انظر «صحيح البخاري» (١/ ٩٨)، و«صحيح مسلم» (٢/ ١١٤١).

ثم جئتُ إلى أبي حنيفةَ[1] فقلتُ: ما حُجَّتُكَ في هذه المسألةِ؟ فقال[2]: أخبرَني حمّادٌ، عن إبراهيمَ النخعيِّ، عن علقمةَ، عن عبدِاللهِ بنِ مسعودٍ: أنَّ النبيَّ ﷺ نَهى عن بيعٍ وشرطٍ.

ثم ذَكَر تأويلَ الحديثِ الذي قالتْ عائشةُ رضي الله عنها فقال: «**اشْتَرِطِي الوَلاءَ لهم**»، معناه: (عليهم)، كما قالَ ﷻ: ﴿وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾[غافر: ٥٢]، يعني: (عليهم).

وذَكَر تأويلَ الحديثِ الآخرِ: أنَّ ذلك البيعَ الذي كان بينَ النبيِّ ﷺ وبينَ جابرٍ وَلاهُ[3] نقدُ الأربعِمائه، قال: يا جابرُ الثمنُ لكَ، والدابَّةُ لكَ[4].

فدَلَّ أنَّ أبا حنيفةَ كان أعلَمَ بتأويلِ الأحاديث.

ـ وقد رُوِي: أنَّ أبا حنيفةَ [قال][5] للفضلِ بنِ موسى السِّينانيِّ[6]: أُفيدكَ حديثًا

---

(١) من قوله: «فقال أخبرني هشام» إلى قوله: «فقال أخبرني حمّاد» مكرَّرٌ في: (ب).

(٢) الذي في المصادر والمراجع هنا: «حدَّثني عمرُو بنُ شُعيبٍ، عن أبيه، عن جدِّه: أنَّ النبيَّ ﷺ»، فذَكَر الحديثَ.

(٣) أي: تَبِعه نقدُ الثمنِ.

(٤) رَوى القِصَّةَ الحارثيُّ في «كشف الآثار» (١/ ٥٥٧)، وأبو نُعيمٍ في «مسند أبي حنيفة» (ص١٦٠)، وابنُ خسرو في «مسند أبي حنيفة» (٢/ ٥٦١) بأسانيدَ مختلفة، ورواها الطبرانيُّ في «المعجم الأوسط» (٤/ ٣٣٥) وفي إسنادها عندَه مقالٌ.

(٥) ما بينَ مَعقُوفَينِ ساقطٌ مِن النسختَينِ.

(٦) تحرَّف في النسختَينِ إلى: «الشيباني»، وهو الإمامُ الحافظُ الثَّبْتُ أبو عبدالله الفضلُ بنُ موسى =

طريفًا، [لم يُسمعْ أطرفَ منه؟!][1].

حدَّثني حمّادٌ، عن إبراهيمَ، عن عبدِالله بنِ بُحَينةَ[2]:

عن زيدِ بنِ ثابتٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «يا زيدُ تزوَّجتَ؟ قلتُ: لا، قال تَزوَّجْ تَستعِفَّ مع عِفَّتِكَ[3]، ولا تَزوَّجْ خمسًا: لا تَزوَّجْ شَبْهَرةً، ولا لَهْبَرةً، ولا نَهْبَرةً، ولا هَيدَرَةً، ولا لَفُوتًا».

= السِّينانيُّ المَرْوزيُّ (ت١٩٢)، رَوى حديثَه أصحابُ الكتبِ السِّتة، انظر «تهذيب التهذيب» (٨/ ٢٨٦).

(تتمَّة): قيل للفضل بنِ موسى السِّينانيِّ: ما تقول في هؤلاء الذين يَقعون في أبي حنيفةَ؟ فقال: «إنَّ أبا حنيفةَ جاءهم بما يَعقِلونه، وبما لا يَعقِلونه مِن العلم، ولم يتركْ لهم شيئًا فحَسدُوه»، أَسنده ابنُ عبدِ البرِّ في «الانتقاء» (ص٢١١).

وقال الفضلُ بنُ موسى السِّينانيُّ: «كنا نَختَلف إلى المشايخِ بالحجازِ والعراق، فلم يكن مجلسٌ أعظمَ بركةً، ولا أكثرَ نفعًا من مجلسِ أبي حنيفةَ»، انظر «كشف الآثار» (٢/ ٢٢٧).

(١) ما بينَ مَعقُوفَينِ مِن «زهر الفردوس» لابنِ حجرٍ، وسيأتي بعدَ قليلٍ النصُّ بتمامه.

(٢) كذا في النسختَينِ، وفي «مسانيد أبي حنيفة» جاء السندُ هكذا: «أبو حنيفةَ، عن حمّادٍ، عن إبراهيمَ قال: أخبرني شيخٌ مِن أهل المدينة، عن زيدِ بنِ ثابتٍ...»، فذَكَره.

وفي «زهر الفردوس» لابن حجر (٨/ ٢٣٣) جاء السندُ هكذا: «أبو حنيفةَ قال: أخبرنا حمّادُ ابنُ أبي سليمانَ، عن زيدٍ العِمِّيِّ، عن زيدِ بنِ حارثة...»، فذَكَره، وكذلك هو في «الفردوس» للدَّيلميِّ (٥/ ٤٠٤)، و«جمع الجوامع» للسيوطيِّ (٤/ ٣٤٧)، و«كنز العمال» (١٦/ ٣٠٢)، وعلى كلِّ حالٍ فالحديثُ موضوعٌ، كما يَدُلُّ على ذلك كلامُ أبي حنيفةَ وضَحِكُه، والله أعلم.

(٣) وَقَع تحريفٌ في النسختَينِ، فقوَّمتُه مِن المصادر والمراجع.

قال زيدُ بنُ ثابتٍ: يا رسولَ اللهِ إنا لا نعرِفُ هذا!

قال النبيُّ ﷺ: «أمّا الشَّهْبَرةُ: فالزرقاءُ البَذِيَّةُ[1]، وأمّا اللَّهْبَرةُ: فالطويلةُ المَهزُولَةُ[2]، وأمّا النَّهْبَرةُ[3]: فالقَصيرةُ الذَّميمةُ، وأمّا الهَيدَرةُ: فالعجوزُ المُتدبِّرةُ[4]، وأمّا اللَّفوتُ: فذاتُ الوَلدِ مِن غيرِكَ[5]»[6].

ـ وقد رُوِي: أنَّ أبا حنيفةَ رحمه الله ذَكَر بإسنادٍ له[7] عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**إذا**

---

(١) الشَّهْبَرةُ: الكبيرةُ الفانية، كذا في «الفائق في غريب الحديث» (٢/ ٢٧٢).

(٢) اللَّهْبَرةُ: القصيرةُ الدَّميمة، كذا في «الفائق» (٢/ ٢٧٢).

(٣) النَّهْبَرةُ: الطويلةُ المَهْزولة، كذا في «الفائق» (٢/ ٢٧٢).

(٤) الهَيذَرَةُ: الكثيرةُ الهَذَر، كذا في «الفائق» (٢/ ٢٧٢).

(٥) اللَّفُوتُ: التي لها ولدٌ مِن زوجٍ وهي تحتَ آخرَ، فهي تَلتفِتُ إليه وتَشتغِل به، كذا في «الفائق» (٢/ ٢٧٢).

(٦) رواه الحارثيُّ «مسند أبي حنيفة» (٢/ ٥٥٧)، والحصكفيُّ في «مسند أبي حنيفة» (٤)، والديلميُّ في «الفردوس» (٥/ ٤٠٤)، وجاء عَقِبَه عندَهم: «قال السِّينانيُّ: ضَحِك أبو حنيفةَ مِن هذا الحديثِ طويلًا».

ولعلَّ هذه العبارةَ تحرَّفتْ في نُسخ القاريِّ مِن «مسند أبي حنيفة»، فجاء النصُّ عندَه هكذا: «حَكى أبو حنيفةَ مِن هذا الحديثِ طويلًا»، ثم قال القاريُّ في شرحها: «أي: زمانًا كثيرًا في مجلسٍ أو مجالسَ، والله أعلم»، فانتبهْ وصَحِّحْ.

(٧) أَسند أبو حنيفةَ الحديثَ عن أبي بردةَ بنِ أبي موسى الأشعريِّ، عن أبيه أبي موسى مرفوعًا، انظر «مسند أبي حنيفة» لأبي نُعيم (ص١٥٥)، و«مسند أبي حنيفة» للحارثيِّ (١/ ٣٤٤).

كان يومُ القيامةِ يُدْفَع إلى كلِّ مسلمٍ يهوديٌّ أو نصرانيٌّ، فيقال: هذا فِداؤُكَ مِن النارِ»[1].

ـ ورَوى أبو حنيفةَ رحمه الله بإسنادِه عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: «سيدُ الشهداءِ حمزةُ بنُ عبدِ المطلب، ورجلٌ قام إلى إمامٍ جائرٍ، فأَمرَه ونهاهُ، فقتَله الإمامُ».

فسَمِع بهذا الحديثِ إبراهيمُ الصائغُ[2]، فذَهَب إلى الإمامِ فأَمَره ونهاهُ، فأمر بقتلِه، فضَربوه بالسيفِ، فبَقِي الحَلْقُ غيرَ مقطوعٍ، ثم أُلقِيَ في البئرِ، فكان يُسمَعُ أنينُه ثلاثةَ أيامٍ[3].

ـ وسُئِل أبو حنيفةَ رضي الله عنه: عن رجلٍ يقولُ: (أنا مؤمنٌ إنْ شاءَ اللهُ)؟

فقال أبو حنيفةَ: سمعتُ موسى بنَ أبي كثيرٍ أنَّ ابنَ عمرَ رضي الله عنهما قال لرجلٍ: «اذبحْ شاتي»، فقبلَ أنْ يَذبحَ قال له: «أمسلمٌ أنتَ أو مؤمنٌ؟»، قال: نعم إنْ شاءَ اللهُ، فقال ابنُ عمرَ: «لا يَذبح نُسُكي مَن يَشكُّ في إيمانِه»، قال: وفي روايةٍ قال: «مَن يشكُّ في اللهِ عز وجل»[4].

ـ ورُوِي: أنَّ الأوزاعيَّ قال: صليتُ بجنبِ أبي حنيفةَ رحمه الله، فجَعَلتُ أرفَعُ يديَّ عندَ الركوعِ، وأبو حنيفةَ رحمه الله لا يرفَعُ، فلما فرغْتُ مِن الصلاةِ قال أبو حنيفةَ: لِمَ رَفْعتَ اليدَ عندَ الركوعِ؟ فقلتُ: حدَّثَني الزهريُّ، عن سالمٍ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما قال:

---

(١) انظر «مسند أحمد» (٣٢/ ٣٧٥)، و«سنن ابن ماجه» (٥/ ٣٥١).

(٢) انظر ما تقدَّم عنه (ص١٣٧).

(٣) رَوى القصَّةَ ابنُ أبي العوّامِ في «فضائل أبي حنيفة» (ص٢٢٠).

(٤) رواه الحارثيُّ في «كشف الآثار» (٢/ ١٩٦، ٥١٨).

«كان رسولُ اللهِ ﷺ يرفَعُ يدَيه عندَ الركوعِ، وإذا رَفَع رأسَه».

فقال أبو حنيفةَ: حدَّثني حمّادٌ، عن إبراهيمَ النخعيِّ، عن علقمةَ(١)، عن عبدِالله ابنِ مسعودٍ(٢) رضي الله عنه قال: **«كان رسولُ ﷺ يرفَع يدَيه أوَّلَ مرَّةٍ ثم لا يعودُ»**(٣).

ثم قال أبو حنيفةَ رحمه الله: حمّادٌ أفقهُ مِن [الزهريِّ](٤)، وإبراهيمُ أفقهُ مِن سالمٍ، وعلقمةُ لم يكنْ أدونَ مِن ابنِ عمرَ(٥)، وعبدُالله عبدُالله(٦).

---

(١) أي: علقمةَ بنِ قيسٍ النخعيِّ، وهو خالُ إبراهيمَ النخعيِّ، ووُلِد في حياةِ النبيِّ ﷺ، وفي المصادر والمراجع: «عن علقمةَ والأسودِ».

(٢) في النسختين: «عن عمر»، والمثبتُ موافقٌ للمصادر والمراجع التي وصلتنا.

وجاء في «المناقب» للموفَّق (١/ ١٣١): «وأَورد هذه الحكايةَ الإمامُ أبو المحاسنِ المرغينانيُّ مرسلةً، فذَكَر عمرَ بنَ الخطابِ مكانَ عبدِالله بنِ مسعودٍ وله وجهٌ؛ فإنَّ عمرَ رَوى هذا الحديثَ أيضًا، ولكنْ مَدارُه على عبدِالله بنِ مسعودٍ».

(٣) يُراجع في مسألةِ الرفعِ وعدمِها «سنن الترمذي» (١/ ٣٣٩)، فإنه رَوى شيئًا مِن أدلَّة المذهبَين، وذَكَر مَن أخذ بكلِّ قولٍ مِن الأئمة والمجتهدِين.

(٤) ما بينَ مَعقُوفَينِ ساقطٌ مِن النسختَينِ، وفيهما أيضًا بعضُ التحريف في العبارة، وقوَّمتُ النصَّ مِن المصادر والمراجع.

(٥) وفي المصادر والمراجع: «وعلقمةُ ليس بدون ابنِ عمرَ في الفقه، وإنْ كانت لابنِ عمرَ صُحبةٌ فله فضلُ الصُّحبة».

(٦) وكما قال الإمامُ الحافظُ الحُجَّة وكيعُ بنُ الجراح: «حديثٌ يَتداوله الفقهاءُ خيرٌ مِن حديثٍ يَتداوله الشيوخ»، انظر «معرفة علوم الحديث» للحاكم (ص١١).

فتَحيَّر الأوزاعيُّ[1].

ـ وكان أبو حنيفةَ يُلقِّنُ أصحابَه مسائلَ الفقهِ بعدَ طلوعِ الفجرِ، فسُئلَ: أليسَ يُكرَه الكلامُ بعدَ طلوعِ الفجرِ؟ فقال: «ذاكَ كلامُ الدنيا، فأما بيانُ الحلالِ والحرامِ فهو خيرٌ، إنَّ الجِرابَ إذا فَرَغ مِن الزاد جاعَ صاحبُه»[2].

ـ وسُئِل أبو حنيفةَ: عن رجلٍ حَلَفَ ليَقْرَبَنَّ امرأتَه نهارًا في رمضانَ، فلم يَعرِفْ أحدٌ جوابَ هذا إلا أبو حنيفةَ، قال: «يسافِرُ مع امرأتِه فيَطَؤُها نهارًا في رمضانَ»[3].

ـ وإنَّ أبا جعفرٍ المنصورَ أميرَ المؤمنينَ احتاجَ أنْ يُكتبَ له كتابُ شراءٍ أو صكٌّ

---

(١) وقد أَسند القصَّةَ الحارثيُّ في «كشف الآثار» (٢/ ٢٣) فقال: «حدَّثنا محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ زيادٍ الرازيُّ، قال: حدَّثنا سليمانُ بنُ الشاذَكُونِي، قال: سمعتُ سفيانَ بنَ عيينةَ يقول: اجتمعَ أبو حنيفةَ والأوزاعيُّ، فذَكَرها»، والشاذكونيُّ: عالمٌ حافظٌ للحديث والأخبار، ولكن اتُّهِم في روايته للحديثَ ومخالفةِ غيرِه.

وأَورد القصةَ الموفَّقُ في «المناقب» (١/ ١٣١)، وغيرُه كثيرٌ.

(تتمَّة): نَقَل القصَّةَ الإمامُ ابنُ الهمام في «فتح القدير» (١/ ٣١١) ثم قال: «فرَجَّح أبو حنيفةَ بفقهِ الرُّواة، كما رَجَّح الأوزاعيُّ بعلوِّ الإسناد، وهو المذهبُ المنصورُ عندَنا».

(٢) رواه الصَّيمَرِيُّ في «أخبار أبي حنيفة» (ص٤٦).

(٣) هذه مِن المسائل التي أَوردها ابنُ أبي العزِّ الحنفيُّ ضِمنَ الحِيَلِ الشرعية، التي يُتوصَّل بها لتطبيقِ شرعِ الله، لا للهُروبِ منه، انظر «التهذيب لذهن اللبيب» (ص١٨٠)، وقد نَقَل الموفَّقُ في «المناقب» (١/ ١٦١) هذه القصَّةَ عن المؤلِّف الزَّرَنْجَرِيِّ.

وقفٍ، فاجتمَع فقهاءُ [ذلك الزمنِ][1]، ابنُ أبي ليلى وابنُ شُبْرُمَةَ والأعمشُ وسفيانُ الثوريُّ، فكَتَبوا صكًّا باتفاقِهم، فعُرِض على أبي جعفرٍ فرأى فيه خطأً كثيرًا، فردَّ عليهم، ثم دعا أبا حنيفةَ رحمه الله وقال: أجَّلْتُكَ شهرَينِ حتى تكتُبَ لي صكَّ كذا، فقال أبو حنيفةَ: لا حاجةَ لي إلى الأجلِ، فأَملاه مِن ساعتِه، فارتضاه أبو جعفرٍ، فأعطاه عشْرةَ آلافِ درهمٍ، فلم يَقبلْها أبو حنيفةَ رحمه الله.

وقال الحسنُ بنُ سليمانَ[2]: وَرَد الخبرُ عن النبيِّ ﷺ أنه قالَ: «**لا تقومُ الساعةُ حتى يَظْهرَ العِلمُ**»[3]، ثم قال: «هذا علمُ أبي حنيفةَ رحمه الله»[4].

- وتَنبَّأَ[5] رجلٌ في زمنِ أبي حنيفةَ رحمه الله، وقال: أَمْهِلوني حتى أجيءَ بالعلاماتِ! فقال أبو حنيفةَ: «مَن طلَبَ منه علامةً فقد كفَرَ؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: **لا نبيَّ بعدي**»[6].

- ورُوِي: أنَّ أبا حنيفةَ كان في مجلسٍ مع ابنِ أبي ليلى وسفيانَ الثوريِّ وشَريكٍ

---

(١) ما بينَ مَعقُوفَينِ مِن «كشف الآثار» (٢/ ٢٧٣).

(٢) هو الحافظُ المُتقنُ أبو عليٍّ الحسنُ بنُ سليمانَ البصريُّ (ت٢٦١هـ)، انظر «السير» (١٢/ ٥٠٨).

(٣) في الحديث: «**إنَّ مِن أشراط الساعةِ أنْ يظهرَ العِلمُ**»، كما في «سنن النسائي» (٧/ ٢٤٤).

(٤) أَسنده الخطيبُ في «تاريخ بغداد» (١٥/ ٤٦٠)، وتمامُه عندَه: «هو عِلمُ أبي حنيفةَ، وتفسيرُه الآثارَ»، ونَقَله الصالحيُّ في «عقود الجمان» (ص١٢٦).

(٥) في هامش النسخة (أ): «أي: ادعى النبوَّة»، ونَقَل الموفَّقُ في «المناقب» (١/ ١٦١) هذه القصَّةَ عن المؤلِّف الزَّرَنْجَرِيِّ، والقصَّةُ رواها الحارثيُّ في «كشف الآثار» (٢/ ٥١٤).

(٦) الحديث في «صحيح البخاري» (٤/ ١٦٩)، و«صحيح مسلم» (٣/ ١٤٧١).

ابنِ عبدِاللهِ النخعيِّ، فجاء رجلٌ وسأَلَ وقال: ما تقولونُ في قومٍ جُلوسٍ، صَعِدتْ حيةٌ على رجُلٍ فدَفَعها عن نفسِه، فسَقَطتْ على رجُلٍ آخرَ فدَفَعها عن نفسِه، فسَقَطتْ على ثالثٍ فدَفَعها، فسَقَطتْ على رابعٍ فلَسَعتْه فماتَ، على مَن تجِبُ دِيَةُ الرابعِ؟

فخاضَ القومُ واضطربوا وأبو حنيفةَ رحمه الله تبسَّمَ، فاتفقوا على أبي حنيفةَ أنكَ تُجيبُ، فقال أبو حنيفةَ رحمه الله: لا يَضمَنُ الأوَّلُ؛ لأنَّ الحيةَ لم تَضرَّ الثانيَ، ولا يَضمَنُ الثاني أيضًا؛ لأنها لم تَضرَّ الثالثَ، وأما الثالثُ: فإنه يَضمَنُ بحالٍ، ولا يَضمَنُ بحالٍ!

فسأَلَه هؤلاءِ الفقهاءُ عن تغيُّرِ الحالَينِ؟ فقال أبو حنيفةَ رحمه الله: إنْ لَسَعَت الرابعَ بعدَ السُّقوطِ عليه مِن غيرِ لُبثٍ فالثالثُ ضامِنٌ، وإنْ مَكَثتْ ساعةً ثم لَسعتْ لم يَضمَنِ الثالثُ أيضًا، فأقرُّوا أنَّ القولَ ما قال أبو حنيفةَ رحمه الله[(١)].

ـ ولما صار أبو العباسِ خليفةً اجتَمَع إليه فقهاءُ الكوفةِ للبَيعةِ معَه، فكلُّهم اتفقوا على أبي حنيفةَ أنْ يتكلَّمَ هو كلامَ البيعةِ، فقال أبو حنيفةَ للخليفةِ: «قد بايعناكَ على أمرِ اللهِ، والوفاءِ لكَ بعهدِكَ إلى قيامِ الساعة»، قال: وفي روايةٍ قال: «حتى تقومَ الساعة».

فخَرَجوا ثم أرادوا أنْ يَنقضوا البيعةَ فقال أبو حنيفةَ: «إنه[(٢)] يجوز نقضُ هذه البيعةِ؛

---

(١) هذه مِن المسائل التي أَوردها ابنُ أبي العزِّ الحنفيُّ ضمنَ المسائلِ المُشكلة، التي الجوابُ عليها بالتفصيل، انظر «التهذيب لذهن اللبيب» (ص٢٤٨).

(٢) في النسختَينِ: «من»، والمثبتُ موافقٌ للسياق، والله أعلم.

لأنَّ معنى قولي: (إلى قيام الساعة) لم أقلْ بالخفضِ، بل سَكَّنتُ فقلتُ: (الساعةْ)، وأنا أردتُ النصبَ، وأضمرتُ الياءَ في قولِه: قيامي، فمعنى كلامي: (إلى قيامي الساعةَ)، فلا يكونُ معناه يومَ القيامةِ، وأما على الروايةِ التي قال: (حتى تقوم الساعة)، لم أرفَعِ الهاءَ، وأردتُ بقولي: (تقومُ) تاءَ الخطابِ، لا تاءَ التأنيثِ، وأردتُ نصبَ الساعةِ؛ ليكونَ منصوبًا على الظرفِ، يعني: تقومُ أنتَ هذه الساعةَ، فلا يكونُ بيعةً إلى يومِ القيامةِ، بل يكونُ بيعةَ ساعةٍ واحدةٍ.

فاتفَقَ أصحابُه وقالوا: ما أحسنَ ما قلتَ.

فقال أبو حنيفةَ لهم: إنكم أحلْتُم عليَّ الكلامَ فاحْتَلتُ لنفسي.

فعلموا: أنَّ الحقَّ ما قال أبو حنيفةَ رحمه الله(١).

ـ ورُوي عن عبدِالله بنِ المباركِ: أنه سُئِلَ عن قِدرٍ طُبِختْ مع اللحمِ، فجاءتْ عصفورةٌ فوقعتْ في القدرِ وماتتْ، هل يَحرُم اللحمُ والمَرَقةُ؟ فسأل عبدُالله بنُ المباركِ كثيرًا مِن الفقهاءِ في الكوفةِ، فتردَّدُوا وتحيَّرُوا واضطربوا.

ثم سأَلَ أبا حنيفةَ رحمه الله، فقال: أمّا المَرَقةُ فهي نجسةٌ بكلِّ حالٍ لا تحِلُّ، وأما اللحمُ فهو في حالٍ طاهرٌ، وفي حالٍ نجسٌ!

فقال عبدُالله بنُ المباركِ بيِّنْ لنا الحالَين؟

---

(١) وانظر القصَّةَ في «الانتقاء» لابن عبد البر (ص٣٠٨)، و«المناقب» للموفَّق (١/ ١٥٩).

فقال أبو حنيفةَ رحمه الله: «إن كان الحالُ حالَ الغليانِ حينَ وَقَعت العصفورةُ فاللحمُ حرامٌ لا يَطْهرُ بكلِّ حالٍ، ولا يَنفَعُ غَسلُه، وإنْ كان قد سَكَن مع الغليانِ فظاهرُ اللحمِ نجسٌ، ولكنْ غسلُهُ يَنفَعُ، فإذا غسلتَه ثلاثَ مراتٍ صارَ طاهرًا».

فأقرُّوا أنَّ الصوابَ ما قالَه أبو حنيفةَ رحمه الله[1].

ـ ورُوِي: أنَّ أبا يوسفَ تَخلَّفَ عن مجلسِ أبي حنيفةَ رحمه الله، وترَكَ التفقُّهَ على ظنٍّ أنه قد تعلَّمَ كلَّ الفقهِ، فبَعَث أبو حنيفةَ رجلًا، وقال: سَلْ أبا يوسفَ عن رجلٍ دَفَع ثوبًا إلى قَصّارٍ[2]، ثم طَلَب فجَحَد القَصّارُ، ثم أقرَّ بعدَ أيامٍ فدَفَع الثوبَ مَقصُورًا، هل يُسْتَحَقُّ الأجرُ على صاحبِ الثوبِ؟

فقال أبو يوسفَ: يجبُ، فقال له: أخطأتَ، ثم قال له: لا يجبُ، فقال له: أخطأتَ!

فتحيَّرَ أبو يوسفَ، وعادَ إلى أبي حنيفةَ فسألَه هذه المسألةَ؟

فقال أبو حنيفةَ: «إنْ كان القصّارُ قَصَره أولًا ثم جَحَد، ثم أقرَّ وَجَب الأجرُ، وإنْ كان جَحَد قبلَ القِصارَةِ ثم قَصَر، ثم أقرَّ وجبَ دَفعُ الثوبِ، ولا أجرَ له»[3].

---

(١) وانظر القصَّةَ في «المناقب» للموفَّق (١/ ١٥١)، وللكَرْدَرِيِّ (١/ ٢٠٠).

(٢) قَصَر الثوبَ قَصْرًا وقِصارةً: دَقَّه وبيَّضه، واللونَ: أزاله أو خَفَّفه، كذا في «المعجم الوسيط» (٢/ ٧٣٨).

(٣) لأنه في الحالِ الثانيةِ إنما قَصَره لنفسِه.

فلزِمَ أبو يوسفَ مجلسَ أبي حنيفةَ رحمه الله، ثم قال أبو حنيفةَ: «**مَن ظنَّ أنه يَستغني عن التعلُّمِ فليَبكِ على نفسهِ**»(١).

ـ ورُوِي: أنَّ أبا حنيفةَ رحمه الله سُئلَ: **عن** أَخوَينِ تزوَّجا أُختَينِ، تزوَّجَ الأخُ الأكبرُ الأختَ الكبرى، وتزوَّجَ الأصغرُ الأختَ الصُّغرى، فزُفَّتا جميعًا في ليلةٍ واحدةٍ إلى الأخوَينِ جميعًا، فغَلِطوا فأدخلوا الأختَ الصُّغرى على الأخِ الأكبرِ، والأُخرى على الآخرِ، فوَطِئَ كلُّ واحدٍ التي زُفَّتْ إليه، فلما أَصبحوا أَيقنوا بالغَلَط، فسأَلوا أبا حنيفةَ رحمه الله: أنَّ النِّكاحَينِ هل يَحرُمانِ؟ وهل يَبقى النكاحُ كما كان في الأصلِ؟ وهل يَجبُ عليهما المَهرُ زيادةً على المُسمّى؟ وهل تجب العدَّةُ على كلِّ أختٍ؟

فلم يعرفْ أحدٌ مِن فقهاءِ الكوفةِ هذه المسألةَ!

فأجاب أبو حنيفةَ، ودعا الأخوَينِ، فسأل الأكبرَ فقال: الخيارُ لك، فإنْ شئتَ فاخترْ هذه التي وَطِئتَها البارحةَ، وإنْ شئتَ فاختَر التي عقدتَ عليها، فقال الأخُ الأكبرُ: أيُّ فَرْقٍ بينَ هذا وهذا؟

فقال أبو حنيفةَ رحمه الله: إن اخترتَ التي وَطِئتَها فطَلِّق التي عقدتَ عليها، ثم تزوَّجْ هذه التي وَطِئْتَها، فتَحِلُّ لك في الحالِ، ولا تَجِبُ العدَّةُ، ولكنْ عليكَ مَهْرانِ ونصفٌ: أما النِّصفُ فلِلَّتي طلَّقتَها قبلَ الدخولِ، وأما المَهْرانِ للمرأةِ التي وطئتَها،

(١) انظر القصَّةَ في «أخبار أبي حنيفة وأصحابه» للصَّيمَرِيِّ (ص٢٩)، و«مناقب أبي حنيفة» للكَرْدَري (١/ ١٦٠).

مهرٌ بالوَطءِ بالشبهةِ، ومهرٌ آخرُ لأجلِ النكاحِ الجديدِ، ولا تَمنعُ العِدَّةُ النكاحَ الجديدَ؛ لأنك تزوَّجتَ المرأةَ المُعتدَّةَ منكَ، وكذلك قال في الأخِ الأصغرِ.

أما إذا اخترتَ الصُّغرى التي عقدتَ عليها: فإنها لا تَحِلُّ لكَ ما دامتْ تَعتدُّ؛ لأنها تَعتدُّ مِن أخيكَ لا منكَ، ولكنْ عليكَ مَهْرانِ: مهرٌ لامرأتكَ وهو المُسمّى، ومهرٌ لأختِ امرأتكَ، وهو مهرُ المثلِ للوطءِ بالشبهةِ.

ـ وتزوَّجَ أبو حنيفة رحمه الله امرأةً سوى والدةِ حمّادٍ، فلما علمتْ والدةُ حمّادٍ هجرتْه، وسألتْه أنْ يُطلِّقَ الجديدةَ ثلاثًا، فاحتال أبو حنيفةَ حتى ظنَّتْ والدةُ حمّادٍ أنَّ الجديدةَ طُلِّقتْ ثلاثًا، فسكَنَ قلبُها، فقال أبو حنيفةَ للجديدةِ: ينبغي أنْ تَدخلي على والدةِ حمّادٍ وأنا معها في الدارِ على وجهِ الاستفتاءِ، وسَلِي: إذا تزوَّجَ الرجلُ امرأةً هل يجوزُ لها أنْ تَهجُرَ زوجَها؟ فلما دخلتْ وسألتْ هذه المسألةَ أجاب أبو حنيفةَ: هل يحلُّ لها أنْ تَهجُرَ زوجَها؟ فقالت والدةُ حمّادٍ: ما لم تُطَلِّقِ المرأةَ الجديدةَ لا أُصاحبُك، فقال أبو حنيفةَ رحمه الله: كلُّ امرأةٍ في خارجِ هذه الدارِ فهي طالقٌ ثلاثًا، ففَرِحتْ والدةُ حمّادٍ واعتذرتْ، ولم يُطَلِّقِ الجديدةَ[1].

ـ وأراد رجلٌ في الكوفةِ أنْ يَفتحَ [في][2] حائطِه خُويخَةً[3] إلى جارِه، فأَخبر الجارُ

(١) نَقَل الموفَّقُ في «المناقب» (١/ ١٦١) هذه القصَّةَ عن المؤلِّف الزَّرَنْجَرِيِّ.

(٢) ما بينَ مَعقُوفَينِ ليس في النسختَينِ، وهو مِن المصادر والمراجع، والنصُّ يَحتاجه.

(٣) كذا في النسختَينِ، والذي في المصادر والمراجع: «خَوخَة»، و(الخَوخَة): هي الكُوَّةُ في الجِدار، كما في «المُغْرب» (١/ ٢٧٤).

قاضيَ الكوفةِ وهو ابنُ أبي ليلى، فمنَعه القاضي مِن فتحِ الخُويخةِ، فقال أبو حنيفةَ لذلك [الرَّجلِ]: افتحْ بابًا كبيرًا إلى جارِكَ، فمَنَعه القاضي أيضًا، فقال أبو حنيفةَ: اهدِم الحائطَ كلَّه، فأرادَ هدمَه، فعَلِمَ قاضي الكوفةِ أنه جائزٌ، فترَكَ المنعَ وتحيَّرَ.

ـ ورُوِي: أنَّ أبا حنيفةَ رحمه الله كان مع أصحابِه في السفرِ(١)، فأَرادوا أكلَ الطعامِ، وكان معهم خَلٌّ، ولم يكنْ هناكَ إناءٌ ولا قصعةٌ فتحيَّروا، فحَفَر أبو حنيفةَ رحمه الله في الأرضِ حُفْرةً، وجَعَل السُّفرةَ في الحُفْرةِ، فصار كالقصعةِ فصبَّ الخلَّ فيه، فأَمكَن أكلُه.

ـ ورُوِي: أنَّ واحدًا مِن أصحابِ أبي حنيفةَ رحمه الله أرادَ أنْ يَتزوَّجَ بنتَ واحدٍ مِن الناسِ، فقالوا له: ما لم تَنْقِد المهرَ كلَّه لا نُزوِّجُها منكَ، فسأَلَ أبا حنيفةَ؟ فقال أبو حنيفةَ لبعضِ الأغنياءِ: أَقرِضوه ألفَ درهمٍ فأَقرضوه، فتزوَّجَها وسلَّمَ المهرَ إليهم، ثم قال المستقرِضُ لأبي حنيفةَ: اجعلْ لي حِيلةً حتى يَسقُطَ القرضُ عني، فقال أبو حنيفةَ: قلْ لهم: إني أُريدُ السفرَ إلى الشامِ وأَحمِلُ أهلي معي، واستأجرتُ بعيرَينِ لأجلِ هذا، فقال لهم ذلك، فشَقَّ عليهم إخراجُها، فسألوا أبا حنيفةَ رحمه الله فقال: له أنْ يُخرِجَها مع نفسِه؛ لأنه سلَّم المهرَ كلَّه، فإنْ لم تُريدوا أنْ يُخرِجَها حتى تبقى معَكم فردُّوا عليه المهرَ، فردُّوا فقَضى قرضَه، وحَصَلتْ له زوجتُه مَجّانًا.

---

(١) رَوى القصَّةَ عبدُالله بنُ المباركِ قال: «رأيتُ أبا حنيفةَ في طريق مكةَ...» ثم ذكَرها، انظر «أخبار أبي حنيفة» للصَّيمَرِيِّ (ص٣٢).

ـ وكان أبو حنيفةَ رحمه الله جالسًا في مسجدِ الكوفةِ، فجاءَ رجلٌ رافضيٌّ يُسمَّى: (شيطانَ الطاقِ)[1]، فقال: يا أبا حنيفةَ مَن أشدُّ الناسِ؟ فقال أبو حنيفةَ رحمه الله: أما على قولنا فأشدُّ الناسِ عليٌّ رضي الله عنه، وأما عندَكم: فأبو بكرٍ الصديقُ رضي الله عنه.

فقال شيطانُ الطاقِ: هذا مقلوبٌ!

فقال أبو حنيفة: نحنُ نقولُ أشدُّ الناسِ عليٌّ؛ لأنه عَلِم أنَّ الحقَّ لأبي بكرٍ فسَلَّمه له، وأنتم تقولونَ: كان الحقُّ لعليٍّ ولكنْ أخذَه أبو بكرٍ منه، ولم تكنْ لعليٍّ قوَّةُ الاستردادِ منه، فصار أبو بكرٍ قاهرًا عليه، فصارَ أشدَّ الناسِ، فتَحيَّرَ الرافضيُّ وخَرَج[2].

ـ ورُوِي: أنَّ واحدًا أَودَع عندَ رجلٍ عشْرةَ آلافِ درهمٍ، فلما طَلَب المُودِعُ الوديعةَ جَحَد المُودَعُ، فتَحيَّر المُودِعُ وأَخبَر أبا حنيفةَ رحمه الله، فقال أبو حنيفةَ: لا تُخبِرْ به أحدًا، وسألَ عن اسمِ المُودَعِ ومَحلَّتِه، فلما مَضى شهرٌ بعثَ أبو حنيفةَ إلى المُودَعِ فحَضَر، فقال أبو حنيفةَ: إنَّ أميرَ المؤمنينَ بعثَ إليَّ أنَّ أموالَ اليتامى كثيرةٌ في بيتِ المالِ، ويَشُقُّ عليَّ حِفظُها، فاطْلُبْ رجالًا[3] مِن المُصلحِينَ؛ لتكونَ الأموالُ عندَهم وديعةً، وإني سألتُ جماعةً ممَّن يَصلحُ لذلكَ فأَخبروني بصلاحِكَ وأمانتِكَ،

---

(١) هو أبو جعفرٍ محمدُ بنُ عليِّ بنِ النُّعمانِ الكوفيُّ (ت ١٨٠ تقريبًا) ويقال إنَّ أوَّلَ مَن لَقَّبه بـ: (شيطان الطاق) هو أبو حنيفةَ، وكان يُناظره، انظر «الوافي بالوفيات» (٤/ ٧٨)، «لسان الميزان» (٧/ ٣٧٤).

(٢) نَقَل الموفَّقُ في «المناقب» (١/ ١٦٢) هذه القصَّةَ عن المؤلِّف الزَّرَنْجَرِيِّ.

(٣) في النسخ: «رجلًا»، والمثبتُ موافقٌ للمصادر والمراجع.

فإنْ كان منزلُكَ يحتاجُ إلى مَرَمَّةٍ فأَصْلِحْه[1] حتى نَبعثَ بالأموالِ إليكَ، فسُرَّ الرجلُ ومَضى.

ثم قال أبو حنيفةَ لصاحبِ المالِ: اذهبْ إليه، وقل: إني مِن المُتَّصِلينَ بأبي حنيفةَ، وهو يعلمُ بحالي وإيداعي إياكَ، فذَهَب المُودِعُ وقال كذلك، فقال المُودَعُ لا تُخبرْ أحدًا بجُحُودي؛ فإنَّ مالَكَ موضوعٌ عندي بختمِه[2]، فقال المودِعُ: ما أَخبرتُ أحدًا، ولا أُخبرُ أيضًا أحدًا، فأَخرَجه وسَلَّمَه إليه ذلكَ المالَ بعينِه، وهو عشْرةُ آلافِ درهمٍ؛ لينالَ الودائعَ الأُخَرَ؛ زيادةً على عشْرةِ آلافٍ، فأَخبرَ المودِعُ أبا حنيفةَ رحمه الله: أنَّ ماليَ وصلَ إليَّ، فقال أبو حنيفةَ رحمه الله: باركَ اللهُ لكَ فيه، امضِ راشِدًا.

فلمّا مَضى أيامٌ جاءَ جاحِدُ الوَديعةِ إلى أبي حنيفةَ رحمه الله على طَلَبِ الودائعِ، فلم يَقلْ أبو حنيفةَ رحمه الله شيئًا، ولم يلتفتْ إليه، بل قال: وَصَلَ مرادُنا، فاذهبْ حيثُ شئتَ[3].

- ورُوِي: أنَّ داودَ الطائيَّ[4] رحمه الله قسَّمَ ميراثًا، وكان صوابُ القسمةِ أنْ

---

(١) في النسختَينِ: «مرة فأصلح»، والمثبتُ مِن المصادر والمراجع. «المناقب» للموفَّق (١/ ١٨٣).

(٢) في النسختَينِ: «موضوعٌ عندي مختومٌ كذلك مشهدي»، والمثبتُ موافقٌ للمصادر والمراجع.

(٣) أَسند القصَّةَ الحارثيُّ في «كشف الآثار» (٢/ ١٦٢)، ونَقَله الموفَّقُ في «المناقب» (١/ ١٨٣).

(٤) هو أبو سليمانَ داودُ بنُ نُصيرٍ الطائيُّ (ت١٦٢)، رَوى حديثَه النَّسائيُّ، وقال عنه الذهبيُّ: «الإمامُ الفقيه، القدوةُ الزاهد، أحدُ الأولياء، كان مِن كبار أئمَّةِ الفقهِ والرأي، بَرَع في العِلم =

أصاب الأختَ دينارٌ واحدٌ مِن ستمائة دينار، فجاءتْ هذه الأُختُ إلى أبي حنيفةَ[1]، وقالت: مات [أخي] وتَرَك ستَّمائةِ دينارٍ، فقسَّمَ داودُ الطائيُّ وأعطاني دينارًا واحدًا، ولم تقلْ: (مِن ستمائةٍ)، فقال أبو حنيفةَ: هذا هو الصوابُ، ولم تُخبِرْ هذه الأختُ أنَّ

= بأبي حنيفةَ، ثم أَقبل على شأنه، ولَزِم الصَّمتَ، وآثر الخمولَ، وفرَّ بدِينِه، ومناقبُ داودَ كثيرةٌ، كان رأسًا في العِلم والعمل، ولم يُسمعْ بمثلِ جنازتِه»، انظر «السير» (٧/ ٤٢٢)، و«التاريخ» (٤/ ٣٥٧).

قال سفيانُ بنُ عيينةَ: «كان داودُ ممَّن فَقُه، ثم عَلِم، ثم عَمِل، وكان يجالس أبا حنيفةَ، فحَذَف [أي: ضَرَب] يومًا إنسانًا فقال له أبو حنيفةَ: يا أبا سليمانَ طالتْ يدُكَ وطال لسانُكَ! ثم كان يَختلِف ولا يَتكلَّم»، كذا في «حلية الأولياء» (٧/ ٣٣٦)، و«تاريخ بغداد» (٩/ ٣١١)، ونَقَلها مختصرةً الذهبيُّ في «السير» (٧/ ٤٢٣).

وكان سببُ عزلةِ داودَ الطائيِّ: أنه كان يُجالِس أبا حنيفةَ، فقال له أبو حنيفةَ: يا أبا سليمانَ أمّا الأداةُ فقد أَحكمْناها، فقال داودُ: فأيُّ شيءٍ بَقِي؟ قال: بَقِي العملُ به، كذا في «حلية الأولياء» (٧/ ٣٤١).

(تتمَّة): قال الحَصْكفيُّ في «الدر المختار» (١/ ٥٨): «وقد اتَّبع أبا حنيفةَ على مذهبه كثيرٌ مِن الأولياء الكرام، ممن اتصف بثباتِ المُجاهَدة، ورَكَض في ميدان المُشاهَدة، كإبراهيمَ بنِ أدهمَ، وشقيقٍ البلخيِّ، ومعروفٍ الكرخيِّ، وأبي يزيدَ البِسطاميِّ، وفُضيلِ بنِ عياضٍ، وداودَ الطائيِّ، وأبي حامدٍ اللَّفافِ، وخَلَفِ بنِ أيوبَ، وعبدِالله بنِ المبارك، ووكيعِ بنِ الجراحِ، وأبي بكرٍ الورّاقِ، وغيرِهم ممن لا يُحصى لبُعدِه أنْ يُستقصى، فلو وَجدوا فيه شبهةً ما اتبعُوه، ولا اقتدَوا به، ولا وافقُوه».

(١) وَقَع سقطٌ هنا في النسخة: (ب).

الورثةَ كم كانوا مِن العددِ، فتَفكَّر أبو حنيفةَ رحمه الله في هذه المسألةِ فقال: لعلَّ أخاكِ مات وتَرَكَ ابنتَينِ، وأُمًّا وزوجةً، واثني عشَرَ أخًا لكِ وله، وأنتِ أختٌ، فقالتْ: نعم، هكذا كانوا، فقال أبو حنيفةَ رحمه الله: نصيبُكِ دينارٌ واحدٌ؛ لأنَّ الثلثَينِ للبنتَينِ، وهو أربعُمائةٍ، والسدسُ للأمِّ وهو مائةٌ، والثمنُ للزوجةِ وهو خمسةٌ وسبعونَ، وبقيَ خمسةٌ وعشرونَ بينَ الإخوةِ والأختِ، فللإخوةِ أربعةٌ وعشرونَ؛ لأنهم اثني عشَرَ، وبقيَ دينارٌ واحدٌ للأختِ، فهكذا فطنةُ أبي حنيفةَ رحمه الله.

-ورُوِي: أنه كان جالسًا مع أصحابِه، فجاء رجلٌ كان يذكرُ أبا حنيفةَ بسوءٍ وقولٍ قبيحٍ، فسأل ما يقولُ في رجلٍ يقولُ: (لا أرجو الجنةَ، ولا أخافُ النارَ، ولا أخافُ اللهَ، وآكلُ الميتةَ وأستَحِلُّها، وأشهدُ بما لم أرَ، وأُصلِّي بلا ركوعٍ ولا سجودٍ، وأَبغضُ الحقَّ، وأُحبُّ الفِتنةَ)؟!

فقال أصحابُ أبي حنيفةَ رحمه الله: هذا رجلٌ كافرٌ، فتبسَّمَ أبو حنيفةَ رحمه الله، وقال: بل هو مؤمنٌ.

ثم قال أبو حنيفةَ رحمه الله للسائلِ: إنْ أخبرتُكَ بجوابِ هذه المسائلِ فهل تَكفُّ عني لسانَك؟ قال: نعم، فقال أبو حنيفةَ رحمه الله:

أما قولُه: (لا أرجو الجنةَ)، يعني: أرجو اللهَ وهو ربُّ الجنَّةِ، (ولا أخافُ النارَ)، يعني: أخافُ ربَّ النارِ.

وقولُه: (لا أخافُ اللهَ)، يعني: لا أخافُ ظُلْمَه؛ لأنه عدلٌ، لا يَظلِمُ ولا يجورُ.

وأما قولُه: (آكلُ الميتةَ)، يعني: السَّمكَ، ومَن استحلَّ السَّمكَ لم يَضرَّ مع كونِه ميتةً، ويُصلِّي على الجنازةِ بلا ركوعٍ ولا سجودٍ، ويُصلِّي على النبيِّ ﷺ.

وأما قولُه: (أشهدُ بما لم أرَ)، يعني: يشهَدُ أنْ لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ولم يرَه، ويشهدُ أنَّ الملائكةَ والجنةَ والنارَ والنبيِّينَ حقٌّ ولم يرَهم، ويُبغِضُ الموتَ وهو حقٌّ، ويُحِبُّ الفتنةَ يعني: الأهلَ والمالَ والولدَ، وهو فتنةٌ؛ لقولِه ﷻ: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ﴾ [التغابن: ١٥][1].

❁ ❁ ❁

(١) أورد العلامةُ ابنُ أبي العزِّ الحنفيُّ هذه القصَّةَ في كتابه «التهذيب لذهن اللبيب» (ص١٦٣)، ثم قال عَقِبَها: «لكنَّه يُكرَه أنْ يقولَ هذا؛ لأنَّ فيه ضربًا مِن الاستِبْعاد».

يقول محمد وائل: كنتُ مُنقبِضًا مِن هذه القصَّةِ، وأشكُّ في نسبتِها إلى الإمام أبي حنيفةَ، ثم رأيتُ العلامةَ ابنَ الشِّحْنَةِ في «شرح منظومة ابن وهبان» (٣/ ٢٦٢) قال: «وأنا أمنع صحَّةَ نسبتِها إلى الإمام»، فتَقَوّى ما عندي وتعزَّز، والله الموفِّق.

[خبرُ أبي حنيفةَ مع الخليفةِ أبي جعفرٍ المنصور]

ـ ورُوِي: أنَّ الخليفةَ دعا أبا حنيفةَ وسفيانَ الثوريَّ وشريكَ بنَ عبدِاللهِ النخعيَّ ومِسْعرَ بنَ كِدامٍ، وأرادَ أنْ يُقلِّدَهم القضاءَ فأَبوا[١].

فأما سفيانُ: فإنه هَرَب مِن بعضِ الطُّرقِ.

وأما مِسْعرُ: فاستَجَنَّ، يعني: جعل نفسَه مجنونًا، فلما دَخَل على الخليفةِ قال له: كيف دوابُّكَ وكيف غِلمانُك؟ فقال أصحابُ الخليفةِ: هذا مجنونٌ، فتَركوه.

وأما أبو حنيفةَ فإنه قال: كان أبي خبازًا، وأهلُ الكوفةِ لا يَرْضَونَ أنْ يكونَ القاضي ابنَ خبازٍ، فتركَه الخليفةُ.

وأما شريكُ بنُ عبدِاللهِ: فإنه قال: أنا رجلٌ غالبُ حالي النسيانُ، فقال الخليفة: نُعطيك اللُّبانَ؛ فإنَّ مَضْغَه يُذهِبُ النِّسيانَ، فقال: فيَّ عِلَّةٌ أُخرى وهي: الخِفَّةُ، فقال الخليفةُ فرضتُ لك كلَّ يومٍ فالوذجَ السُّكرِ بدُهنِ اللَّوزِ حتى تَذهبَ منك الخِفَّةُ، فقال شريكٌ: إني لا أُبالي أنْ أحكمَ على كلِّ مَن كان ولا أنظرُ إلى القريبِ والبعيدِ، فقال

---

(١) في النسختَينِ: «فأتوا»، وهو تحريفٌ.

الخليفةُ: احكمْ عليَّ وعلى ولدي، فقلَّده القضاءَ.

فجلسَ القاضي يومًا في مجلسِ القضاءِ، فتقدَّمتْ مولاةٌ للخليفةِ مع خصمٍ لها، فلما جلسا في مجلسِ الخُصومِ تقدَّمتِ المولاةُ خَصْمَها، فقال القاضي: تأخَّري يا لَخْناء[1]؛ فإنه لا يجوزُ أنْ يَتقدَّمَ أحدُ الخُصومِ في مجلسِ القضاءِ، فقالتِ المولاةُ للقاضي: إنك شيخٌ أحمقُ، فقال القاضي: إني قلتُ كذلكَ فلم يَقبلْ مولاكِ مني، فعَزَلُوه[2].

ـ ورُوِي: أنَّ الليثَ بنَ سعدٍ حَلَفَ: أنْ يَضرِبَ أبا حنيفةَ بالسيفِ، ثم ندِمَ مِن هذه المقالةِ، وطَلَبَ المَخرجَ من يمينِه، فقال أبو حنيفةَ: «خذِ السيفَ واضربْني بعَرْضِه، فتَخرُجَ عن يمينكَ».

ـ وجاء رجلٌ إلى أبي حنيفةَ وقال: لي ابنٌ كبيرٌ، وفيه بعضُ المَجانةِ، إنْ لم أُزوِّجه امرأةً أخافُ أنْ يقعَ في الزنا، وإنْ زوَّجتُه طَلَّق[3] وذهبَ مالي، وإن[4] اشتريتُ له جاريةً أَعتقها[5] وأتلَفَ مالي[6]، فأيشٍ أَصنعُ؟ فقال أبو حنيفةَ: «اشترِ جاريةً لنفسِكَ، ثم

(١) اللَّخْناء: كلمةٌ فيها قُبحٌ في المعنى، وتُستخدم للشتم، انظر «تاج العروس» (٣٦/ ١٠٧)، وقد تحرَّفتْ هذه الكلمةُ في النسختَين.

(٢) نَقَل الموفَّقُ في «المناقب» (١/ ١٦٢) هذه القصَّةَ عن المؤلِّف الزَّرَنْجَرِيِّ.

(٣) في النسختَينِ: «فزوجته فطلق».

(٤) في النسختَينِ: «ثم».

(٥) في النسختَينِ: «فأعتقها».

(٦) وَقَع سقطٌ هنا في النسخة: (ب).

زَوِّجْها مِن ابنكَ، فإنْ جاء الطلاقُ بَقِي مالُكَ على الطلاق، وإنْ جاء العَتاقُ لم يَصِحَّ بالاتفاق»[1].

ـ ورُوِي: أنَّ أبا جعفرٍ المنصورَ دعا ابنَ أبي ليلى وابنَ شُبْرُمَةَ فسألهم عن الخوارجِ: أَخذوا أموالَ المسلمينَ، وأَراقوا دماءَهم، ثم تابوا ورَجَعوا، أو ظَهَرْنا عليهم، هل يجبُ الضمانُ عليهم؟

فقال ابنُ أبي ليلى: يجبُ الضمانُ، وقال ابنُ شُبْرُمَةَ: لا يجبُ الضمانُ.

فقالوا لأبي حنيفةَ رحمه الله: ما جوابكَ؟ فقال: «إنْ كان حُكمُهم ظاهرًا ولا تَجري أحكامُ المسلمينَ لم يَجب الضمانُ، وإنْ كان حُكمُنا يَجري عليهم وَجَب الضمانُ»، ثم اتفقوا أنَّ الصوابَ ما قال أبو حنيفةَ رحمه الله[2].

ـ ورُوِي: أنَّ ابنَ هُبَيرةَ أرادَ أنْ يُقلِّدَ أبا حنيفةَ رحمه الله قضاءَ الكوفةِ فأَبى، فقال: لأَضربنَّك، فضَرَبه عشرينَ سَوْطًا وحَبَسه، فرأَى ابنُ هُبَيرةَ في المنامِ النبيَّ ﷺ يقولُ له: «أما تخافُ اللهَ ﷻ أنْ تَضرِبَ رجلًا مِن أُمتي بلا جُرمٍ»، فخَلّى سبيلَه.

ـ ولما بَنى أبو جعفرٍ بغدادَ وانتقلَ إليها دعا ابنَ أبي ليلى وابنَ شُبْرُمَةَ وأبا حنيفةَ

---

(١) أَورد الكَرْدَرِيُّ في «المناقب» (١/ ٢٠٥) هذه القصَّةَ وزاد بعدَها: «قال الليثُ بنُ سعدٍ إمامُ أهلِ مصرَ: كنتُ أتمنّى لقاءَ الإمامِ، فرأيتُه وقد اجتمع عليه الناسُ وسُئِل عن هذه المسألةِ، فما أَعجبني جوابُه، كما أعجبني سرعةُ جوابِه»، وكذلك هي في «الانتقاء» لابنِ عبدِ البرِّ (ص٣٠٠)، والذهبيُّ في «المناقب» (ص٣٦).

(٢) وانظر القصَّةَ في «الانتقاء» لابن عبد البرِّ (ص٣٠٨).

مِنَ الكوفةِ إلى بغدادَ، فسألَهم: إني شرطتُ على أهل الموصلِ ألا يَخرجوا عليّ، وإنْ خَرَجوا فدماؤُهم وأموالُهم حلالٌ لي، فقَبِلوا هكذا، فقال ابنُ شبرمةَ وابنُ أبي ليلى: فأنتَ في حِلٍّ، وإنْ عفوتَ فلكَ الفضلُ، فقال لأبي حنيفةَ: ما تقولُ أنتَ؟ فقال أبو حنيفةَ: شَرَطوا لكَ ما لا يَمْلِكونَ، وشرطتَ عليهم ما ليسَ لك، وأَخذتَهم بما لا يَحِلُّ لك، فشرْطُ اللهِ أحقُّ أنْ تُوفِّيَ به، فتَفرَّقوا.

ثم قال أبو جعفرٍ لأبي حنيفةَ: الصوابُ ما قلتَ.

فرَجَعوا إلى الكوفةِ، ودعا أبو جعفرٍ المنصورُ أبا حنيفةَ، وابنَ أبي ذئبٍ، ومالكَ ابنَ أنسٍ، فقالَ لهم: ما ترونَ فيَّ؟ هل أنا أهلٌ للخلافةِ أم لا؟ فسَكَتوا.

ثم قال ابنُ أبي ذئبٍ: إنْ أطعتَ اللهَ فالتوفيقُ قريبٌ منك، وإنْ عصيتَه فبعيدٌ منك، وإنَّ الخلافةَ تكونُ بإجماعِ أهل التقوى، وأنتَ وأعوانُك خارجونَ مِن التوفيقِ، غالبونَ على الحقِّ، فإنْ سألتَ اللهَ تعالى السلامةَ، وتقرَّبتَ إليه بالأعمالِ الزاكيةِ كان خيرًا لكَ، وإلا فأنتَ المطلوبُ.

ثم قال أبو حنيفةَ: إنْ نصحتَ لنفسكَ عَلِمتَ أنكَ لم تُرِد اللهَ بطلبِكَ إجماعَنا، وإنما أردتَ أنْ يَعلمَ العامَّةُ أنا نقولُ فيكَ ما تهوى؛ مخافةَ سيفِكَ وحبْسِك، ولم يَجتمِع اثنانِ على خلافتِكَ مِن أهلِ التقوى، وإنما تكونُ الخلافةُ عن إجماعِ المؤمنينَ ومشورتِهم، ألا تَرى أنَّ أبا بكرٍ الصديقَ رضي الله عنه حينَ صارَ خليفةً بعدَ موتِ النبيِّ ﷺ لم يَحكُمْ ستةَ أشهرٍ حتى أَتتْه بيعةُ أهلِ اليمنِ.

ثم قال لمالكِ بنِ أنسٍ: ما تقولُ أنتَ؟ فقال: لو لم يرَكَ اللهُ أهلًا لذلك ما قدَّرَ لك مُلْكًا، ولا أَمْرَ هذه الأُمَّةِ، أَعانَكَ اللهُ على ما ولّاكَ، وألهمك على ما خَوَّلَك، فانصرفوا.

ثم قال المنصورُ لوزيرِه الربيعِ بنِ يونسَ: خذْ ثلاثَ بِدَرٍ[1]، في كلِّ بَدْرةٍ عشْرةُ آلافِ درهمٍ نقرة، واتبعِ القومَ، فإنْ أخذَها مالكُ بنُ أنسٍ فادفَعْ إليه كلَّها، وإنْ أخذَها أبو حنيفةَ وابنُ أبي ذِئبٍ فاقطعْ رأسَهما.

فقال الربيعُ: أتيتُ ابنَ أبي ذئبٍ فقال: لا أَرضى بهذا المالِ له، فكيفَ أَرضى لنفسي.

وقال أبو حنيفةَ: لو ضَرَب عُنقي أنْ أمسَّ منها درهمًا ما مَسَستُه، ثم قال: ينبغي له أنْ يَرحمَ نفسَه، ويَطلبَ العفوَ ممَّن يظلمُه، أو يَرُدَّ المالَ إلى المظلومِينَ.

ثم إنَّ مالكَ بنَ أنسٍ أخذَ الأموالَ كلَّها.

ثم قال أبو جعفرٍ: إنَّ أبا حنيفةَ وابنَ أبي ذئبٍ حَقَنوا دماءَهم بهذه الصيانةِ.

ـ ورُوِي: أنَّ محمدَ بنَ إسحاقَ صاحبَ «المغازي» كان يَحسُدُ أبا حنيفةَ رحمه الله؛ لِما يَرى مِن تفضيلِ المنصورِ أبي جعفرٍ أبا حنيفةَ رحمه الله على سائرِ العلماء.

فقال محمدُ بنُ إسحاقَ عندَ أميرِ المؤمنينَ أبي جعفرٍ المنصورِ لأبي حنيفةَ

(١) البَدْرَة: كِيسٌ فيه ألفٌ أو عشرةُ آلافِ درهمٍ، أو سبعةُ آلافِ دينار، انظر «تاج العروس» (١٠/ ١٤٢).

رحمه الله: ما تقولُ في رجلٍ حَلَفَ وسَكَت، ثم قال: (إنْ شاءَ اللهُ) بعدَما فَرَغ مِن يمينِه وسَكَت؟

فقال أبو حنيفةَ رحمه الله: لا يَعملُ الاستثناءُ؛ لأنه مقطوعٌ، وإنما يَنفعُه إذا كان مَوصُولًا.

فقال محمدُ بنُ إسحاقَ: كيف لا يَنفعه وقد قال جدُّ أميرِ المؤمنين ـ وهو عبدُالله ابنُ عباسٍ ـ إنه يَعمل الاستثناءُ وإنْ كان بعدَ سنةٍ[1]؛ لقوله تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾[الكهف: ٢٤][2].

فقال أميرُ المؤمنينَ: أهكذا قولُ جدِّي؟ فقال: نعم.

فقال المنصورُ على وجهِ الغضبِ لأبي حنيفةَ رحمه الله: أتُخالِفُ جدِّي يا أبا حنيفةَ؟!

فقال أبو حنيفةَ رحمه الله: لِقَولِ ابنِ عباسٍ تأويلٌ يُخرَّج على الصِّحة.

ثم قال أبو حنيفةَ رحمه الله لأميرِ المؤمنينَ: إنَّ هذا وأصحابَه لا يَرونكَ أهلًا للخلافة؛ لأنهم يُبايعونَك، ثم يَخرجونَ فيقولونَ: (إن شاء الله)، ويَخرجونَ مِن بَيعتِكَ، ولا يكونُ في عُنقِهم حِنثٌ!

---

(١) رواه الحاكمُ في «المستدرك» (٤/ ٣٣٦)، وقال: «على شرط الشيخين»، وأقرَّه الذهبيُّ.

(٢) وقع سقط هنا في النسخة: (ب).

فقال أميرُ المؤمنينَ لأعوانِه: خُذُوا هذا ـ يعني: محمدَ بنَ إسحاقَ ـ فأَخذوه، وجَعَلوا رِجْلَه في عُنقِه وحَبَسوه(١).

ـ ورُوِي: [أنَّ](٢) أميرَ المؤمنينَ بعثَ عشْرةَ آلافِ درهمٍ إلى أبي حنيفةَ رحمه الله عطاءً، وكان الحاملُ الحسنَ بنَ قَحْطَبةَ(٣)، فسَكَت أبو حنيفةَ رحمه الله ولم يَقلْ شيئًا، فلما مات أبو حنيفةَ أَوصى أنْ يُردَّ هذا المالُ، فقال الحسنُ: «لقد شحَّ في دِينِه بعدَ إذ سَخَتْ به أنفُسُ(٤) أقوامٍ»(٥).

❁ ❁ ❁

(١) انظر «كشف الآثار» (٢/ ٥٣٦)، و«المناقب» للموفَّق (١/ ١٤٢).

(٢) ما بينَ مَعقُوفَينِ ساقطٌ مِن النسختَينِ، ولعل الصوابَ إثباتُه.

(٣) وانظر ما تقدَّم عنه (ص١٦٨).

(٤) في (ب): «نفس».

(٥) نَقَل القصَّةَ ابنُ عبدِ البرِّ بأطولَ مما هنا، انظر «الانتقاء» (ص٣٢٢)، وأَوردها الذهبيُّ في «مناقب أبي حنيفة وصاحبَيه» (ص٢٧).

فصلٌ في موتِ أبي حنيفةَ رضي الله عنه

ـ قال الشيخُ أبو عبدِالله بنُ أبي حفصٍ رحمهما الله:

قال يحيى بنُ النَّضْرِ: لم يُشَكَّ أنه سُقِيَ السُّمَّ فماتَ(١).

وفي روايةٍ أُخرى: سُقِيَ شربةً، وكان ذلك شربةَ السَّويقِ، فأُكرِه على شربِه فماتَ مِن ذلك.

ـ ورُوِي أيضًا: أنَّ أميرَ المؤمنينَ أمرَ أبا حنيفةَ رحمه الله وقلَّدَه قضاءَ الرُّصافةِ فأَبى، فضَرَبه بالسِّياطِ فاشتكى، وماتَ بعدَ ستةِ أيامٍ(٢).

---

(١) نَقَل هذا القولَ مع الروايات التي بعدَه الموفَّقُ في «المناقب» (٢/ ١٨١) عن المؤلِّفِ الزَّرَنْجَرِيِّ، وهذا الذي اعتمده الحافظُ الذهبيُّ في «السير» (٦/ ٤٠٣)، فإنه قال: «تُوفي شهيدًا مَسْقِيًّا»، وقال في «التاريخ» (٣/ ٩٩٦): «وقيل: إنَّ المنصورَ سقاه السُّمَّ؛ لقيامه مع إبراهيمَ، فعلى هذا يكون قد حَصَّل الشهادةَ، وفاز بالسَّعادة».

(٢) قال الإمامُ أحمدُ بنُ حنبلٍ: «لم يَصِحَّ عندَنا أنَّ أبا حنيفةَ رحمه الله قال: القرآنُ مَخلوقٌ، هو مِن العِلمِ والورعِ والزُّهدِ وإيثارِ الدارِ الآخرةِ بمَحَلٍّ لا يُدركُه فيه أحدٌ، ولقد ضُرِب بالسياط على أنْ يَلِيَ القضاءَ لأبي جعفرٍ فلم يَفعلْ»، نَقَله الذهبيُّ في «المناقب» (ص٤٣). =

ـ وفي روايةٍ أُخرى: أنَّ إبراهيمَ بنَ عبدِاللهِ[1] خَرَج يدَّعي الخلافةَ بالبصرةِ، فبَلَغ المنصورَ أنَّ الأعمشَ[2] وأبا حنيفةَ كتبا كتابًا إلى إبراهيمَ، فكَتَب المنصورُ كتابَينِ مِن لسانِ إبراهيمَ إلى الأعمشِ وإلى أبي حنيفةَ، فجاؤوا بالكتابِ إلى أبي حنيفةَ رحمه الله فأَخَذه وقَبَّله، فاتهمه أبو جعفرٍ بذلك، فسقاهُ السُّمَّ، فاخضرَّ وجهُه، وماتَ مِن ذلك[3].

ـ وفي روايةٍ أُخرى: أنَّ أبا جعفرٍ حَبَس أبا حنيفةَ رحمه الله في السِّجن، وضَرَبه

= وهذا النصُّ مِن الإمام أحمدَ يُؤيِّد ما ذَهب إليه نجمُ الدِّينِ الطُّوفيُّ الحنبليُّ في «شرح الروضة» (٣/ ٢٩٠)، فإنه قال: «وآخرُ ما صحَّ عن الإمام أحمدَ إحسانُ القولِ فيه، والثناءُ عليه».

وقال السَّمعانيُّ في «الأنساب» (٨/ ٢٠٤): «رُوي عن أحمدَ بنِ حنبلٍ قال: إذا كان في المسألة قولُ ثلاثةٍ لم تَسعْ مُخالفتُهم، فقلتُ: مَن هم؟ قال: أبو حنيفةَ وأبو يوسفَ ومحمدُ بنُ الحسنِ، فأبو حنيفةَ أبصرُ الناسِ بالقياس، وأبو يوسفَ أبصرُ الناسِ بالآثار، ومحمدٌ أبصرُ الناسِ بالعربية»، وانظر ما تقدَّم (ص١٠)، والله أعلم.

(١) هو إبراهيمُ بنُ عبدِالله بنِ الحسنِ بنِ الحسنِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ، خَرج على أبي جعفرٍ المنصورِ بالبصرةِ، فخاف منه خوفًا شديدًا ولم يَقِرَّ له قَرارٌ، وانظر خبرَ خروجِه في «تاريخ الإسلام» (٣/ ٧٩٤)، ويُنظر في هذا الموضوع كتابُ «أبو حنيفةَ بطلُ الحرية»، ومما جاء في هذا الكتاب (ص٨٠): «**وبحَسْب أبي حنيفةَ فخرًا: أنَّ التاريخَ لم يَروِ عنه أنه سخَّر براعتَه في التخريج والتكييفِ لخدمةِ سلطانٍ، أو نُصرةِ ذي جاه**».

(٢) وَقَع سقطٌ هنا في النسخة: (ب).

(٣) قال الذهبيُّ في «تاريخ الإسلام» (٣/ ٩٩٦): «وقيل: إنَّ المنصورَ سقاه السُّمَّ؛ لقيامِه مع إبراهيمَ، فعلى هذا يكون قد حَصَّل الشهادةَ، وفاز بالسَّعادة».

كلَّ يومٍ عشْرةَ أسواطٍ، فماتَ في السِّجن[1].

وغسَّله الحسنُ بنُ عُمارةَ[2]، وحُمِلتْ جنازتُه مِن السِّجن، فاجتمع خَلْقٌ كثير، وصَلَّوا عليه بباب الخَيزُران[3].

ثم صُلِّي عليه بعدَ الدَّفنِ أكثرَ مِن عشْرةِ أيامٍ، وصَلّى ابنُه حمّادٌ عليه آخرَ مَن صلّى.

---

(١) قال السَّمعانيُّ في «الأنساب» (٨/ ٢١): «لعله مات في يومِ وُلِد الشافعيّ الإمامُ الأعظمُ أبو حنيفةَ رضي الله عنه»، ومثلُه قال ابنُ خَلِّكان في «وفيات الأعيان» (٥/ ٤١٤)، والعُلَيميُّ الحنبليُّ في «التاريخ المعتبر» (٣/ ٣٠٤).

(٢) هو القاضي أبو محمدٍ الحسنُ بنُ عُمارةَ بنِ المُضَرِّبِ الكوفيُّ (ت١٥٣هـ)، كان على قضاءِ بغدادَ في خلافةِ المنصور، رَوى حديثَه الترمذيُّ وابنُ ماجه، انظر «تهذيب التهذيب» (٢/ ٣٠٤).

(٣) باب الخَيزُران: مقبرةٌ مشهورةٌ في بغداد، ثم صارتْ حيًّا كبيرًا يُعرف باسم: (الأعظميَّة)، وفي عام: (٤٥٩هـ) بُنيتْ بجوار قبرِ أبي حنيفةَ مدرسةٌ كبيرة، عُرفتْ باسم: (مدرسةِ الإمام أبي حنيفةَ)، غدتْ مِن مراكز العِلم والثقافة، وهي أوّلُ مدرسةٍ مُنتظمةٍ في العراق، وقد كَتَب الله لمدرسةِ أبي حنيفةَ أنْ تُحافِظَ على مكانِها ومكانتِها إلى زماننا، رَغمَ ما حلَّ بالعراق الحبيبِ مِن كوارثَ ونكباتٍ، ودَرَّس فيها وتَخرَّج بها أعلامٌ كبار، انظر كتابَ «مدرسة الإمام أبي حنيفة ـ تاريخها وتراجم شيوخها ومُدرِّسيها».

وقال «السَّمعانيُّ» في «الأنساب» (٦/ ٦٦): «وزرتُ قبرَه غيرَ مرَّةٍ».

يقول محمد وائل: وفي رِحلتي الأُولى للعراق الحبيبِ عامَ: (١٤٢٢هـ)، زرتُ قبرَ أبي حنيفةَ في حيِّ الأعظميةِ ببغدادَ، وقرأتُ شيئًا مِن أخبارِه ومَرْوياتِه، وأكرمني القائمونَ عليه وأَحسنوا رِفادتي، جزاهم الله عني خيرَ الجزاء، وأسأل الله أنْ يكونوا بخيرٍ ولُطفٍ وعافيةٍ.

ـ ثم اختلفوا في سِنِّه:

ـ فقال [أبو] مُقاتِلٍ السمرقنديُّ[(١)]: «ماتَ أبو حنيفةَ رحمه الله في سنةِ: خمسينَ ومائةٍ[(٢)]، وهو ابنُ اثنَينِ وسبعينَ سنةً»، وهكذا قال أبو نُعيمٍ[(٣)].

ـ وقال بعضُهم: «هو ابنُ سبعينَ سنةً»[(٤)].

---

(١) هو أبو مُقاتِلٍ حفصُ بنُ سَلْمٍ الفزاريُّ السمرقنديُّ (ت٢٠٨هـ)، وهو ممَّن طال عمرُه، مشهورٌ بالصدق والعِلم، وكان ممن يُفتي في أيامه، وله في العِلم والفقهِ محلٌّ، كذا في «الإرشاد» للخليليِّ (٣/ ٩٧٥)، ولَقِي أبا حنيفةَ، ورَوى عنه كتابَ «العالم والمُتعلِّم».

(٢) وكانت وفاةُ أبي حنيفةَ في شهرِ رجبٍ، وقيل في شعبانَ، وقيل في شوالٍ، وقال الموفَّقُ في «المناقب» (٢/ ١٨١): «أكثرُ الرِّواياتِ المُعتمدِ عليها: أنَّ وفاتَه كانت في رجبٍ».

(٣) الذي رواه أصحابُ المناقبِ عن أبي نُعيمٍ قال: «وُلِد أبو حنيفةَ سنةَ: ثمانين، وكان له يومَ مات سبعينَ سنةً، ومات في سنة: خمسينَ ومائة»، انظر «فضائل أبي حنيفة» لابن أبي العوّام (ص٣٨)، و«مسند أبي حنيفة» لأبي نُعيمٍ (ص١٨)، وانظر ترجمتَه في المقدِّمة (ص٩).

(تنبيه): الذي خرَّج مسندًا لأبي حنيفةَ وجَمَع شيئًا مِن حديثه هو أبو نُعيمٍ أحمدُ بنُ عبدِالله الأصبهانيُّ (ت٤٣٠هـ) صاحبُ «الحِلْية»، وهو متأخِّرُ الوفاةِ عن أبي نُعيمٍ الفضلِ بنِ دُكين، ومِن التوافق: أنَّ أبا نُعيمٍ الأصبهانيَّ أَسند إلى أبي نُعيمٍ الفضلِ بنِ دُكينٍ عدَّةَ أخبارٍ في مناقب أبي حنيفةَ وحديثِه.

(٤) وهو أصحُّ الأقوال، إذ قيل إنه وُلد عامَ: (٦١)، وقيل: (٧٠)، وقيل: (٨٠)، وانظر «مغاني الأخيار» للعيني (٣/ ١٢٠)، و«عقود الجمان» (ص١٢٢).

ـ وقال أبو يحيى[1]: «كنتُ في حَلْقةِ مُقاتِلِ بنِ سليمانَ[2] فنُعِيَ أبو حنيفةَ رحمه الله، فبَكى مُقاتِلُ بنُ سليمانَ، واشتدَّ بكاؤُه، وقال: ماتَ مَن كان يُفرِّج[3] عن أُمَّةِ محمدٍ»[4].

---

(١) هو أبو يحيى عبدُ الحكمِ بنُ مَيسرةَ المَرْوزيُّ، انظر «لسان الميزان» (٥/ ٦٦).

(٢) هو أبو الحسنِ مُقاتِلُ بنُ سليمانَ بنِ بَشيرٍ الأزديُّ (ت١٥٠هـ تقريبًا)، صاحبُ «التفسير» المشهور، وله ترجمةٌ مطوَّلةٌ في «تهذيب الكمال» (٢٨/ ٤٣٤).

(٣) في النسختَين: «يقوم»، والمثبتُ مِن المصادر والمراجع.

(٤) رواه الحارثيُّ في «كشف الآثار» (٢/ ٤٠٨)، والصَّيمَرِيُّ في «أخبار أبي حنيفة» (ص٩٤).

تتمَّة في نَعْي أبي حنيفةَ:

ـ قال رَوحُ بنُ عُبادةَ: «كنتُ عندَ ابنِ جُريجٍ وأتاه موتُ أبي حنيفةَ، فاستَرجع وتَوجَّع، وقال: أيَّ عِلمٍ ذَهب؟!»، رواه الخطيبُ في «تاريخ بغداد» (١٥/ ٤٦٣) بإسنادٍ صحيحٍ، ونَقَله ابنُ حجرٍ في «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٤٥٠).

ـ وعندَما أُخبِر شعبةُ بنُ الحجاجِ بموتِ أبي حنيفةَ استَرجع وقال: «طُفِئَ عن الكوفةِ نورُ العِلمِ، أما إنَّهم لا يَرونَ مثلَه أبدًا»، رواه الصَّيمَرِيُّ في «أخبار أبي حنيفة» (ص٨٠)، ونَقَله الهيتميُّ في «الخيرات الحسان» (ص١٥٤).

ـ وقال الحافظ أبو نُعيمٍ: «سمعتُ عليَّ بنَ صالحِ بنِ حَيٍّ لما مات أبو حنيفةَ يقول: «ذَهَب مفتي العراق، ذَهَب فقيهُ أهلِ العراق»، رواه ابنُ أبي العوّام في «فضائل أبي حنيفة» (ص٨١)، ونَقَله الذهبيُّ في «مناقب أبي حنيفة» (ص٢٩).

وعليُّ بنُ صالحِ بنِ حَيٍّ: هو الإمامُ القدوةُ الكبيرُ أبو الحسنِ الهمدانيُّ (ت١٥٤هـ)، حديثُه في «صحيح مسلم» والسُّننِ الأربعة، انظر «السير» (٧/ ٣٧١).

ـ ورأى رجلٌ في المنامِ قائلًا يقولُ: «يموتُ هذه الليلةَ رجلٌ مِن أهلِ الجنةِ»، فماتَ أبو حنيفةَ.

ـ وقال محمدُ بنُ الحسنِ رحمه الله ـ حينَ رآه محمدُ بنُ أبي رجاءٍ[1] في المنامِ وقال له: ما فعلَ اللهُ بك؟ فقال ـ: إنَّ اللهَ تعالى قال لي: لم أجعلْ حِكمَتِي فيكَ لأُعذِّبَكَ، فقيل له: كيف حالُ أبي يوسفَ؟ فقال محمدُ بنُ الحسنِ: هو أعلى مني بدرجةٍ، فقيلَ: وكيف حالُ أبي حنيفةَ رحمه الله؟ فقال: هيهاتَ هيهاتَ، في أعلى عِلِّيين[2].

رحمهمُ الله تعالى[3].

❁ ❁ ❁

---

(١) وكان مِن العبادةِ والصلاحِ بمكانٍ، كذا في «الانتقاء» لابنِ عبدِ البر (ص٢٦٧).

(٢) رواها الحارثيُّ في «كشف الآثار» (١/ ٤٥٠)، وابنُ عبدِ البرِّ في «جامع بيان العلم» (١/ ٢١٣)، و«الانتقاء» (ص٢٦٧)، ونَقَل هذه الرُّؤيةَ الذهبيُّ في «مناقب أبي حنيفة» (ص٥٢).

وخَتَم الحافظُ ابنُ حجرٍ ترجمةَ أبي حنيفةَ في «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٤٥٢) بقوله: «ومناقبُ الإمام أبي حنيفةَ كثيرةٌ جدًّا، فرَضِي الله تعالى عنه، وأَسكنه الفردوسَ».

(٣) جاء هنا في النسخة (ب): «كَتَبه عثمانُ بنُ أحمدَ الكَفَويُّ رحمهما الله تعالى».

قال الفقير إليه تعالى محمد وائل ابنُ سيدي محمد أسامة: فرغتُ مِن خدمةِ هذا الكتابِ والتعليقِ عليه حسبَ الإمكانِ والطاقة، وذلك أصيلَ يومِ الاثنينِ، العشرين مِن جمادى الأُولى عامَ: (١٤٤٢هـ)، بمدينة غازي عينتاب في تركيا، على أرضِ بلادِ الشام، واللهَ أرجو أنْ يَتقبَّلَه ويَنفعَ بـه، وأسأله تعالى أنْ يغفرَ لنا ولوالدينا ولأهلِنا ولمشايخِنا، وللمسلمين أجمعين، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

الفهارس العامة

المصادر والمراجع

- **أبو حنيفة بطل الحرية**، عبد الحليم الجندي ـ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ـ الطبعة الأولى ١٣٨٦.

- **أخبار أبي حنيفة وأصحابه**، أبو عبدالله الصيمري ـ عالم الكتب ببيروت ـ تحقيق أبو الوفا الأفغاني ـ الطبعة الثانية ١٤٠٥.

- **إقامة الحجة على أن الإكثار في التعبد ليس ببدعة**، محمد عبد الحي اللكنوي ـ تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ـ مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب ـ الطبعة الأولى ١٣٨٦.

- **أقومِ المسالك في بحثِ روايةِ مالكٍ عن أبي حنيفة، وروايةِ أبي حنيفةَ عن مالك**، محمد زاهد الكوثري ـ مطبعة الأنوار بالقاهرة ـ الطبعة الأولى ١٣٦٠.

- **الآثار**، محمد بن الحسن الشيباني ـ تحقيق خالد العواد ـ دار النوادر بدمشق ـ الطبعة الأولى ١٤٢٩.

- **الأثمار الجنية في أسماء الحنفية**، ملا علي القاري ـ تحقيق عبد المحسن أحمد ـ نشر مركز البحوث والدراسات الإسلامية ببغداد ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.

- **الإرشاد في معرفة علماء الحديث**، أبو يعلى الخليلي ـ تحقيق محمد سعيد إدريس ـ مكتبة الرشد بالرياض ـ الطبعة الأولى ١٤٠٩.

- **الأعلام**، خير الدين الزركلي - دار العلم للملايين ببيروت - الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م.

- **الأم**، الشافعي - تحقيق رفعت عبد المطلب - دار الوفاء بالمنصورة - الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

- **الانتقاء في فضل الأئمة الثلاثة الفقهاء**، ابن عبد البر - تحقيق عبد الفتاح أبو غدة - دار البشائر الإسلامية ببيروت - الطبعة الأولى ١٤١٧.

- **الأنساب**، أبو سعد السمعاني - عبد الرحمن المعلمي اليماني وغيره - مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الهند - الطبعة الأولى ١٣٨٢.

- **الإيثار بمعرفة رواة الآثار**، ابن حجر العسقلاني - تحقيق علي العبادي - دار العاصمة بالرياض - الطبعة الأولى ١٤١٧.

- **البداية والنهاية**، ابن كثير - تحقيق عبدالله بن عبد المحسن التركي - دار هجر للطباعة والنشر - الطبعة الأولى ١٤٢٤.

- **التاريخ المعتبر في أنباء من غبر**، مجير الدين العليمي - تحقيق لجنة علمية - دار النوادر بدمشق - الطبعة الأولى ١٤٣١.

- **التبيان لبديعة البيان**، ابن ناصر الدين الدمشقي - تحقيق مجموعة - دار النوادر بدمشق - الطبعة الأولى ١٤٢٩.

- **التحبير في المعجم الكبير**، أبو سعد السمعاني - منيرة ناجي سالم - طبع رئاسة ديوان الأوقاف ببغداد - الطبعة الأولى ١٣٩٥.

- **التدوين في أخبار قزوين**، الرافعي - تحقيق عزيز الله العطاردي - تصوير دار الكتب العلمية ببيروت ١٤٠٨.

- **التهذيب لذهن اللبيب**، ابن أبي العز الحنفي - تحقق محمد وائل الحنبلي - دار السمان بإصطنبول - الطبعة الأولى ١٤٤٢.

- **الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف**، محمد جار الله ابن ظهيرة المكي - مطبعة عيسى البابي الحلبي - الطبعة الأولى ١٣٤٠.

- **الجرح والتعديل**، لابن أبي حاتم - طبع دائرة مجلس المعارف النعمانية بحيدر آباد الدكن - الطبعة الأولى ١٣٧١.

- **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، القرشي - تحقيق عبد الفتاح الحلو - دار هجر بالقاهرة - الطبعة الثانية ١٤١٣.

- **الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر**، شمس الدين السخاوي - تحقيق إبراهيم باجس عبد المجيد - دار ابن حزم ببيروت - الطبعة الأولى ١٤١٩.

- **الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة**، جلال الدين الدواني - تحقيق عبدالله منيب - مكتبة الإمام البخاري - الطبعة الأولى ١٤٢٠.

- **الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان**، ابن حجر الهيتمي - تحقيق عبد الكريم المحيميد - دار الهدى والرشاد بدمشق - الطبعة الأولى ١٤٢٨.

- **الدارس في تاريخ المدارس**، النعيمي - تصوير دار الكتب العلمية بيروت.

- الروضتين في **أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، أبو شامة المقدسي - تحقيق إبراهيم الزيبق - مؤسسة الرسالة ببيروت - الطبعة الأولى ١٤١٨.

- **الصحاح**، الجوهري - تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين ببيروت - الطبعة الرابعة ١٤٠٧.

ـ **الطبقات السنية في تراجم الحنفية**، تقي الدين التميمي الغزي ـ تحقيق عبد الفتاح الحلو ـ دار الرفاعي بالرياض ١٤٠٣.

ـ **الطبقات الكبير**، ابن سعد ـ تحقيق علي محمد عمر ـ مكتبة الخانجي بالقاهرة ـ الطبعة الأولى ١٤٢١.

ـ **العالم والمتعلم**، أبو حنيفة ـ تحقيق محمد زاهد الكوثري ـ نشر مكتبة القدسي بالقاهرة ـ الطبعة الأولى ١٣٦٨.

ـ **العبر في خبر من غبر**، شمس الدين الذهبي ـ تحقيق صلاح الدين المنجد ـ مطبعة حكومة الكويت ـ الطبعة الأولى ١٩٨٣م.

ـ **الفائق في غريب الحديث**، الزمخشري ـ تحقيق علي البيجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ـ تصوير دار الفكر ١٤١٤.

ـ **الفتاوى الظهيرية**، ظهير الدين المرغيناني ـ دار الكتب القطرية ـ تحت رقم: (٨٠٠).

ـ **الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية**، ابن علان الصديقي ـ تصوير دار إحياء التراث.

ـ **الفردوس بمأثور الخطاب**، أبو شجاع الديلمي ـ تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول ـ دار الكتب العلمية ببيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦.

ـ **القاموس المحيط**، الفيروز آبادي ـ تحقيق محمد نعيم العرقسوسي ـ مؤسسة الرسالة ببيروت ـ الطبعة السابعة ١٤٢٤.

ـ **الكامل في التاريخ**، عز الدين ابن الأثير ـ تحقيق عمر عبد السلام تدمري ـ دار الكتاب العربي بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤١٧.

ـ **الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها**، أبو القاسم اليشكري ـ تحقيق جمال الشايب ـ مؤسسة سما للتوزيع والنشر بالقاهرة ـ الطبعة الأولى ١٤٢٨.

ـ **اللؤلؤيات**، أبو مطيع النسفي ـ مكتبة آيا صوفيا بإصطنبول، تحت رقم: (٤٨٠١).

ـ **المتفق والمفترق**، أبو بكر الخطيب ـ تحقيق محمد صادق آيدن الحامدي ـ دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع بدمشق ـ الطبعة الأولى ١٤١٧.

ـ **المستدرك على الصحيحين**، الحاكم ـ تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ـ دار الكتب العلمية ببيروت ـ الطبعة الأولى ١٤١١.

ـ **المعجم الأوسط**، أبو القاسم الطبراني ـ تحقيق طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسيني ـ دار الحرمين بالقاهرة ـ الطبعة الأولى ١٤١٥.

ـ **المعجم الوسيط**، جمعه ثلة من الأساتذة ـ إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ الطبعة الأولى ١٣٨٠.

ـ **المغرب في ترتيب المعرب**، برهان الدين المطرزي ـ تحقيق محمود فاخوري وعبد الحميد مختار ـ نشر مكتبة أسامة بن زيد بحلب ـ الطبعة الأولى ١٣٩٩.

ـ **المنتخب من معجم شيوخ السمعاني** ـ تحقيق موفق عبد القادر ـ دار عالم الكتب بالرياض ـ الطبعة الأولى ١٤١٧.

ـ **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، ابن الجوزي ـ تحقيق محمد عطا ومصطفى عطا ـ دار الكتب العلمية ببيروت ـ الطبعة الأولى ١٤١٢.

ـ **المنتقى شرح الموطأ**، أبو الوليد الباجي ـ مطبعة السعادة بالقاهرة ـ الطبعة الأولى ١٣٣٢.

ـ **المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، النووي ـ المطبعة المصرية بالأزهر ـ الطبعة الأولى ١٣٤٧.

ـ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، يوسف بن تغري بردي ـ دار الكتب العلمية ببيروت ـ الطبعة الأولى ١٤١٣.

ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مجد الدين ابن الأثير ـ تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة ـ الطبعة الأولى ١٣٨٣.

ـ **الهداية شرح بداية المبتدي مع شرح العلامة اللكنوي** ـ إدارة القرآن والعلوم الإسلامية بكراتشي ـ الطبعة الأولى ١٤١٧.

ـ **الوافي بالوفيات**، الصفدي ـ تحقيق عدة من المحققين ـ نشر دار إحياء التراث العربي ببيروت ـ الطبعة الاولى ١٤٢٠.

ـ **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، الكاساني ـ المطبعة الجمالية بالقاهرة ـ الطبعة الأولى ١٣٢٨.

ـ **تاج التراجم**، القاسم بن قطلوبغا ـ تحقيق محمد خير رمضان يوسف ـ دار القلم بدمشق ـ الطبعة الأولى ١٤١٣.

ـ **تاج العروس من جواهر القاموس**، مرتضى الزبيدي ـ تحقيق ثلة من الأساتذة ـ إصدار وزارة الإعلام بالكويت ـ بدأ صدوره عام: ١٣٨٥، إلى عام: ١٤٢٢.

ـ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، شمس الدين الذهبي ـ تحقيق بشار معروف ـ دار الغرب الإسلامي ببيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٢٤.

ـ **تاريخ الثقات**، أبو الحسن العجلي ـ تحقيق عبد المعطي قلعجي ـ دار الكتب العلمية ببيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٢.

- **تاريخ بخارى**، أبو بكر النرشخي، أمين البدوي ونصر الله الطرازي - دار المعارف بالقاهرة - الطبعة الثالثة ١٩٧٥.

- **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي - تحقيق بشار معروف - دار الغرب الإسلامي ببيروت - الطبعة الأولى ١٤٢٢.

- **تبييض الصحيفة في مناقب الإمام أبي حنيفة**، السيوطي، تحقيق محمد عاشق إلهي البرني - دار الأرقم ببيروت - الطبعة الأولى دون تأريخ.

- **تدريب الراوي في شرح تدريب النواوي**، جلال الدين السيوطي - تحقيق محمد عوامة - دار المنهاج للنشر والتوزيع بجدة - الطبعة الأولى ١٤٣٧.

- **تذكرة الحفاظ**، شمس الدين الذهبي - تحقيق زكريا عميرات - دار الكتب العلمية ببيروت - الطبعة الأولى ١٤١٩.

- **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، القاضي عياض - تحقيق ثلة من الأساتذة - طباعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب - الطبعة الثانية ١٤٠٣.

- **تفسير الطبري**، انظر: (**جامع البيان في تأويل القرآن**).

- **تفصيل عقد الفرائد بتكميل قيد الشرائد**، ابن الشحنة - تحقيق أرشد المدني - الوقف المدني الخيري بديوبند - الطبعة الأولى ١٤١٩.

- **تنوير بصائر المقلدين في مناقب الأئمة المجتهدين**، مرعي الكرمي - تحقيق محمد وائل الحنبلي - دار اللباب بإصطنبول - الطبعة الأولى ١٤٢٠.

- **تهذيب الأسماء واللغات**، محيي الدين النووي - إدارة الطباعة المنيرية بالقاهرة - الطبعة الأولى ١٣٤٤.

- **تهذيب التهذيب**، ابن حجر العسقلاني - مطبعة دائرة المعارف النظامية بالهند - الطبعة الأولى ١٣٢٦.

- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، المزي - تحقيق بشار عواد معروف - مؤسسة الرسالة ببيروت - الطبعة الأولى ١٤١٨.

- **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، ابن الأثير - تحقيق عبد القادر الأرناؤوط - مطبعة الفلاح - الطبعة الأولى ١٣٩٠.

- **جامع البيان في تأويل القرآن**، ابن جرير الطبري - تحقيق أحمد محمد شاكر - مؤسسة الرسالة ببيروت - الطبعة الأولى ١٤٢٠.

- **جامع بيان العلم وفضله**، ابن عبد البر - تحقيق أبي الأشبال الزهيري - دار ابن الجوزي بالرياض - الطبعة الأولى ١٤١٤.

- **جامع مسانيد الإمام الأعظم**، أبو المؤيد الخوارزمي - طبع مجلس دائرة المعارف بحيدر آباد - الطبعة الأولى ١٣٣٢.

- **جمع الجوامع المعروف بالجامع الكبير**، جلال الدين السيوطي - تحقيق ثلة من الأساتذة - نشر الأزهر الشريف بالقاهرة - الطبعة الثانية ١٤٢٦.

- **حاشية ابن عابدين**، انظر: (**رد المحتار**).

- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبو نعيم الأصبهاني - عناية محمد أمين الخانجي - مطبعة السعادة بالقاهرة - الطبعة الأولى ١٣٥١.

- **دول الإسلام**، شمس الدين الذهبي - تحقيق حسن إسماعيل ومحمود الأرناؤوط - دار صادر ببيروت - الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

- **ذكر الأقران ورواياتهم عن بعضهم بعضًا**، أبو الشيخ الأصبهاني ـ تحقيق مسعد السعدني ـ دار الكتب العلمية ببيروت ـ الطبعة الأولى ١٤١٧.

- **رجال من التاريخ**، علي الطنطاوي ـ دار المنارة بجدة ـ الطبعة الحادية عشرة ٢٠١١م.

- **رد المحتار على الدر المختار**، ابن عابدين ـ دار الفكر ببيروت ـ الطبعة الثانية ١٤١٢.

- **رسالة أبي حنيفة إلى عثمان البتي** ـ تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ـ الطبعة الثانية ١٤١٩.

- **زهر الفردوس**، ابن حجر العسقلاني ـ تحقيق ثلة من الأساتذة ـ نشر جمعية دار البر بدبي ـ الطبعة الأولى ١٤٣٩.

- **سنن ابن ماجه** ـ تحقيق ثلة محققين ـ دار الرسالة العالمية ببيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٣٠.

- **سنن الترمذي** ـ تحقيق بشار عواد معروف ـ دار الغرب الإسلامي ببيروت ـ الطبعة الأولى ١٩٩٨.

- **سنن الدارقطني** ـ شعيب الأرناؤوط ـ مؤسسة الرسال ببيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٢٤.

- **سنن الكبرى** ـ تحقيق محمد عبد القادر عطا ـ دار الكتب العلمية ببيروت ـ الطبعة الثالثة ١٤٢٤.

- **سنن النسائي** ـ اعتناء وترقيم عبد الفتاح أبو غدة ـ دار البشائر الإسلامية ببيروت ـ الطبعة الثانية ١٣٤٨.

- **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين الذهبي ـ تحقيق ثلة من الاساتذة ـ مؤسسة الرسالة ببيروت ـ الطبعة الأولى ١٤١٠.

- **شذرات الذهب**، ابن العماد الحنبلي ـ تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط ـ دار ابن كثير بدمشق ـ الطبعة الاولى ١٤٠٦.

- **شرح النووي على مسلم**، انظر: (**المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج**).

- **شرح عقود رسم المفتي**، محمد أمين عابدين ـ تصوير المكتب الإسلامي ببيروت.

- **شرح مختصر الروضة**، نجم الدين الطوفي - عبدالله التركي - مؤسسة الرسالة ببيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٧.

- **شرح منظومة ابن وهبان**، انظر: (**تفصيل عقد الفرائد**).

- **شرعة الإسلام إلى دار السلام**، إمام زاده - تحقيق محمد بركات - دار اللباب بإصطنبول - الطبعة الأولى ١٤٤٠.

- **شروط الأئمة الخمسة**، أبو بكر الحازمي - تحقيق عبد الفتاح أبو غدة - دار البشائر الإسلامية ببيروت - الطبعة الثانية ١٤٢٦.

- **صحيح البخاري** - عناية السلطان عبد الحميد الثاني - المطبعة الكبرى الأميرية بالقاهرة - الطبعة الأولى ١٣١١.

- **صحيح مسلم** - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة - الطبعة الأولى ١٤١٢.

- **صيد الخاطر في التخلي من الأمراض النفسية والتحلي بالآداب الشرعية والأخلاق المرضية**، ابن الجوزي - تحقيق حسن السماحي سويدان - دار القلم بدمشق - الطبعة الثالثة ١٤٣٣.

- **طبقات الحفاظ**، جلال الدين السيوطي - دار الكتب العلمية ببيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٣.

- **طبقات الشافعية الكبرى**، تاج الدين السبكي - تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو - مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة - الطبعة الأولى ١٣٨٣.

- **طبقات علماء الحديث**، ابن عبد الهادي المقدسي الدمشقي - تحقيق أكرم البوشي وإبراهيم الزيبق - مؤسسة الرسالة ببيروت - الطبعة الثانية ١٤١٧.

ـ **ظفر الأماني بشرح مختصر السيد الشريف الجرجاني**، محمد عبد الحي اللكنوي ـ تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ـ دار البشائر الإسلامية ببيروت ـ الطبعة الثالثة ١٤١٦.

ـ **عقود الجمان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان**، محمد بن يوسف الصالحي ـ تحقيق أبو الوفاء الأفغاني ـ نشر إحياء المعارف النعمانية بحيدر آباد الدكن بالهند ـ الطبعة الأولى ١٣٩٤.

ـ **عقود الجمان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان**، محمد بن يوسف الصالحي ـ تحقيق محمد ملا عبد القادر الأفغاني ـ دار الكتب بباكستان ـ الطبعة الأولى ١٤٣٩.

ـ **غاية النهاية في أسماء رجال القراءات أولي الرواية**، ابن الجزري ـ تحقيق عمرو بن عبدالله ـ دار اللؤلؤة بالقاهرة ـ الطبعة الأولى ١٤٣٨.

ـ **غريب الحديث**، أبو سليمان الخطابي ـ تحقيق عبد الكريم الغرباوي ـ دار الفكر بدمشق ـ الطبعة الأولى ١٤٠٢.

ـ **فتح القدير**، كمال ابن الهمام ـ دار الفكر ببيروت ـ الطبعة الأولى ١٩٩٦.

ـ **فضائل أبي حنيفة وأخباره ومناقبه**، ابن أبي العوام ـ تحقيق لطيف الرحمن البهرائجي القاسمي ـ المكتبة الإمدادية بمكة المكرمة ـ الطبعة الأولى ١٤٣١.

ـ **فقه التابعين**، عبد الناصر ثابت ـ مركز نماء للبحوث والدراسات ببيروت ـ الطبعة الأولى ٢٠١٩.

ـ **الفهرست**، ابن النديم ـ تحقيق فؤاد السيد ـ مؤسسة الفرقان للتراث بلندن ـ الطبعة الأولى ١٤٣٠.

ـ **فيض الباري على صحيح البخاري**، محمد أنور الكشميري، جمعه محمد بدر عالم الميرتهي ـ مطبعة حجازي بالقاهرة ـ الطبعة الأولى ١٣٥٧.

ـ **قلائد العقيان في فضائل آل عثمان**، مرعي الكرمي ـ تحقيق محمد وائل الحنبلي ـ دار اللباب بإصطنبول ـ الطبعة الأولى ١٤٤٠.

- **قنية المنية لتتميم الغنية**، الزاهدي - مطبعة كلكتا بالهند - الطبعة الأولى ١٢٤٥.

- **قواعد في علوم الحديث**، ظفر أحمد التهانوي - تحقيق عبد الفتاح أبو غدة - إدارة القرآن والعلوم بكراتشي - الطبعة الثالثة ١٤١٥.

- **كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار**، الكفوي - تحقيق ثلة من الأساتذة - دار الإرشاد بإصطنبول - الطبعة الأولى ١٤٣٨.

- **كشف الآثار الشريفة في مناقب الإمام أبي حنيفة**، أبو محمد الحارثي - تحقيق لطيف الرحمن القاسمي - دار الإرشاد بإصطنبول - الطبعة الأولى ١٤٤١.

- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مصطفى حاجي خليفة - تصحيح محمد شرف الدين ورفعت الكليسي - طبع بوكالة المعارف بإصطنبول - المجلد الأول: ١٣٦٠، المجلد الثاني: ١٣٦٢.

- **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، المتقي الهندي - بكري حياني وصفوة السقا - مؤسسة الرسالة ببيروت - الطبعة الخامسة ١٤٠١.

- **لسان العرب**، ابن منظور - دار صادر ببيروت - الطبعة الثالثة ١٤١٤.

- **لسان الميزان**، ابن حجر العسقلاني - تحقيق عبد الفتاح أبو غدة - دار البشائر الإسلامية ببيروت - الطبعة الأولى ١٤٢٣.

- **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية - عبد الرحمن بن محمد بن قاسم - نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية - الطبعة الأولى ١٤١٦.

- **مجموع رسائل اللكنوي** - جمعها نعيم أشرف نور أحمد - المكتبة الإمدادية بمكة المكرمة - الطبعة الأولى ١٤١٩.

- **مدرسة الإمام أبي حنيفة تاريخها وتراجم شيوخها ومُدرِّسيها**، وليد الأعظمي - دار العربية للموسوعات ببيروت - الطبعة الأولى ١٤٢٦.

- **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، سبط ابن الجوزي - تحقيق ثلة من الأساتذة - دار الرسالة العالمية بدمشق - الطبعة الأولى ١٤٣٤.

- **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، ملا علي القاري - دار الفكر ببيروت - الطبعة الأولى ١٤٢٢.

- **مسند أبي حنيفة**، رواية ابن خسرو - تحقيق لطيف الرحمن القاسمي - المكتبة الإمدادية بمكة المكرمة - الطبعة الأولى ١٤٣١.

- **مسند أبي حنيفة**، رواية أبي محمد الحارثي - تحقيق لطيف الرحمن القاسمي - المكتبة الإمدادية بمكة المكرمة - الطبعة الأولى ١٤٣١.

- **مسند أبي حنيفة**، رواية أبي نعيم - تحقيق نظر محمد الفاريابي - مكتبة الكوثر بالرياض - الطبعة الأولى ١٤١٥.

- **مسند أبي حنيفة**، رواية الحصكفي - تحقيق عبد الرحمن محمود - مكتبة الآداب بالقاهرة - دون تأريخ.

- **مسند أحمد** بن حنبل - تحقيق ثلة من الأساتذة - مؤسسة الرسالة ببيروت - الطبعة الأولى ١٤٢١.

- **معجم البلدان**، ياقوت الحموي - دار صادر ببيروت - الطبعة الثانية ١٩٩٥.

- **معجم دمشق التاريخي**، قتيبة الشهابي - منشورت وزارة الثقافة بدمشق - الطبعة الأولى ١٩٩٩.

- **معرفة علوم الحديث**، الحاكم - تحقيق معظم حسين - تصوير دار الكتب العلمية عن طبعة المدينة المنورة ١٣٩٧.

- **مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار**، بدر الدين العيني - تحقيق محمد حسن إسماعيل - دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الأولى ١٤٢٧.

- **مناقب أبي حنيفة وصاحبيه**، شمس الدين الذهبي ـ تحقيق محمد زاهد الكوثري وأبو الوفا الأفغاني ـ لجنة إحياء المعارف النعمانية بحيدر آباد الدكن بالهند ـ الطبعة الرابعة ببيروت ١٤١٩.
- **مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة**، أبو المؤيد الخوارزمي ـ مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند ـ الطبعة الأولى ١٣٢١.
- **مناقب الإمام الأعظم**، الكردري ـ مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند ـ الطبعة الأولى ١٣٢١.
- **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، ابن تيمية ـ تحقيق محمد رشاد سالم ـ نشر جامعة محمد بن سعود الإسلامية ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦.
- **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، ابن تيمية ـ تحقيق محمد رشاد سالم ـ نشر جامعة محمد بن سعود الإسلامية ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦.
- **موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين**، مصطفى صبري ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي ـ الطبعة الأولى ١٣٦٩.
- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، شمس الدين الذهبي ـ تحقيق علي البجاوي ـ دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ـ الطبعة الأولى ١٣٨٢.
- **هدية العارفين**، إسماعيل باشا البغدادي ـ طبع بوكالة المعارف بإصطنبول ـ الطبعة الأولى ـ المجلد الأول: ١٩٥١، والمجلد الثاني: ١٩٥٥.
- **وفيات الأعيان**، ابن خلكان ـ تحقيق إحسان عباس ـ دار صادر ببيروت ـ الطبعة الأولى ١٣٨٤.

❊ ❊ ❊

فهرس الفوائد

❁ ❁ ❁

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

مناقب الإمام أبي حنيفة

الموضوع	الصفحة

الفهارس العامة

❁ ❁ ❁